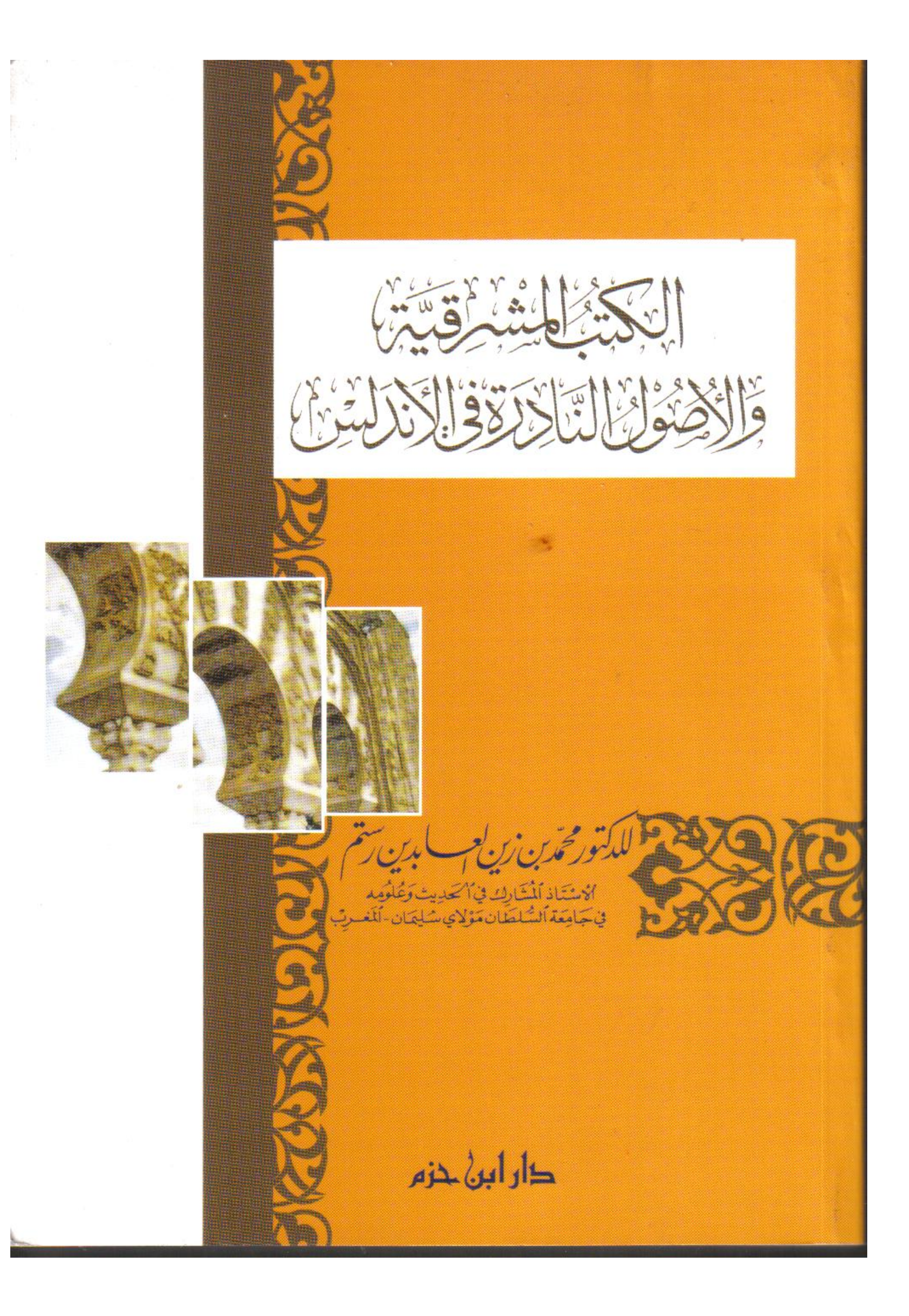


الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس

للدكتور محمد بن زين العابدين رستم
الأستاذ المشارك في الحديث وعلومه
في جامعة السلطان مولاي سليمان - المغرب

دار ابن حزم

الكتب المشرقية
والأصول النادرة في الأندلس

للدكتور محمد بن زين العابدين رستم
الأستاذ المشارك في الحديث وعلومه
في جامعة السلطان مولاي سليمان - المغرب

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ISBN 978-9953-81-797-2

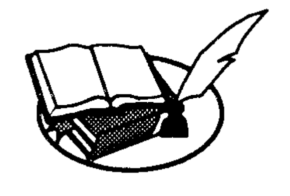
دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

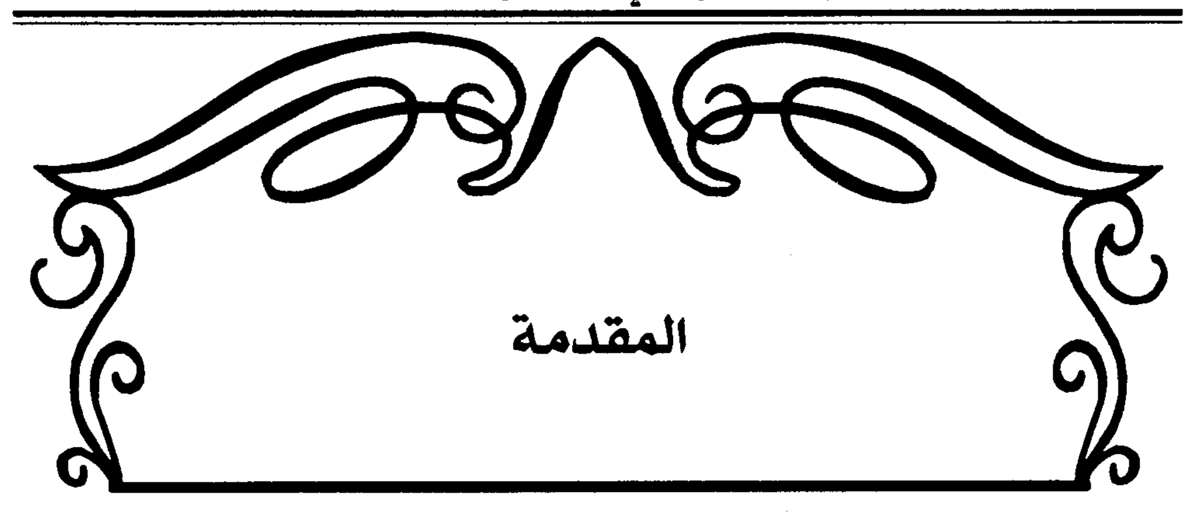
الإهـداء

أمي... أوَّل كلمةٍ نَطَقَ بها لساني، وشدا بها كَلِمي، أَصَدَقُ النَّاس صُحبَةً، وأَطْيَبُهُم عِشْرَةً، وأَبْسَطُهُم بالمَعرُوف يَداً، وأبْذَلُهُم لي نُصْحاً، وَأَلْهَجُهُم لي بالدُّعاء لِسَاناً... وَأَشَدُّهُم بي رَأفَةً، وَأَكْثَرُهُم عليَّ رحمةً... أُهْدي إليكِ أُمَّاهُ ثَمَرَةَ هذا العَمَلِ، داعياً الله عزَّ وجلَّ لكِ بِطُولِ العُمر في عبادةٍ وإِنَابَةٍ، وشِفاءٍ وعافية...

وَلَدُكِ البار

محمد





المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنه لما استقر بالمسلمين المقام في الجزيرة الأندلسية التي منَّ الله عليهم بافتتاحها، تاقت أنفسهم إلى المشرق ـ مهد الدعوة الإسلامية ـ لجلب ما فيه من علوم ومعارف، ودواوين وتآليف.

فنهض لذلك جمع كثير من الأندلسيين الذين تحملوا مشقة السفر والتجوال، وعناء الظَّعَن والترحال، لكي يُدخلوا إلى قُطرهم القاصي، تآليف مشرقيَّة جديدة، وكُتباً في ضُروب من العلم مُبتكرة نفيسة.

فقوي لذلك اتصال غرب العالم الإسلامي بمشرقه، وصار الكتاب المشرقيُّ الجديدُ، يجد طريقه إلى المغرب وما والاه من بلاد الأندلس، بواسطة ما تعارف عليه علماء الإسلام من طرق نقل العلم من سماع وقراءة وإجازة ومناولة ومكاتبة، وغير ذلك.

ولقد لَفَتَ نظري، وأنا أقرأ في بعض كتب تراجم أهل الأندلس،

تنصيصُ بعض أهل العلم فيها، على أن العالم الأندلسيَّ الفلاني كان الجالب للكتاب المشرقي المعين إلى الأندلس، وأنه أول من أدخله إلى الغرب الإسلامي، فتتبعتُ ذلك وأمعنتُ فيه حتى قام في نفسي ـ بما عزم الله لي ـ أن أكتب فيه دراسةً مستوعبة لتاريخ دخول الكتب المشرقية إلى الأندلس، وبيان أسباب ذلك وبواعثه، وذكر الروّاد الأندلسيين فيه، وطبقات الجالبين للكتب منهم.

ثم عرجتُ بعدُ على دراسة أصول[١] الكتب المشرقية التي كتبها أهل الأندلس بأيديهم، وتنافسوا في ذلك، وتباهوا به.

ثم بسطتُّ القول بعدُ في مظاهر عناية الأندلسيين بالكتب المشرقية الوافدة إلى بلادهم. . .

ولقد كان من خطتي في هذه الدراسة، استقراء مادة الموضوع المبحوث فيه من كتب تراجم وفهارس أهل الأندلس، مع ما قد يَعنُّ من دراسة وتحليل للمادة العلمية المجموعة. . .

إن لهذه الدراسة أهميةً قصوى في تاريخ الدراسات المتعلقة بالكُتب والمكتبات في العالم الإسلامي القديم، وذلك أنها ترصد حركة انتقال المعرفة الإسلامية المشرقية، بواسطة التآليف والكتب إلى الجزيرة الأندلسية، والغرب الإسلامي عموماً.

كما أن من أهداف هذه الدراسة، بيان سر النضج العلمي، الذي وصل إليه الفكر الأندلسي، في مختلف مناحي المعرفة الإسلامية من علوم التفسير والحديث، والأصول والفقه، والأدب والتاريخ وغير ذلك.

ولولا وصول المعرفة الإسلامية المشرقية إلى الأندلس عن طريق حُمَّال الكتب ورواتها، لما تمكن الفكر الأندلسي من أن يُدلي بدلوه في تقدم الحضارة الإسلامية ـ بما أبدع من كتب وتآليف خاصة به ـ، ولما تمكن

---

(١) المراد بالأصول النسخة الشخصية التي يكتبها العالم بيده، أو تُكتب له، أو مما يقع له من غيره.

أيضاً من التأثير في فكر أوربا التي أقبلت على معارف المسلمين الأندلسيين في قرطبة، وإشبيلية وطليطلة وغيرها، مقتبسةً متعلمةً، ثم شيدت بعدُ حضارةً راقية غيَّرت العالم والتاريخ.

وبعد فلست أزعم لنفسي في هذه الدراسة تقصي جزئيات الموضوع من أطرافها، ولا الإحاطة بذلك إحاطة كاملة، لأن التتبع يطول، والإستقراء يَشُقُّ، وحسبي ههنا أنني أمطتُّ اللثام عن أسماء رجال مغمورين، جلبوا كتباً إلى الأندلس، ونفضتُّ التراب عن أسماء كُتب خَدَم بها أهل الأندلس كتباً مشرقية وافدة.

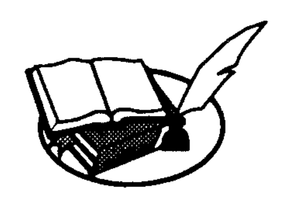
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على الهادي البشير، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

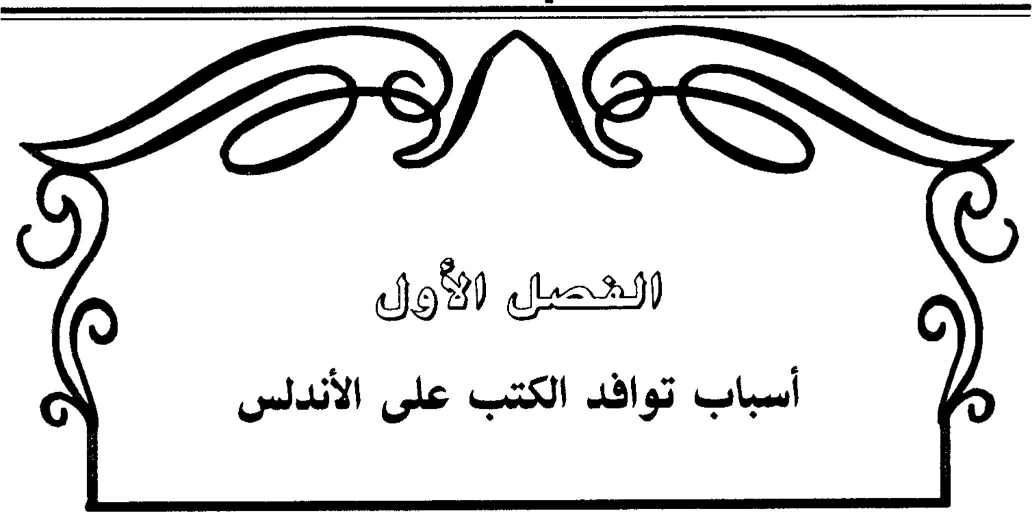
وكتبه

أ.د/ محمد بن زين العابدين رستم

في ضحى يوم الأحد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ

في بني ملال بالمغرب الأقصى





الفصل الأول

أسباب توافد الكتب على الأندلس

لقد عُدَّ افتتاحُ الأندلس من قبل المسلمين فتحاً مبيناً، ونصراً عظيماً، توسعت به دولة الإسلام، وخفقت راياتها من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب بين الأنام.

ولما اطمأن بالمسلمين في الأندلس المقام، وتمهَّدتْ لهم بها سبل العيش والاستقرار، أقبلوا على الإمعان في طَلب علوم الإسلام من تفسير وحديث؛ وفقه وأصول، وغير ذلك، وكان سبيلهم في الوصول إلى ذلك، الوقوف على ما أُلّف في المشرق من تآليف في تلك العلوم الإسلامية المنيفة، ولقد ساعد الأندلسيين على تحقيق هذه الرغبة، والبلوغ إلى تلك الأمنية، جملةُ أسباب نذكرها فيما يلي:

* **أولاً ـ الرحلة في طلب العلم**: اعتنى أهل الأندلس بالرحلة إلى المشرق، لتحصيل العلوم، والوقوف على الكتب المدونة فيه؛ ولعل ذلك يرجع في بعض أسبابه إلى اعتقادهم الراسخ بأن المشرق العربي هو مهد العلم الشرعي، وفيه تنزلت الشريعة الغراء، ومنه انبثق نور الهداية والإيمان، كما أن من بين أسباب رحلة الأندلسيين إلى المشرق، واهتمامهم بذلك، قصدَ حج بيت الله الحرام، وزيارة مسجد خير الأنام محمد ﷺ[1].

(١) لا يذهبن عنك أنه نشأ لهذا السبب، نوع من أدب الرحلة وُسِمَ بـ«أدب الرحلات=

ولقد أومأ العلامة ابن خلدون إلى هذين السببين، فذكر أن سبب اختصاص أهل المغرب والأندلس بمذهب الإمام مالك وفقهه وعلمه أن «رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم؛ ومنها خرج إلى العراق؛ ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة يومئذٍ، وإمامهم مالك وشيوخه من قبله، وتلاميذه من بعده. . .»[1].

ولقد أكثر أهل الأندلس من الظعن والرحلة إلى المشرق، حتى لقد أحصى منهم الشهاب المقري جمعاً غفيراً في «نفح الطيب»، وقال: «إن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا بحال؛ ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علاَّمُ الغيوب، الشديد المحال، ولو أطلقنا عنان الأقلام، فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام، لطال الكتاب وكثر الكلام، ولكننا نذكر منهم لُمَعاً على وجه التوسط من غير إطناب داع إلى الإملال، واختصار مؤد للملام. . .»[2].

فممن كُتب له أن يرحل من الأندلسيين، فيسمع كتاباً أو كتباً على مؤلفها، أو على من سمع على مؤلفها:

١ ـ **محمد بن شريح الرعيني أبو عبدالله الإشبيلي**: «المقرئ الأستاذ، مصنف كتاب الكافي، وكتاب التذكير، وكان من جلة قراء الأندلس»[3]، المتوفى سنة ٤٧٦هـ[4]، قال ابن خير الأندلسي في بيان إسناده في رواية

= الحجازية»، وكان أهل المغرب والأندلس أغزر الناس تأليفاً فيه، ولهجاً به، وانظر: د/ محمد بن زين العابدين رستم «أدب الشوق والحنين إلى طيبة والبلد الأمين في الرحلات المغربية والأندلسية»، مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٣/ ١٤١٧هـ (ص٨٢ وما بعدها).

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٤٤٩).

(٢) نفح الطيب (٢/ ١).

(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣٤).

(٤) ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) والعبر في خبر من غبر (٣/ ٢٨٧) والسير (١٨/ ٤٥٢).

كتاب «**الإرشاد في معرفة مذاهب القراء السبعة وشرح أصولهم**»، تأليف أبي الطيب عبدالمنعم بن عبيدالله بن غلبون المقرئ الحلبي[1] (ت389هـ) ـ: «حدثني به شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمعه في ذي الحجة من سنة 535هـ، قال حدثني به أبي رحمه الله سماعا من لفظه قال سمعته على أبي العباس أحمد بن علي بن هاشم المقرئ بحجرته بزقاق مهدة من فسطاط مصر سنة 433هـ، قال: أخبرنا به أبو الطيب بن غلبون رحمه الله»[2].

ومما سمعه محمد بن شريح الرعيني أيضاً أثناء الرحلة، كتاب «**التمهيد في القراءات**»، تأليف أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغدادي المالكي[3] (ت438هـ)؛ قال ابن خير مشيراً إلى ذلك: «كتاب **التمهيد في القراءات**، تأليف أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغدادي المالكي، حدثنا به شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ رحمه الله، مناولةً منه لي في أصل كتابه... قال شريح بن محمد: حدثني به أبي رحمه الله سماعا من لفظه، قال سمعته على مؤلفه أبي علي المذكور في مسجد سوق بربر بفسطاط مصر سنة 433هـ...»[4].

2 ـ **محمد بن عبدالله بن العربي** الشيخ القاضي[5] (ت 546هـ)، الذي رحل سنة 485هـ إلى المشرق مع أبيه[6]، فسمع هناك جملة وافرة من الكتب منها: «**كتاب اختصار الكشف والبيان عن تفسير القرآن**»[7]، لأبي

(1) ترجمته في معرفة القراء (1/553) وطبقات الشافعية الكبرى (3/338).
(2) فهرسة ابن خير (1/40).
(3) ترجمته في معرفة القراء الكبار (1/396 ـ 397).
(4) فهرسة ابن خير (1/41).
(5) ترجمته في بغية الملتمس (2/125) والصلة (3/855 ـ 857) والمغرب في حلي المغرب (1/254 ـ 255).
(6) هو عبدالله بن محمد المعافري المتوفى سنة 493هـ، ترجمته في الصلة (2/438).
(7) صاحب الكشف هو أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة 427هـ.

محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) قال ابن خير مخبراً بذلك في سياق إسناده إلى المختصر المذكور: «...حدثني بمختصره الشيخ القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي رحمه الله، إجازة قال حدثني به مختصره شيخنا الزاهد الإمام أبو بكر الفهري الطرطوشي في مهد عيسى بالفسيفساء، من المسجد الأقصى في رمضان سنة ٤٨٧هـ بحضرتي، وقراءتي له عليه»(١).

٣ ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي أبو عبدالله(٢) (ت٤٦٩هـ)، الذي روى أثناء الرحلة **الجامع الصحيح** للإمام البخاري عن بعض رواته الأوائل عن مؤلفه صاحب هذه الصناعة، يقول ابن خير منوها بذلك: «...أما رواية أبي ذر عبد بن أحمد...الهروي الحافظ رحمه الله، فحدثني بها شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرئ رحمه الله، قراءةً عليه بلفظي مراراً وسماعاً مراراً، قال: حدثني به أبي رحمه الله، سماعاً من لفظه، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي رحمه الله، سماعاً عليه، قالا: حدثنا بها أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي سماعاً عليه، قال محمد بن شريح: سمعته عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة سنة ٤٠٣هـ، وقال ابن منظور: سمعته عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة سنة ٤٣١هـ؛ وقرئ عليه مرة ثانية وأنا أسمع، والشيخ أبو ذر ينظر في أصله، وأنا أصلح في كتابي هذا في المسجد الحرام، عند باب الندوة في شوال من سنة ٤٣١هـ...»، ثم ذكر ابن خير سند أبي ذر الهروي في الجامع الصحيح، للإمام البخاري(٣).

٤ ـ أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو عمر(٤): الوزير والد

---

(١) فهرسة ابن خير (٧٦/١) والطرطوشي هو أبو بكر محمد بن الوليد، وهو مالكي أندلسي؛ بيد أنه نزيل الإسكندرية، انظر ترجمته في العبر (٤٨/٤).

(٢) ترجمته في إفادة النصيح (ص٤٦) والإشراف على أعلى شَرَف (ص٩٩ ـ ١٠٠) والصلة (٨٠٣/٣ ـ ٨٠٤)، وابن منظور إشبيلي من بيت علم وفضل.

(٣) فهرسة ابن خير (١١٦/١).

(٤) ترجمته في الجذوة (ص١١٢ ـ ١١٣) وبغية الملتمس (٢٢٧/١ ـ ٢٢٨) والعبر (٨٠/٣).

العلامة ابن حزم الظاهري (توفي الوزير سنة ٤٠١هـ)، الذي رحل إلى المشرق؛ فسمع من ابن الأعرابي راوي **سنن أبي داود**؛ يقول ابن خير مشيراً إلى ذلك: «. . . وأما رواية ابن الأعرابي رحمه الله، فحدثني بها أبو بكر بن طاهر المذكور بالقراءة قال: حدثنا أبو علي رحمه الله قال: حدثنا أبو عمر بن عبدالبر أيضاً قال: قرأته أيضاً على أبي زيد عبدالرحمٰن بن يحيى المعروف بابن العطار، سنة ٣٩١هـ، قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم سنة ٣٤٩هـ، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي قراءة عليه في المسجد الحرام في شهر رمضان سنة ٣١٣هـ؛ قال: حدثنا أبو داود»[١].

٥ ـ حسين بن محمد بن فيره الصدفي أبو علي المعروف بابن سكرة[٢] (ت٥١٤هـ) الشيخ الحافظ الثقة، الذي رحل إلى المشرق، فجال في أرجائه، فروى الكثير الطيب، ومنه: **سنن الترمذي**، يقول ابن خير مشيراً إلى سنده في هذا الكتاب: «وحدثني بها[٣] أيضاً الشيخ أبو الحسين عبدالملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي، ويعرف بابن الطلاء رحمه الله؛ قراءة مني عليه، بمدينة شلب[٤] ـ حرسها الله ـ قال: حدثني به الشيخ الحافظ الثقة أبو علي حسين بن محمد بن فيره الصدفي، ويعرف بابن سكرة، رحمه الله، قراءةً عليه في رمضان في أربعة وعشرين يوماً منه، بجامع مرسية ـ حرسها الله ـ سنة ٥١٢هـ قال: قرأته ببغداد على الشيخ الصالح أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون العدل، بدرب نصير في

---

(١) فهرسة ابن خير (١/١٢٦) ونقل ابن خير عن أبي علي الغساني قوله: « وأضبط مَنْ كتب المصنف ـ يعني سنن أبي داود ـ عن أبي سعيد بن الأعرابي من أهل بلدنا أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم، وليس من رجل يعده ضَبطَ كضبطه، وبكتابه الذي بخطه قابلتُ كتابي».

(٢) ترجمته في بغية الملتمس (١/٣٣١) وفهرس ابن عطية (ص٩٩) والغنية (ص١٢٩).

(٣) يعني رواية ابن محبوب أبي العباس محمد بن أحمد الراوي عن الترمذي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ؛ ترجمته في العبر (٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩).

(٤) شلب: بكسر أوله وسكون ثانيه: مدينة بغربي الأندلس، وانظر معجم البلدان (٣/ ٣٥٧).

منزله، وعلى الشيخ الصالح أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري؛ في مسجده بالكرخ بدرب المروزي بالقطيعة، أخبرَاني به عن شيخهما أبي يعلى أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن جعفر، عن أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد السنخي المروزي، عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب عن أبي عيسى الترمذي...»[١].

وما زال الفضلاء من أهل الأندلس يرحلون إلى المشرق في طلب العلوم، وقراءة الكتب على مُؤلِّفيها؛ أو على مَنْ له إسناد إلى جامعيها، وتواصل ذلك إلى قرون متأخرة، كنحو ما نجد عند المُجَاري أبي عبدالله محمد الأندلسي[٢] المتوفى سنة ٨٦٢هـ، وغيره.

*** ثانياً ـ إجازة أهل العلم ممن لهم أسانيد متصلة إلى أصحاب الكتب المدونة في الإسلام**: درج أهل الأندلس ممن لهم عناية بالعلم؛ واشتغال به، على طلب الإجازة من أهل العلم بالمشرق؛ وكانت الإجازة تكون بالمكاتبة، أو بالمشافهة على حسب المعهود المعروف؛ في طرق التحمل المعتبرة عند أهل هذا الشأن.

ومن الأمثلة الكثيرة التي نوردها في هذا الباب:

(١) جُمْلَةُ ما أجاز به الحافظُ المسندُ أبو طَاهر السِّلفي[٣] (ت٥٧٦هـ) أهل الأندلس من كتب ومرويات، فممن حظي بشيء منه:

*** أسامة بن سليمان بن محمد بن غالب الداني أبو بكر[٤] (ت٦٠٦هـ)** الذي «كتب إليه أبو طاهر السلفي بإجازة ما رواه»[٥].

---

(١) فهرسة ابن خير (١/ ١٤٠).

(٢) ترجمته في الضوء اللامع (٤/ ١٨) وانظر أيضاً تقديم تحقيق برنامج المجاري (ص٣٢ وما بعدها).

(٣) ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٨) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٧) وشذرات الذهب (٢/ ٢٥٥).

(٤) ترجمته في التكملة (١/ ١٧٤).

(٥) التكملة (١/ ١٧٤).

* **بيبش بن محمد بن علي بن بيبش العبدري** الشاطبي أبو بكر القاضي المحدث[١] (ت٥٨٢هـ) الذي «أجاز له من أهل الأندلس أبو عبدالله بن سعيد الداني.... ومن أهل المشرق أبو طاهر السلفي....»[٢].

* **ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي** ـ من أهل لبلة ـ أبو الحسن[٣] (ت٦٢٨هـ): «أجاز له السلفي»[٤].

* **خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال القرطبي**[٥] **(ت٥٧٨هـ)** الذي «كتب إليه من أهل المشرق أبو طاهر السلفي...»[٦].

* **محمد بن يوسف بن مفرج بن سعيد البنائي البلنسي**؛ يعرف بابن الخباز أبو عبدالله[٧] (توفي قبل ٥٢٠هـ): «أجاز له السلفي»[٨].

* **محمد بن عبدالملك بن يوسف بن فرين أبو عبدالله**[٩] **(ت٦١٠هـ)** من أهل لرية عمل بلنسية: «أجاز له أبو طاهر السلفي»[١٠].

* **عمر بن أحمد بن عمر بن سكن الأموي الإشبيلي أبو حفص**[١١]: قال ابن الأبار في ترجمته: «رحل حاجا فأدى الفريضة وسمع من أبي طاهر السلفي، وأجاز له؛ وقفل إلى بلده فحدث عنه بالأربعين حديثاً...»[١٢].

---

(١) ترجمته في التكملة (١/ ١٨٥ ـ ١٨٦).
(٢) التكملة (١/ ١٨٥).
(٣) ترجمته في التكملة (١/ ١٩١ ـ ١٩٢).
(٤) التكملة (١/ ١٩٢).
(٥) ترجمته في التكملة (١/ ٢٤٨) والعبر (٤/ ٢٣٤) والسير (٢١/ ١٣٩ ـ ١٤٣).
(٦) التكملة (١/ ٢٤٨).
(٧) ترجمته في التكملة (٢/ ٧٣).
(٨) التكملة (٢/ ٧٣).
(٩) ترجمته في التكملة (٢/ ١٠٤).
(١٠) التكملة (٢/ ١٠٤).
(١١) ترجمته في التكملة (٣/ ١٥٥).
(١٢) التكملة (٣/ ١٥٥).

* **شهاب بن محمد بن عبدالرزاق بن يوسف بن خلف الكلبي الإشبيلي** أبو الحسين[١] (ت٦٢٠هـ): «أجاز له أبو طاهر السلفي»[٢].

ولو تتبعنا الرواة الأندلسيين الذين حملوا علماً أو كتاباً عن أبي طاهر السلفي، لطال المقام؛ وحسبنا هنا أن نشير إلى أن أهل الأندلس قد تساهلوا في الرواية والحمل عن السلفي، حتى روى بعضهم عنه بإجازته العامة للأندلسيين[٣].

(٢) **يحيى بن مسلمة القرطبي**، قال ابن الأبار في أثناء الترجمة له: «. . . وأجازه أبو بكر بن أبي خيثمة تاريخه في شوال سنة ست وسبعين ومائتين. . .»[٤].

(٣) من مشايخ القاضي الإمام أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي[٥] (ت٥٤١هـ)، أبو عبدالله محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي[٦] (ت٥١٠هـ)؛ الساكن بالإسكندرية، الذي كتب إلى ابن عطية بإجازة خاصة في رواية الشيخ أبي محمد عبدالله بن الوليد الأندلسي نزيل

---

(١) ترجمته في التكملة (٤/١٣٨).

(٢) التكملة (٤/١٣٨).

(٣) وممن روى بالإجازة العامة عن السلفي من أهل الأندلس:

* محمد بن محمد بن عيشون اللخمي من أهل المرية (ت٦٢٤هـ) ترجمته في التكملة (٢/١١١ ـ ١١٢).

* محمد بن عبدالله بن عمر بن علي الأنصاري الأوسي الضرير القرطبي (ت٦٣٩هـ) ترجمته في التكملة (٢/١٤٣ ـ ١٤٤).

* عمر بن الحسن بن علي الكلبي من أهل سبتة، بيد أن أصله من دانية الأندلسية، وهو أبو الفضل وأبو الخطاب، ويعرف بابن الجميل؛ توفي سنة ٦٣٤هـ، ترجمته في التكملة (٣/١٦٤ ـ ١٦٥).

ولعل إكثار أهل الأندلس من الرواية عن السلفي، وتساهلهم في ذلك؛ حمل داود بن سليمان الأنصاري الحارثي من أهل أندة، المتوفى سنة ٦٢١هـ ـ على عدم اعتداد بالرواية عنه بواسطة الإجازة العامة، وانظر التكملة (١/٢٥٧).

(٤) التكملة (٤/١٦١).

(٥) ترجمته في: الصلة (٢/٥٦٣ ـ ٥٦٤) وقلائد العقيان (ص٥١١ ـ ٥٢٥).

(٦) ترجمته في غاية النهاية (٢/٢٦٦) وفهرس ابن عطية (ص١١٥ ـ ١١٧).

مصر، وتأليف الشيخ أبي بكر بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ورواياته، فمن ذلك: كتاب سيرة رسول الله ﷺ لابن إسحاق... ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس... ومسند حديث مالك لأبي القاسم عبدالرحمٰن بن عبدالله بن محمد الغافقي... ورسالة أبي محمد بن أبي زيد، ومصنف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وتاريخ بغداد، وشرف المحدثين، ورحلة الحديث، وكتاب الفصل، وكتاب تقييد العلم[١].

(٤) من مشايخ الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي[٢] (ت٦٦٦هـ)، من أهل المشرق:

* جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن الحسين بن عبدالله السعْدي الجباب، يقول الرُّعيني عنه: «من أهل القاهرة؛ يروي عن أبي الطاهر[٣] السلفي وطبقته، أجاز لي جميع ما يحمله وما ألفه في شعبان المكرم عام تسعة عشر وستمائة»[٤].

* جمال الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم الشافعي[٥] (ت٦٤٩هـ): قال الرعيني فيه: «سمع كثيراً من السلفي؛ ومن شُهدة بنت أحمد بن الفرج الكاتبة...»[٦].

وذكره الرُّعيني في جملة مَنْ أجازه من أهل المشرق[٧].

* زين الدين قاضي القضاة أبو الحسن علي بن يوسف بن عبدالله بن بندار الدمشقي (ت٦٢٢هـ): قال الرُّعيني مبيناً أَخْذَهُ عنه: «كتب إلي من القاهرة بإجازة جميع ما يرويه وما يحمله...»[٨].

---

(١) فهرس ابن عطية (ص١١٥ ـ ١١٧).
(٢) ترجمته في الذيل والتكملة (٥/ ٣٢٣ ـ ٣٦٩).
(٣) كذا والمعروف: «طاهر»؛ بإسقاط التعريف.
(٤) برنامج الرعيني (ص١٧٦).
(٥) ترجمته في غاية النهاية (١/ ٥٨٣) وبرنامج الرعيني (ص١٧٧).
(٦) برنامج الرعيني (ص١٧٧).
(٧) المصدر السابق.
(٨) برنامج الرعيني (ص١٧٨).

* **ثالثاً: مساهمة التجار الأندلسيين في إدخال الكتب إلى الأندلس**:
لقد ساهم ذوو اليسار والتجارة؛ الذين جابوا العالم إبان الوجود الإسلامي في الأندلس؛ في جلب الكتب المؤلفة في أنواع العلوم إلى الأندلس، ونشرها بين أهل العلم الذين كانوا متشوقين إلى كل جديد آت من المشرق؛ وغيره من بلاد العالم المعروفة حينئذٍ.

وسنقف بالقارئ الكريم على بعض هؤلاء التجار الأندلسيين، الذين كان منهم علماء؛ مُبَيِّنين ما رووه من كتب ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، فمن هؤلاء:

* **أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبي البياني**[(١)] (ت**٣٠١هـ**): كان والد الحافظ الإمام قاسم بن أصبغ القرطبي (ت**٣٤٠هـ**)، قال ابن الأبار مبيناً سماعه العلم ورحلته فيه؛ مع ما كان عليه من التجارة والسعي في الأرض ـ: «. . .سمع الحديث ببلده، وروى عن يحيى بن يحيى وغيره، ولم يزل يختلف إلى المشرق تاجراً حتى ضعف، وكان خيّراً ديّناً كثير الجهاد والرباط دائباً على ذلك. . .»[(٢)].

* **محمد بن مفلت الجياني**: قال ابن الأبار مشيراً إلى رحلته العلمية وتجارته ـ: «له رحلة لقي فيها محمد بن زكريا الرازي الطبيب؛ صاحب التأليف، سنة سبع وثلاثمائة، وكان تاجراً. . .»[(٣)].

* **رابعاً: الوافدون على الأندلس من أهل العلم**: لقد ساهم الوافدون إلى الأندلس من أهل العلم من المشرق والمغرب؛ في إدخال كتب لم يتقدم للأندلسيين بها معرفةٌ أو اطلاعٌ، فمن هؤلاء الغرباء الطارئين على الجزيرة الأندلسية:

* **إسماعيل بن الإسكندراني أبو طاهر**: قال ابن الأبار في ترجمته:

---

(١) ترجمته في التكملة (١/ ١٦٩).
(٢) التكملة (١/ ١٦٩).
(٣) التكملة (١/ ٢٨٩) وانظر أيضاً: نفح الطيب (٣/ ٧٥١).

«لقي ببلده أبا طاهر السلفي، وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسمعاني، وقدم الأندلس، ودخل مرسية تاجراً؛ وكان فقيهاً على مذهب الشافعي . . »[١].

قلتُ: ولا شك أن رجلاً في مثل إسماعيل هذا الراوي عن أبي طاهر السلفي، إذا دخل الأندلس أقبل عليه أهلها للإفادة من علمه وروايته وسماعه للكتب، ويؤيد هذا الذي ذكرناه ما أورده ابن الأبار عقب ما ذكرناه عنه في النقل السابق، فإنه قال: « . . . ذكره لي ابن سالم، وأُنْسي اسم أبيه، وأنشدني عنه؛ قال: أنشدني السلفي لنفسه:

أنا من أهل الحديث، وهم خير فئة   عشت تسعين، وأرجو أن أعيش لمئة . .

قال: فكان ذلك»[٢].

* **محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي** «والد أبي بكر أحمد بن محمد صاحب التاريخ . . . وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان تاجراً؛ وكان مع ذلك مفتناً في العلوم، وهلك منصرفه من الوفادة على الأمير المنذر بن محمد بألبيرة؛ في شهر ربيع الآخر سنة **٢٧٣**»[٣].

* **علي بن عبدالرحمٰن الترجقي**: من أهل إفريقية؛ يكنى أبا الحسن، قال ابن الأبار في التكملة أثناء ترجمته: «دخل المنكب[٤] تاجراً؛ فلقيه بها أبو القاسم بن سمجون، وتناول من يده أكثر **شرح التلقين** للمازري؛ وأنشده أشعاراً من نظمه، وأجاز له جميع ما رواه»[٥].

---

(١) التكملة (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠) وانظر أيضاً: نفح الطيب (٣/ ١٥٦).
(٢) التكملة (٢/ ١٦٠).
(٣) التكملة (٢/ ١٥٥).
(٤) بالضم، ثم الفتح، وتشديد الكاف وفتحها، وباء موحدة، من نكبت الشيء فهو منكب، كأنك تعطيه منكبك، وهو بلد على ساحل جزيرة الأندلس، من أعمال ألبيرة، معجم البلدان (٥/ ٢١٦).
(٥) التكملة (٣/ ٢٤٥).

*** وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي**[١] (ت٢٣٧هـ): قال الحميدي لما ذكره: «أصله من فارس، وخرج منها إلى البصرة، ثم سافر على مصر، وخرج منها إلى الأندلس تاجراً، وكان يتجر في الوشي، وصنف كتاباً في أخبار الردة وجَوَّد..»[٢].

وقال ابن الفرضي لمَّا ذَكَرَهُ: «.. وخرج إلى المغرب، أو الأندلس وحدَّثَ بها»[٣].

*** عبدالعزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق الفارسي البغدادي**؛ أبو القاسم النحوي[٤] (ت٤١٣هـ): وصفه الذهبي بـ«الشيخ الإمام المعمر المقرئ مسند الأندلس»[٥]، ثم قال: «... وسمع من إسماعيل بن محمد الصفار، وأبي بكر النجاد، وأبي بكر ابن داسة البصري، وأبي عمر الزاهد، وأبي بكر بن زياد النقاش المقرئ، وهو من تلامذته في القراءات، وتلا أيضاً على عبدالواحد بن أبي هاشم، ودخل الأندلس ففرحوا بعلو أسانيده، وأخذوا عنه، وتلا عليه أبو عمرو[٦]، بثلاث روايات، وأسندها عنه في تيسيره، وروى عنه هو، وأبو الوليد بن الفرضي... وقال الداني: دخل إلى الأندلس تاجراً سنة خمسين، فسكنها، قال: وكان خيّراً فاضلاً... قال لي: أذكر اليوم الذي مات فيه ابن مجاهد، وقرأت القرآن فيه حدود سنة أربعين على النقاش، ولازمته مدة... وسمعت سنن أبي داود من ابن داسة، سنة ثمان وثلاثين، واختلفتُ إلى أبي سعيد السيرافي، فقرأت عليه عدة كتب...»[٧].

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٨٨٣) والجذوة (٢/ ٥٧٩) ووفيات الأعيان (٦/ ١٢ ـ ١٣).

(٢) جذوة المقتبس (٢/ ٥٧٩).

(٣) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٨٨٣).

(٤) ترجمته في السير (١٧/ ٣٥١ ـ ٣٨٢) والعبر (٣/ ١١٤ ـ ١١٥).

(٥) السير (١٧/ ٣٥١)، وقول الذهبي في ابن خواستى: «مسند الأندلس» فيه تجوز ومسامحة، إلا أن يريد أنه أندلسي بالإقامة والدار، فَنَعَمْ.

(٦) هو الداني المقرئ، فخر الأندلس وريحانتها.

(٧) السير (١٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

وليس يبعد أن يكون ما تحمله ابن خواستى في المشرق من روايات وكتب، قد أسمعه في الأندلس، مع قيام الدليل ـ كما مرَّ ـ على أَخْذ الداني وابن الفرضي عنه وهما أندلسيان.

* **إسماعيل بن القاسم القالي أبو القاسم البغدادي**، صاحب الأمالي[(١)] (ت٣٥٦هـ): قال المقري في النفح: «وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبدالرحمٰن، فأمر ابنه الحكم، وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير... أن يجيء مع أبي علي إلى قرطبة، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض أهل الكورة، تكرمةً لأبي علي، ففعل، وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل...»[(٢)].

وَمنْ رفعاء أهل الأندلس الذين أخذوا عن القالي: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي[(٣)] (ت٣٧٩هـ)، الذي «عرف فضل أبي علي، فمال إليه، واختص به؛ واستفاد منه، وأَقَرَّ له»[(٤)].

ولقد أخرج القالي بعض كتبه في الأندلس **كالأمالي**، الذي كان عبارة عن «أمال أملى جله أبو علي رحمه الله، في الأخمسة بالزهراء على بني الملول وغيرهم، من أهل قرطبة، ثم زاد فيه، فبلَّغه ستة عشر جزءاً للعامة، ثم زاد فيه فبلَّغه عشرين جزءاً لأمير المؤمنين...»[(٥)].

* **صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي** الأصل اللغوي[(٦)] (ت٤١٠هـ): قال الحميدي: «ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام

---

(١) ترجمته في الجذوة (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٦) وبغية الملتمس (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥) والنفح (٣/ ٧٩) والبلغة (ص٦٩) ووفيات الأعيان (١/ ٢٢٦).

(٢) النفح (٤/ ٧١).

(٣) ترجمته في السير (١٦/ ٤١٧ ـ ٤١٨) والبلغة (ص١٩٤ ـ ١٩٥) ووفيات الأعيان (٤/ ٣٧٢).

(٤) الجذوة (١/ ٢٥٤).

(٥) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٢٨ ـ ٤٣٠).

(٦) ترجمته في الجذوة (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٩) والمعجب (١/ ٣٥) والنفح (٣/ ١٠٧ وما بعدها) والبلغة (ص١١٤) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم الرابع/ ١/ ٨ ـ ٤٦).

هشام بن الحكم المؤيد، وولاية المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في حدود الثمانين وثلاثمائة...»[١].

ولقد صنف صاعدٌ هذا للمنصور أبي عامر كتاب «**الفصوص**»، قال الفيروزآبادي في وصفه: «...على نحو كتاب النوادر لأبي علي القالي»[٢].

كما ألف صاعد للمنصور أبي عامر «كتاباً آخر على مثال كتاب الخزرجي أبي السري سهل بن أبي غالب، سماه «كتاب الهجفجف بن غدقان بن يثربى مع الخنوت بنت مخرمة بن أنيق»، وكتاباً آخر في معناه سماه «كتاب الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء»[٣].

ومما يرويه صاعد بن الحسن نزيل الأندلس: كتاب «**المداخل في اللغة**» تأليف أبي عمر محمد بن عبدالواحد المطرز الزاهد[٤] (ت٣٤٥هـ)، وكان صاعد قد روى هذا الكتاب بمصر عن أبي الفضل جعفر بن الفضل بن خنزانة[٥] عن أبي عمر المطرز قراءة عليه ببغداد[٦].

ويترجح عندي أن أهل الأندلس قد حملوا عن صاعد بن الحسن اللغوي ما رواه من كتب في المشرق، وما ألفه هو بنفسه، وإن كان ابن حيان مؤرخ الأندلس، وناشر أخبارها، قال عن صاعد: «ولما دخل قرطبة؛ دفعوه بالجملة عن العلم باللغة، وأبعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه؛ ولذلك ما رضيه أحدٌ من أهلها أيام دخوله إليها، ولا رأوهُ أهلاً للأخذ عنه، ولا للاقتداء به، وغرَّقوا كتابه المترجم بـ«الفصوص»؛ فها هو إلى اليوم في نهرهم يغوص»[٧].

---

(١) الجذوة (١/ ٣٧٣).
(٢) البلغة (ص١١٤) وأفاد محققها أن في خزانة القرويين نسخة مخطوطة منه أصابتها بقع ماء، وأنها نسخت سنة ٩٦٩هـ.
(٣) الجذوة (١/ ٣٧٤).
(٤) ترجمته في البلغة (ص٢٠٤) وبغية الوعاة (١/ ١٦٤).
(٥) ترجمته في تاريخ بغداد (٧/ ٢٣٤).
(٦) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦).
(٧) الذخيرة (القسم الرابع/ ١/ ٩).

وهذا القول من ابن حيان عجيبٌ مستغربٌ؛ وهو رحمه الله معروف بثقته وجلالته في التاريخ مع كثرة ذم وطعن في الناس[(١)]، ووجه استغرابنا لهذا القول أن ابن حيان الطاعن على صاعد، قد روى هو نفسه عن صاعد كتاب «الفصوص»، على ما ذكره ابن خير في فهرسته؛ فإنه قال عند ذكر سنده في الكتاب: «حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله؛ قال أخبرني به الشيخ المؤرخ صاحب الشرطة أبو مروان حيان بن خلف بن حيان، وكتب لي بخطه، عن أبي العلاء صاعد مؤلفه رحمه الله»[(٢)].

يُضاف إلى ذلك أن ابن حزم الأندلسي أثنى على كتاب «**الفصوص**» لصاعد، وقال في أثناء ذكر كتاب **النوادر** للقالي، **والكامل** للمبرد» ـ. . . وكتاب النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم ـ وهو مُبار لكتاب الكامل لأبي العباس المبرد، ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً، فإن كتاب أبي علي أكثر لغةً وشعراً، وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الربعي ـ وهو جار في مضمار الكتابين المذكورين»[(٣)].

ونقل الحميدي تلميذُ ابن حزم وخرّيجُهُ عن ابن حزم قوله في كتاب الجواس بن قعطل المذحجي، مع ابنة عمه عفراء، لصاعد ـ: «. . . وهو كتاب مليحٌ جدّاً؛ وكان المنصور أبو عامر كثير الشغف بكتاب الجواس، حتى رتَّبَ له مَنْ يُخْرِجُهُ أَمامهُ في كل ليلة»[(٤)].

*** مكي بن أبي طالب حموش بن محمد أبو محمد القيسي**[(٥)] القيرواني مولداً؛ الأندلسي وفاةً، المقرئ (ت٤٩٧هـ)، صاحب الرحلات

(١) انظر في بيان ذلك وتجليته بحث العلامة عبدالله كنون رحمه الله الموسوم بـ«نُقْطةُ ضعف في تاريخ ابن حيان»؛ المنشور في مجلة المناهل التي تصدرها وزارة الثقافة في المغرب، العدد ٢٩/ ١٩٨٤م (ص٣٠١ ـ ٣٠٩).

(٢) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٣١).

(٣) رسالة ابن حزم في فضل الأندلس (٢/ ٢/ ١٨٢)، ضمن رسائل ابن حزم.

(٤) الجذوة (١/ ٣٧٤).

(٥) ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/ ٤٩٤) والعبر (٢/ ٣٥١) والسير (١٧/ ٥٩١ ـ ٥٩٢) شذرات الذهب (٢/ ٢٦٠) والديباج المذهب (ص٤٤٦).

العلميَّة الكثيرة إلى مصر والحجاز، كان آخرها رحلته إلى الأندلس سنة **٣٩٣**هـ، حيث «أقرأ بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وبعد صيته»[١].

ومكيٌّ هذا، هو صاحب التآليف المشهورة في التفسير والقراءات، كـ «**الهداية إلى بلوغ النهاية**» في معاني القرآن الكريم وتفسيره، وأنواع علومه، وكتاب «**التبصرة**» في القراءات، و«**الرعاية**»، وغير ذلك[٢].

ولا شك أن مكياً قد ألَّف جميع كتبه أو بعضها في الأندلس، إذ وجد في الأندلس بعض من روى عنه، كأبي محمد عبدالرحمٰن بن محمد بن عتاب[٣] (ت**٥٢٠**هـ)، وعبدالملك بن موسى بن عبدالملك بن أبي جمرة المرسي (ت**٤٨٥**هـ)، الذي أجازه مكي بن أبي طالب[٤].

* **أبو الحسن التبريزي**: يُترجم له ابن عطية بقوله: «هذا بغدادي جليل؛ قدم الأندلس سنة عشرين وأربعمائة؛ فروى عنه من جلة أهلها: أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي، وأبو بكر محمد بن هشام المصحفي وغيرها، ثم رجع إلى المشرق سنة أربع وعشرين»[٥].

ومما سُمع على أبي الحسن التبريزي من كُتب في دخوله إلى الأندلس: «**الحجة والإغفال والإيضاح**»؛ لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي[٦] (ت**٣٧٧**هـ)، وكتب القاضي أبي بكر بن الطيب[٧].

* **عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن أبي غالب القيرواني أبو محمد**[٨] (ت**٤٩٥**هـ) قال ابن عطية في صفته: «كان رحمه الله شيخاً فاضلاً؛ عالي

---

(١) السير (**١٧/ ٥٩٢**).
(٢) شذرات الذهب (**٢/ ٢٦٠**).
(٣) التكملة (**٢/ ٢٧٥**).
(٤) التكملة (**٣/ ٧١**).
(٥) فهرس ابن عطية (ص**١١٤**).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) ترجمته في فهرس ابن عطية (ص**٩٤ ـ ٩٥**).

الرواية، قديم السماع والقراءة على العلماء، دخل إلينا غرناطة سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وكتب شيخنا أبو علي الغساني وقت دخول أبي محمد بن أبي غالب إلينا إلى شيخنا أبي الحسن بن أحمد ـ رحمهما الله: إنه قدم عليكم رجل صالح عنده روايات، فلا يفوتنك لقيته بغرناطة»[١].

ولقد حمل ابن عطية عن أبي محمد بن أبي غالب القيرواني، جملةً من الكتب إجازة، منها: كتاب **الجَوْزقي الصغير**، وفوائد القاضي أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن صخر الأزدي، انتقاء الشيخ أبي نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني عليه، و«**التمهيد**» للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الأشعري[٢]، بل لقد حمل ابن عطية عن أبي محمد بن أبي غالب القيرواني، سائر ما ألفه القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني[٣].

* **عبدالرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق التميمي البخاري أبو زكريا الحافظ**[٤] (ت٤٦١هـ): ذكره أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه فقال: «سمع بما وراء النهر والعراق ومصر واليمن والقيروان؛ ثم سكن مصر، وقدم دمشق قديماً، وحدَّث بها..»[٥].

ودخل الحافظ أبو زكريا التميمي الأندلس وبلاد المغرب، فكتب بها عن شيوخها[٦]، وحدث عنه من أعلام الأندلس ورفعائها: أبو مروان الطبني (ت٤٥٧هـ) وقال عنه: «هو من الرحالين في الآفاق، أخبرني أنه يحدث عن مئين من أهل الحديث»[٧].

كما أخذ عن أبي زكريا عبدالرحيم: أبو عبدالله الحميدي، وأبو بكر

---

(١) فهرس ابن عطية (ص٩٤).
(٢) ترجمته في تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩) والسير (١٧/ ١٩٠) ووفيات الأعيان (٤/ ٢٦٩).
(٣) فهرس ابن عطية (ص٩٤ ـ ٩٥).
(٤) ترجمته في السير (١٨/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩) والنفح (٣/ ٧٢).
(٥) النفح (٣/ ٧٢).
(٦) النفح (٣/ ٧١).
(٧) النفح (٣/ ٧٢).

الطليطلي، وأبو محمد بن شعيب بن سبعون الطرطوشي، وأبو إسحاق الكلاعي من شيوخ أبي بحر الأسدي، وأبو محمد بن عتاب «كتب إليه بجميع ما رواه؛ ولم يعرف ذلك في حياته»[(١)].

كما حدث عن أبي زكريا عبدالرحيم؛ الحافظ ابن الأبار في آخرين من الأندلس[(٢)].

ومن جملة ما يرويه أبو زكريا عبدالرحيم من كتب مشرقية: كتاب «**مشتبه النسبة**»، عن مؤلفه عبدالغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ)[(٣)].

ولقد كان الحافظ أبو زكريا عبدالرحيم منفرداً بالحفظ والثقة والجلالة شرُفتْ بمقدمه الأندلس، بما بثَّ فيها من علم؛ وأسمع من كتب، يقول المقري في مختتم ترجمته له: «والذي أعتقده أنه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق، أحفظ منه للحديث، وهو ثقة عدل ليس له مجازفة، والحق أبلج»[(٤)].

* **عبداللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي، الصدفي البغدادي**، المعروف بـ«النرسي» (توفي بعد٦١٣هـ بإشبيلية) يقال إنه سمع صحيح البخاري من أبي الوقت السجزي[(٥)] (ت٥٥٣هـ)، قال المقري: «وله تآليف قال ابن الأبار في التصوف منها: تأليف في إباحة السماع؛ قرأتُ عليه أكثره، وقرأتُ عليه عولي النقيب بمدينة إشبيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة»[(٦)].

ولأبي محمد عبداللطيف البغدادي أيضاً تأليف سماه «**الدليل في الطريق من أقاويل أهل التحقيق**»؛ قال ابن الأبار: «أخذ عنه؛ وسمع منه»[(٧)].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) السير (١٨/ ٢٥٨).
(٤) النفح (٣/ ٧٢).
(٥) كان يعرف بـ«راوي البخاري»، لتقدمه في العناية بالجامع الصحيح روايةً وإسماعاً، انظر ترجمته في السير (٢٠/ ٣٠٤).
(٦) النفح (٣/ ٧٥) وانظر التكملة لابن الأبار (٣/ ١٤٤).
(٧) التكملة (٣/ ١٤٤).

* **يحيى بن عبدالرحمٰن بن عبدالمنعم بن عبدالله القيسي الدمشقي**، ويعرف بالأصفهاني (ت٦٠٨هـ) سمع بالمشرق أعيان أهل العلم منهم: أبو طاهر السلفي؛ ثم قصد المغرب، فدخل الأندلس وتجول في بلادها ومدنها، ثم استوطن غرناطة(١).

وليحيى بن عبدالرحمٰن القيسي كتاب «**الروضة الأنيقة**»(٢)، قال ابن الأبار: «حدث عنه جماعة من الجلة منهم أبو جعفر بن عميرة الضبي، وابنا حوط الله: أبو محمد وأبو سليمان، وأبو القاسم الملاحي، وأبو العباس بن الجيار، وأبو الربيع ابن سالم»(٣).

ويغلب على الظن أن يكون هؤلاء الفضلاء أو بعضهم، قد سمع كتاب الروضة الأنيقة، على مؤلفه في الأندلس، بينما سَمع منه يقيناً أحمد بن يوسف بن محمد المعروف بابن الدلال المكنَّى بأبي جعفر(٤)، كتاب «**المعالم**» للخطابي في شرح سنن أبي داود(٥).

* **إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي القيرواني**(٦)دارا، أبو اليسر (ت٢٩٨هـ): له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين، ولقي الجاحظ والمبرد وثعلباً وابن قتيبة، ولقي من الشعراء: أبا تمام ودعبلا وابن الجهم والبحتري، ومن الكتاب: سعيد بن حميد، وسليمان بن وهب، وأحمد بن أبي طاهر وغيرهم(٧).

قال المقري ـ وقد عد أبا اليسر من الوافدين من المشرق على

---

(١) النفح (٣/ ٧٧).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) توفي سنة ٦٣٥هـ، ترجمته في التكملة (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، وأفاد ابن الأبار أنه من أهل مربيطر، وسكن بلنسية.
(٥) النفح (٣/ ٧٧).
(٦) ترجمته في التكملة (١/ ١٤٧) والنفح (٣/ ١٤٥).
(٧) التكملة (١/ ١٤٧).

الأندلس ـ: «وهو الذي أدخل إفريقية رسائل المُحْدثين وأشعارهم، وطرائف أخبارهم»[١].

ولأبي اليسر البغدادي تآليف منها «**مسند في الحديث**»، وكتاب «**سراج الهدى**» في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه، وكتاب «**لقيط المرجان**»؛ وغير ذلك[٢].

ويَبْعدُ في العادة أن لا يكون أبو اليسر البغدادي، قد أسمع هذه الكتب في الأندلس حين دخلها، إن كان دخوله إليها بعد حصول التأليف.

ولو أمعنا في استقصاء كل طارئ غريب عن الأندلس، سواء جاء من المشرق أو من بلاد شمال إفريقيا، لطال بنا المقام، واتسع المجال، لأن في الغرباء الطارئين كما قال المقري كثرة[٣]؛ ولقد يسهل على القارئ النبيه إذا أراد الوقوف على أسمائهم وأخبارهم، أن يجد طلْبَتَهُ في الأبواب التي أفردتْها كتب التراجم والصلات الأندلسية لمثل هؤلاء، في كل حرف ذكرت فيه أسماء الأعلام والرجال.

* **خامساً: جلوس أهل العلم لإسماع الكتب**: اعتنى أهل العلم في الأندلس من أهل البلد أو من الطارئين، بإسماع الكتب التي تحملوها زمن الطلب والرحلة، فجلسوا للناس في ذلك، بذلاً للعلم، وسماحةً به.

ولقد كانت المساجد ودُورُ العلماء، من مواطن إسماع الكتب ونشرها بين الناس، فأقبل صغار الطلبة والمريدين، على هذه المواطن للنهل من العلم، والارتواء من معينه: استكثاراً من الرواية، واطلاعاً على الجديد من الكتب والتآليف، واستبحاراً في الوقوف على الأخبار العلمية والطرائف الأدبية.

أولاً: المساجد: «لم تكن بالأندلس مدارس تعين على طلب العلم،

(١) النفح (٣/ ١٤٥)؛ وأصل ما ذكره المقري في التكملة لابن الأبار (١/ ١٤٧).
(٢) التكملة (١/ ١٤٧) والنفح (٣/ ١٤٥).
(٣) النفح (٣/ ١٦٣).

كما هو الحال في المشرق، بل كان الطلبة يقرؤون، ويدرسون في المساجد مقابل أجر معلوم، ولم تظهر المدارس في الأندلس؛ إلا في عصر دولة بني الأحمر»[١].

ومن المساجد والجوامع الأندلسية التي سُمعت فيها الكتب العلمية، ودُرست فيها أنواع العلوم:

○ **المسجد الجامع بقرطبة**: وهو «أشهر مساجد الإسلام الجامعة في المغرب والأندلس، وكان مفخرة من مفاخر قرطبة الأربعة»[٢].

وإليه الإشارة في قول القاضي أبي محمد ابن عطية:

بأربع فاقت الأمصارَ قُرطبة ... منهن: قنطرة الوادي، وجامعُها
هاتان ثنتان، والزهراءُ ثالثة ... والعلمُ، أكبرُ شيء؛ وهو رابعها[٣]

ولقد كان جامع قرطبة مهوى أفئدة أهل العلم، ومحط عنايتهم، فلذلك جعلوه مجالاً لدروسهم، ومضماراً لمجالس الإسماع والتحديث، والإجازة بالكتب والمناولة للتآليف والمصنفات[٤].

فمن أصحاب الحلق العلمية التي عقدت في هذا المسجد الجامع:

* **سعيد بن كرسلين أبو عثمان** (توفي في نحو ٣٠٠هـ): وهو من أهل بطليوس، قال ابن الفرضي عندما ترجم له: «.. وكان يتحلق في المسجد الجامع بموضعه؛ ويُقرأ عليه»[٥].

---

(١) د/ السيد عبدالعزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس (ص٢٨٣).
(٢) د/ السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (ص١٩٥).
(٣) النفح (١/ ٦٤ و١٥٣).
(٤) انظر في بيان دور مسجد قرطبة في تخريج العلماء وإعدادهم، بحث الأستاذ محمد بشير حسن راضي الموسوم بـ«دَوْرُ المسجد الجامع بقرطبة في إعداد الطبقات العلمية بالأندلس»، المنشور في مجلة دراسات إسلامية، العدد الرابع، ٢٠٠٠م، (ص١١٦ ـ ١٢٥).
(٥) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٩٩).

* **سعد بن معاذ بن عثمان الشعباني القرطبي أبو عمر** (ت٣٠٨هـ)، قال ابن الفرضي لما ترجمه: «. . .كان حافظاً للمسائل مفتياً، يُتحلّق إليه في المسجد الجامع، ويُسمع منه»[١].

* **عبدالله بن أَبَا القرطبي**: قال ابن الفرضي في ترجمته: «. . . كان متقدماً في الفتيا، متحلقاً في المسجد الجامع بقرطبة»[٢].

* **أحمد بن الفضل بن العباس الدينوري أبو بكر المطوعي**: له سماع مباشر لأكثر من كتاب مشرقي ـ كما سيأتي بيانه في موضعه اللائق به ـ قال الحميدي: «وقد حدث عنه أبو القاسم خلف بن هانئ الأندلسي، في سنة اثنين وأربعمائة، في جامع قرطبة، وهو يومئذ ابن ثمان وسبعين سنة»[٣].

* **يحيى بن مالك بن عائذ أبو زكريا** (ت٣٧٦هـ): قال الحميدي: «رحل إلى المشرق قبل الخمسين وثلاثمائة، وسمع ببغداد والبصرة وغيرهما. . . وروى عنه بالأندلس أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي وغيره، وكان يُملي ويحدث بجامع قرطبة»[٤].

* **حسين بن محمد بن أحمد الغساني أبو علي المعروف بالجياني** (ت٤٩٨هـ): الحافظ المشهور، والمسند الأندلسي المعروف؛ قال ابن بشكوال مبيناً أَخْذَ الناس عنه: «ورحل الناس إليه، وعوّلوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة، وسمع منه أعلام قرطبة، وكبارها وفقهاؤها وجلتها. .»[٥].

* **مكي بن أبي طالب القيسي**، الذي علا في الذكر: قال ابن فرحون في ترجمته: «ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر سنة ثلاث وتسعين[٦]،

(١) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٣١٧).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٣٧٠).
(٣) الجذوة (١/ ٢١٩).
(٤) الجذوة (٢/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦).
(٥) الصلة (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦).
(٦) يعني وثلاثمائة.

ولا يُؤْبَهُ بمكانه، إلى أن نوه بمكانه ابن ذكوان القاضي، وأجلسه في الجامع، فنشر علمه، وعلا ذكره، ورحل الناس إليه من كل قطر...»[١].

وكان المسجد الجامع بقرطبة أيضاً موضع إقراء وتلقين لعلم القراءات، فكَمْ أقرأ فيه من عَلَم في هذا الفن مشهور، بيد أننا لسنا ندري أكان الإقراء بمجرد الإسناد، أم كان الإقراء من كتاب مشرقي مؤلف في هذا العلْم[٢].

○ **جامع مرسية**[٣] كان الحافظ المسند الكبير أبو علي الصدفي، من فرسان الرواية والتحديث في جامع مرسية، يقول ابن بشكوال مشيراً إلى ذلك: «... ووصل على الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربعمائة، وقصد مرسية، فاستوطنها، وقعد يحدث الناس بجامعها، ورحل الناس من البلدان إليه، وكثر سماعهم عليه»[٤].

ومن السامعين العلم عن الصدفي، وحمال الكتب عنه:

* **محمد بن عيسى بن القاسم الصدفي أبو عبدالله (ت٥٢٩هـ)**: من أهل تطيلة[٥]، قال ابن الأبار: «لقي بمرسية أبا علي، فسمع منه والتزم مجلسه للحديث ومسائل الرأي... ومن روايته عن أبي علي ما قرئ عليه، وهو يُسْمِعُ بجامع مرسية في يوم الأحد العاشر من شهر المحرم عام أربعة عشر وخمسمائة...»[٦].

* **عبدالواحد بن محمد بن خلف بن بقي القيسي أبو محمد المعروف بالبنشكلي** (توفي في نحو٥٥٠هـ): «سمع على أبي علي بجامع مرسية

---

(١) الديباج المذهب (ص٣٤٦).

(٢) ولذلك أعرضت عن ذكر أسامي المقرئين للقرآن الكريم في المسجد الجامع بقرطبة.

(٣) مرسية Murcia: بناها عبدالرحمٰن بن الحكم، واتخذت دار العمال، وقرار القواد، وهي على نهر كبير، يسقي جميعها، وكان بها قديما جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة، وانظر الروض المعطار (ص٥٣٩ ـ ٥٤٠).

(٤) الصلة (١/٢٣٦).

(٥) تطيلة: بالضم ثم الكسر، وياء ساكنة ولام: مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة، مشهورة بغزارة المياه، وكثرة الأشجار والأنهار، معجم البلدان (٢/٣٣).

(٦) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص١٢٥ ـ ١٢٦).

صحيح مسلم، في مرة آخرها صفر من سنة أربع عشرة وخمسمائة...»[(١)].

* **إسماعيل بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الأسلمي أبو الوليد المعروف بابن فهدة**: من أهل ألش[(٢)]: «أخذ عن أبي علي بمرسية، وقرأ عليه بجامعها صحيح البخاري»[(٣)].

○ **جامع المرية**[(٤)]: ومن جملة المُسْمِعين للعلم والكتب في هذا الجامع: أبو علي الصدفي، الذي جلس للتدريس وإسماع التآليف التي تحملها أثناء الرحلة إلى المشرق، فممن أسمعه في هذا المسجد:

* **عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي اللخمي أبو محمد الرشاطي** الحافظ النسابة (ت٥٤٢هـ): قال ابن الأبار: «وله سماع كثير من أبي علي، واختصاص به، وبأبي علي الغساني، وعليهما في الرواية اعتماده، ومن طريقهما يعلو إسناده... حدثنا أبو سليمان الحارثي القاضي، قال: حدثنا أبو القاسم بن حبيش وأبو محمد بن عبيدالله، وأبو جعفر بن مضاء وأبو خالد بن رفاعة، وغيرهم، أن أبا محمد الرشاطي الحافظ حدثهم عن أبي علي الصدفي فيما قرأ عليه بجامع المرية»[(٥)].

* **عمر بن ذمام بن المعتز الصنهاجي أمير المرية أبو حفص**: قال ابن الأبار: «سمع من أبي علي مسند البزار إذ قُرئ عليه بجامعها في آخر سنة خمس وخمسمائة...»[(٦)].

---

(١) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص٢٧٣)، وانظر ترجمة البنشكلي في التكملة (٣/١١٧ ـ ١١٨).

(٢) ألش: بفتح أوله وسكون ثانيه، وشين معجمة: اسم مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، معجم البلدان (١/٢٤٥).

(٣) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص٧٥).

(٤) المرية Almaria: بفتح ثم كسر وتشديد الياء: مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس، معجم البلدان (٥/١١٩)، وانظر عن جامعها وتاريخ بنائه ومصيره: د/ السيد عبدالعزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس (ص١٧٠ ـ ١٧١).

(٥) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢٢٣ ـ ٢٢٤).

(٦) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢٧٦).

* **يوسف بن يبقى بن يوسف التجيبي أبو الحجاج المعروف بابن يسعون** من أهل المرية: «سمع من أبي علي **مسند البزار**، و**كتاب الغريبين** للهروي، و**الشمائل** للترمذي، و**رياضة المتعلمين** لأبي نعيم، وغير ذلك»(١).

قال ابن الأبار: «حدثنا الأستاذ أبو جعفر بن عون الله في آخرين، عن أبي محمد بن عبيدالله الزاهد، قال: حدثنا أبو الحجاج بن أبي عبدالملك ـ وهي كنية يبقى النحوي، قال قرئ على أبي علي الصدفي بجامع المرية، وأنا أسمع سنة خمس وخمسمائة، قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالباقي الدقاق، قال: أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن أحمد المليحي إجازة. . »(٢).

وما زال إسماع الكتب في جامع المرية سنَّة مطردة في الأندلس، حتى زمن متأخر من الحكم الإسلامي لإسبانيا، فممن سمع بجامع المرية في عهد متأخر، القاسم بن يوسف التجيبي البلنسي الأصل، ثم السبتي(٣) (ت٧٣٠هـ)، صاحب البرنامج المعروف، والرحلة المشهورة(٤)، فإنه قال عند ذكر كتاب «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز» لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ـ: «سمعت من أول هذا الكتاب إلى آخر حرف الهمزة المفتوحة منه، على الشيخ الأجل العدل الرضى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب بن عبدالملك بن سهيل القيسي المروي رحمه الله تعالى، وتناولت جميعه من يده بالجامع الأعظم من مدينة المرية حرسها الله تعالى وعمره بذكره في شوال سنة أربع وتسعين وستمائة، بحق قراءته لجميعه. . . »، ثم ذكر بقية إسناده في الكتاب(٥).

---

(١) المصدر السابق (ص٣٢٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ترجمته في نيل الابتهاج (٢/ ٩)، ضمن ترجمة القاسم بن أبي بكر بن مسافر التونسي، وكفاية المحتاج (٢/ ١٠ ـ ١١).

(٤) وهي مطبوعة بعنوان: «مستفاد الرحلة والاغتراب» نشرتها الدار العربية للكتاب سنة ١٩٧٥م، بتحقيق عبدالحفيظ منصور.

(٥) برنامج التجيبي (ص٤٧).

○ **جامع طليطلة(١): وممن أقرأ فيه العلم والكتب:**

* **إبراهيم بن لب بن إدريس التجيبي** (ت٤٥٠هـ) من أهل قلعة أيوب، واستوطن طليطلة: قال ابن الأبار في ترجمته: «كان متقدماً في علم العدد والفرائض والهندسة، وقعد للتعليم بذلك زماناً طويلاً، وكان له نفوذ في علم العربية، وقد أدَّبَ بها بطليطلة... وذكر ابن عزيز أنه جلس لإقراء الأدب والنحو في سقيفة الجامع يعني بطليطلة مدة»(٢).

ومما درَّسه ابن لب التجيبي كتاب إقليدس، قال ابن الأبار: «واجتمع الناس إليه، وأخذ في إقرائه...»(٣)، والذي يترجح أن ذلك الاجتماع كان في جامع طليطلة.

○ **جامع بلنسية(٤): فممن أسمع في هذا الجامع:**

* **جعفر بن علي بن محمد التميمي الصقلي أبو محمد** المعروف بابن القطاع؛ قال ابن الأبار في ترجمته: «سمع بمصر من أبي عبدالله القضاعي وغيره، وقدم الأندلس، وبها لقيه أبو داود المقرئ، فسمع منه كتاب أبي بكر بن عزيز في **غريب القرآن**، بجامع بلنسية مرتين، آخراهما في أول ذي القعدة سنة أربع وسبعين وأربعمائة..»(٥).

* **عبدالله بن باديس بن عبدالله بن باديس اليحصبي** أبو محمد (ت٦٢٢هـ) من أهل جزيرة شقر، وسكن بلنسية: قال ابن الأبار: «رحل إلى

---

(١) طليطلة Toledo: بضم الطاء الأولى والثانية، وقيل بضم الأولى وفتح الثانية: مدينة تقع غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، ملكها الإفرنج سنة ٤٧٥هـ، وقيل غير ذلك، انظر معجم البلدان (٤/ ٣٩) ونفح الطيب (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وكان بها مسجد جامع ملكه المسيحيون سنة ١١٥٩م، وانظر في تاريخ وحضارة المسلمين في الأندلس.

(٢) التكملة (١/ ١١٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) بلنسية Valencia: مدينة مشهورة بالأندلس وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية، ذات أشجار وأنهار، ملكها الروم سنة ٧٨٤هـ، معجم البلدان (١/ ٤٩٠).

(٥) التكملة (١/ ١٩٨).

إشبيلية، وأخذ عن مشيختها، واجتاز البحر إلى مدينة فاس... وعاد إلى بلنسية، فاجتمع إليه بالمسجد الجامع، ونوظر عليه في «**المستصفى**» لأبي حامد، وغير ذلك، وحضرت تدريسه وصحبته وقتا...»[(١)].

○ **جامع مالقة**[(٢)]: تصدر للإقراء بجامع مالقة، طائفة من أهل العلم الأندلسيين، وغيرهم[(٣)]، بيد أن ما وقفت عليه من أسماء العلماء الذين درسوا كتباً بهذا الجامع قليل، فمنهم محمد بن محمد بن أحمد المقري[(٤)] (ت٧٥٩هـ): قال المقري الحفيد صاحب النفح: «وجدت بخط مولاي الجد على ظهر كتابه «**القواعد**»[(٥)] ما نصه: الحمد لله تعالى جدُّه: قرأتُ صدر كتاب «**زهرة البساتين**» للقاسم بن الطيلسان، ثم سمعت ثلاثة أحاديث من أوله، بل حديثاً وأثراً وإنشاداً من فيّ الشيخ الخطيب، الصالح أبي عبدالله محمد بن محمد بن عَياش الأنصاري، ثم تناولت منه جميع الكتاب المذكور، وأجازنيه بحق سماعه لبعضه، وتناوله لجميعه من جده محمد المذكور، بحق أخذه، عن مؤلفه صهره القاسم المذكور، وذلك بالمسجد الجامع من مالقة المحروسة، قال ذلك وكَتَبَهُ محمد بن محمد بن أحمد المقري في مُتمّ عشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعمائة»[(٦)].

○ **جامع غرناطة**[(٧)]: وممن أقرأ في هذا الجامع الأعظم: الشيخ

---

(١) التكملة (٢/ ٢٩٣).

(٢) مالقة Malaga: مدينة أندلسية من أعمال رية، واشتهرت مالقة في أيام الوجود الإسلامي بجوامعها الكثيرة، حتى إن يوسف بن محمد البلوي المتوفى سنة ٦٠٤هـ بنى لوحده فيها ٢٥ مسجداً، وانظر معجم البلدان (٥/ ٤٣) والصلة (٥/ ٢٨٦).

(٣) انظر أسماء من تصدر للإقراء وتعليم الروايات في صلة الصلة (٣/ ١٣٣) و(٤/ ٤٤) و(٥/ ٢٤٤) والتكملة (٣/ ١٥٨).

(٤) ترجمته في النفح (٥/ ٢٠٣ وما بعدها) والإحاطة (٢/ ١٩١ ـ ٢٢٦) وتوشيح الديباج (ص٢٣٣ ـ ٢٣٥) ونيل الابتهاج (٢/ ٧٥ ـ ٨٤).

(٥) اشتمل هذا الكتاب على ألف قاعدة، ومائتي قاعدة.

(٦) النفح (٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٧) غرناطة Granada: ومعناها الرمانة، وهي أقدم مدن كورة ألبيرة، من أعمال الأندلس، وأعظمها وأحسنها، معجم البلدان (٤/ ١٩٥)، وانظر وصفها في معيار الاختيار للسان=

الخطيب المفتي آخر المحدثين بالأندلس ـ كما يقول المجاري ـ أبو عبدالله محمد بن علي الشهير بالحفار[١] (ت٨١١هـ): قال المجاري الأندلسي[٢] (ت٨٦٢هـ): «. . . وقرأت عليه بلفظي جميع الجامع الصحيح، جمع الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وهو يمسك أصله بالجامع الأعظم من غرناطة. . .»[٣].

ولقد تصدَّر جمع كبير من أهل العلم بالأندلس ـ قبل تاريخ النص الذي نقلناه آنفاً عن المجاري وشيخه ـ للإقراء والتدريس بجامع غرناطة، بيد أننا لم نقف على ما يشير إلى أن الإقراء أو الإسماع كان من كتاب[٤].

○ **جامع إشبيلية**[٥]: وممن سمع بهذا الجامع كتاباً: الحافظ أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي[٦] (ت٥٧٥هـ) فإنه قال عند ذكر كتاب «**شرح غريب الحديث**» للخطابي ـ: «حدثني به شيخنا الوزير الأديب أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي رحمه الله قراءة عليه، وأنا أسمع في منزله، والشيخ الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح رحمه الله قراءة عليه أيضاً وأنا أسمع في المسجد الجامع بإشبيلية. . .»[٧]، ثم ساق ابن خير الإسناد إلى تمامه.

ومن أهل العلم كسليمان بن أحمد بن سليمان اللخمي الإشبيلي (من

= الدين ابن الخطيب (ص١١٣ ـ ١٢٣)، وسقطت غرناطة آخر معقل من معاقل المسلمين في الأندلس سنة ٨٩٦هـ، على يد فرناندو، وإيزابيلا.

(١) ترجمته في نيل الابتهاج (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥) وكفاية المحتاج (٢/ ١٤٤) ودرة الحجال (٢/ ٢٨٤).

(٢) التعريف به في مقدمة تحقيق محمد أبو الأجفان لبرنامجه (ص٣٢ ـ ٤٢)، على أن المصادر الأندلسية لم تَجُدْ بمعلومات كافية عنه.

(٣) برنامج المجاري (ص١٠٤ ـ ١٠٥).

(٤) راجع الإحاطة (٣/ ٤٦٣) و(٤/ ٢٠٤ و٢٥٦) وفهرس ابن عطية (ص١١٨) والتكملة (٣/ ١٧٤) والنفح (٥/ ٥٢٥).

(٥) إشبيلية Sevilla: مدينة أندلسية معروفة، راجع وصفها وخصائصها في معجم البلدان (١/ ١٩٥).

(٦) ترجمته في طبقات الحفاظ (ص٤٨٦) والعبر (٤/ ٢٢٥).

(٧) فهرسة ابن خير (ص١٦٠).

هـ القرن السادس الهجري) مَنْ أخذ العربية بالمسجد الجامع بإشبيلية[١]، ويغلب على الظن أن ذلك كان من كتاب، وتلك كانت ـ يومئذ ـ عادةُ القوم الجارية في الطلب والأخذ.

ومن المواضع التي سُمع فيها **«الموطأ»** للإمام مالك بإشبيلية؛ مسجد بن الرب[٢]، كما سُمعت كتب علمية أخرى في مساجد الأندلس في مدن: الجزيرة الخضراء، سرقسطة، وطلبيرة وميورقة وغيرها[٣].

ثانياً: دور أهل العلم ومنازلهم: لقد كانت دور أهل العلم ومنازلهم، مضماراً لإسماع الكتب، وتدريس العلم، والإفادة بغرائب الروايات ومستطرف الأخبار.

ولقد كان جلوس أهل العلم في الأندلس للطلبة في المنازل والدور، محبةً في بذل ما تحملوه من رواية، أو كتب أثناء الرحلة إلى المشرق، أو في زمن الطلب في أرجاء الجزيرة الأندلسية.

وكان من بواعث هذا البذل، وذاك العطاء أمران:

الأول: ابتغاء الأجر والمثوبة، بتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وتنبيه الغافل.

الثاني: عدم كتمان ما وصلهم من علم، خروجاً من الأمر الوارد في الكتمان، وإعذاراً إلى الله تعالى في البذل والبلاغ.

ومن أجل بيان حرص أهل العلم في الأندلس على تبليغ العلم، وتعليم الناس، نورد هذا الخبر العجيب المستغرب عن أبي علي الصدفي، الذي كان قد استخفى لما طولب بالقضاء سنة ٥٠٨هـ، وكان الواصل إلى مرسية حينئذ من المغرب ـ القاضي عياض بن موسى السبتي (ت٥٤٤هـ)،

---

(١) فهرسة ابن خير (ص٦٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) راجع التكملة (١/٣٨ و١٣٣ و١٧٤) والغُنية (ص١١٤) وفهرسة ابن خير (ص٤٣ و٢١١).

وكان يروم لقاء الصدفي، للرواية عنه والسماع منه، فلما وصل إلى مرسية، وجد الرحالين إلى أبي علي الصدفي «قد نفذت نفقات بعضهم، ومنهم من ابتدأ كتاباً لم يتمه، فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى مواطنهم، وترَبَّص بعضهم، فمكث هو بقية صفر، وشهر ربيع الأول، لا يقع له[١] على خبر، سوى الظن بكونه هنالك، وقابلَ أثناء ذلك بأصوله، وكَتب منها ما أمكن على يد خاصة من أهله، ولا يشك أن تصرفه في ذلك لم يكن إلا بأمره، ولقد شافهه بعد خروجه بما معناه: أَنْ لو طال تغيبه لَأَشْعَرَهُ بالترحل إلى موضع لا يؤبه لكونه به، مما يقع الاختيار عليه، ليأخذ في وصوله بأصوله إليه، فيجد ما يرغب في سماعه، ويحرص على تحصيله حتى يبلغ غرضه، لما كان في نفسه من إخفاق رغبته، وتعطيل رحلته، فشكره على ذلك»[٢]..

وفي أهل الأندلس ممن جلس في داره للتعليم وإقراء الكتب كثرة، لكننا هٰهنا سنجتزئ بذكر طائفة منهم:

* **الوزير الأديب أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي** (من أهل المائة السادسة) قال ابن خير في بيان إسناده في رواية كتاب «**الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة**» ـ: «حدثني بها شيخنا الوزير الأديب أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي رحمه الله قراءةً مني عليه في منزله في المحرم سنة **٥٣٢**هـ قال حدثني بها أبي رحمه الله...»[٣].

* **الشيخ الفقيه أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث**[٤] (ت**٥٣٢**هـ)، قال ابن خير في بيان سنده في رواية كتاب «**المجاز**» لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي: «حدثني به الشيخ الفقيه أبو الحسن يونس بن محمد بن

---

(١) يعني الصدفي.
(٢) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص**٣٩**).
(٣) فهرسة ابن خير (**١/ ٥٥**).
(٤) ترجمته في الصلة (**٣/ ٩٨٥ ـ ٩٨٦**) ومعجم أصحاب أبي علي الصدفي (ص**٣٢٩ ـ ٣٣٠**) والغنية (ص**١٦٣ ـ ١٦٥**).

مغيث رحمه الله، قراءةً عليه في أصل كتابه بمنزله بقرطبة. . .»[١]. ثم ساق الإسناد إلى تمامه.

ومما أقرأه أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث أيضاً في منزله «**الرسالة**» لابن أبي زيد القيرواني، قال ابن خير: «حدثني بها شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث رحمه الله، سماعاً عليه في منزله في العُشْر الأول من صفر سنة **٥٢٩هـ**. . .»[٢]. ثم ساق بقية الإسناد.

* **ذو الوزارتين الكاتب أبو عبدالله محمد بن مسعود بن فرج بن خلصة أبي الخصال الغافقي**[٣] **(ت٥٤٠هـ)**، قال ابن خير أثناء حديثه عن **الكامل** للمبرد: «وحدثني به أيضاً ذو الوزارتين الكاتب أبو عبدالله محمد بن مسعود بن فرج بن خلصة أبي الخصال الغافقي رحمه الله، قراءة مني عليه بمنزله بقرطبة. . .»[٤].

* **أبو عبدالله محمد بن سليمان بن أحمد النفري المالقي**[٥] **(ت٥٢٥هـ)** الذي «سمع منه كتب الحديث والغريب، وحمل عنه جلة من المشايخ والنبلاء، لعلو سنه ومعرفته»[٦].

وممن سمع من النفري، ابنُ خير الإشبيلي؛ الذي قال عند ذكر كتاب «**الهداية إلى مذاهب القراء السبعة**» تأليف أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي المقرئ **(ت٤٤٠هـ)** ـ: «حدثني به الشيخ الأديب أبو عبدالله محمد بن سليمان بن أحمد النفري ثم المالقي رحمه الله سماعاً عليه في منزله بإشبيلية سنة **٥١٨**. . .»[٧].

---

(١) فهرسة ابن خير (١/٧٧).
(٢) فهرسة ابن خير (١/٣٠٠).
(٣) ترجمته في المغرب (٢/٦٢) والمعجب (ص١٣٧) والمطرب (ص١٨٧ ـ ١٨٩).
(٤) فهرسة ابن خير (ص٢٨٩).
(٥) ترجمته في أعلام مالقة (ص٨٠ ـ ٨١) والغُنية (ص٣٣ ـ ٣٤) والمغرب (١/٤٣٣).
(٦) أعلام مالقة (ص٨١).
(٧) فهرسة ابن خير (ص٣٠).

ومِمن سمع من النفري أيضاً القاضي عياض، إذ أخذ عنه كتاب «**الكامل**» للمبرد، يقول عياض مشيراً إلى ذلك: «قرأتُ عليه في منزله بقرطبة الكتاب الكامل لأبي العباس المبرد، حدثني به عن خاله أبي محمد غانم. . .»(١).

* **سادساً: ازدهار صناعة الوراقة**: لقد كان من سبب كثرة الكتب في الأندلس، وتنافس الناس في اقتنائها، وبذل الأموال الطائلة فيها، ازدهار صناعة الورق في بعض الحواضر الأندلسية التي اشتهرت بعمل الورق وصناعته، والمهارة في ذلك، ومن تلك الحواضر مدينة شاطبة التي كان بها مصانع كبيرة للورق في القرن الرابع الهجري؛ ثم مدينة طليطلة التي تفوَّقت في هذه الصناعة مُنَذُ القَرْن الخامس الهجري(٢)، وينوه المقري بالورق المصنوع في شاطبة عندما يقول: «ومن أعمال بلنسية شاطبة، ويُضرب بحسنها المثل، ويُعمل بها الورق الذي لا نظير له»(٣).

ومن شاطبة الأندلسية، كان الورق الجيد الذي يقال له الكاغد، يحمل إلى سائر بلاد الأندلس(٤).

وظهر بالأندلس الوراقون الذين يحترفون صناعة الوراقة؛ ونسخ الكتب، فكان بها منهم جمع كبير منهم:

* **أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي أبو جعفر وأبو العباس**: من أهل مرسية (ت٥٩٩هـ): وصفه ابن الأبار بحسن الخط وعمل الوراقة فقال: «وكان حسن الخط، صحيح النقل والضبط، ثقة، صدوقاً جلداً على الوراقة، محترفاً بها، تأثل منها مالاً كبيراً، وكتب بخطه علماً كثيراً. .»(٥).

* **ظفر البغدادي**: وهو من الغرباء الطارئين على الأندلس بيد أنه سكن

---

(١) الغُنية (ص٣٣ ـ ٣٤).

(٢) المكتبات في الإسلام (ص٧٤).

(٣) النفح (١/ ١٦٦).

(٤) معجم البلدان (٣/ ٣٠٩).

(٥) التكملة (١/ ٨٤).

قرطبة، قال فيه ابن الأبار: «.. وكان من رؤساء الوراقين، المعروفين بالضبط، وحسن الخط، كعباس بن عمرو الصقلي، ويوسف البلوطي، وطبقتهما، واستخدمه الحكم المستنصر بالله في الوراقة..»(١).

ومع ما كان الوراقون يريحونه من الوراقة من مال وفير، فإن بعضهم كان يتبرم منها، يقول عبدالله بن محمد بن صارة البكري المري الأندلسي(٢) (ت٥١٧هـ):

أما الوراقة، فهي أنكدُ حرفة   أغصانُها وثمارُها الحرْمان
شبَّهتُ صاحبَها بإبْرة خائط   تكْسو العُراة، وجسْمُها عُريَان(٣)

وكان كثير من أهل العلم بالأندلس؛ متميزين في كثرة النسخ، وجودة الخط، وذلك ساهم في ازدهار الوراقة وتقدمها، فممن تميز بكثرة النسخ وسرعته:

* **أحمد بن مسعود بن إبراهيم القيسي السرقسطي**(٤) (ت٥٥٨هـ): قال ابن الأبار واصفاً ما تميز به من فنون: «... وكان عالماً بالشروط، بصيراً بعقدها؛ محدثاً متقناً فيما قيد؛ ثقة فيما روى، على منهاج أهل الحديث... حسن الخط، جيد الضبط؛ دؤوباً على النسخ، يتنافس فيما يكتب ويقيد»(٥).

* **حمام بن أحمد بن عبدالله بن محمد الأطروش القرطبي**(٦) **(٤٢١هـ)** قال ابن بشكوال فيه: «...كان شديد الانقباض...حسن الخط؛ قوياً على النسخ، ينسخ من نهاره نيفاً وعشرين ورقة...»(٧).

---

(١) التكملة (١/٢٧٨).
(٢) ترجمته في صلة الصلة (٣/٩٣) وبغية الملتمس (٢/٤٣٨) ووفيات الأعيان (٣/٩٣ - ٩٥) وشذرات الذهب (٢/٥٥).
(٣) صلة الصلة (٣/٩٣) وشذرات الذهب (٢/٥٥).
(٤) ترجمته في التكملة (١/٦١).
(٥) التكملة (١/٦١).
(٦) ترجمته في الصلة (١/٢٥٠ - ٢٥١).
(٧) الصلة (١/٢٥٠ - ٢٥١).

ومن أهل الأندلس من كانت معظم كتبه بخطه، كعبدالرحمٰن بن محمد بن عباس بن جوشن الأنصاري الطليطلي[(١)] (ت٤٣٨هـ)، فقد «كان حسن الخط؛ جيد الضبط، وكان أكثر كتبه بخطه، وكان صبوراً على النسخ؛ ذكر عنه أنه نسخ مختصر ابن عبيد وعارضه في يوم واحد، وأنه كتب بمَدَّة[(٢)] واحدة، خمسة عشر سطراً»[(٣)].

ولقد بلغ الإكثار من النسخ ببعض أهل العلم بالأندلس إلى حد الإضرار باليد، لكن ذلك لم يمنعه من الكتابة؛ قال ابن دحية في ترجمة صالح بن عبدالملك بن سعيد الأوسي: «ومن أعظم ما شاهد أهل الأندلس منه أن يده اليمنى بطلت[(٤)]، فأطلق الله يده اليسرى، فكتب بها دواوين لا تحصى كثرة، **كمسنَد البزار** وغيره»[(٥)].

وقال الضبي في ترجمة الأوسي هذا: «نقلت من خط يده اليسرى، **كتاب عيسى الترمذي** في أربعة أسفار»[(٦)].

وتميز نساء الأندلس أيضاً بإقبال بعضهن على نسخ الكتب، مع جمال الخط وحسنه، فمن هؤلاء النسوة:

* **فاطمة بنت أبي علي حسين بن محمد الصدفي** (توفيت بعد ٥٩٠هـ) قال ابن الأبار عنها: «.. وكانت صالحة زاهدة.. وكانت حسنة الخط..»[(٧)].

* **سيدة بنت عبدالغني بن علي بن عثمان العبدري الغرناطية (ت٦٤٧هـ)**[(٨)]

---

(١) ترجمته في الصلة (٢/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠).
(٢) يعني بالاستمداد من الدواة مرة واحدة.
(٣) الصلة (٢/ ٤٩٠).
(٤) يعني أصابها التلف من كثرة النسخ.
(٥) المطرب (ص٢١٣).
(٦) بغية الملتمس (٢/ ٤١٣).
(٧) التكملة (٤/ ٢٦٣).
(٨) ترجمتها في التكملة (٤/ ٢٦٥) والذيل والتكملة (٨/ ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨).

يقول ابن الأبار في وصف حالها: «تعلمتْ القرآن، وبرعتْ في ذلك، وجاد خطها... وكتبتْ بخطها كتاب «**إحياء علوم الدين**» لأبي حامد الغزالي من أصل أبي زكريا المذكور»[١].

وعُرف الخط الأندلسي بتميزه وتفرده بين الخطوط العربية المعروفة، وأثَّر تأثيراً ملحوظاً في خط أهل المغرب وتونس[٢]، وفي كلمة لابن سعيد يذكر فيها الخط المشرقي ويوازن بينه وبين الخط الأندلسي، يقول فيها: «أما أصول الخط المشرقي، وما تجد له في القلب واللحظ من القبول، فمُسلَّمٌ له، لكن خط الأندلس الذي رأيته في مصاحف ابن غطوس، الذي كان بشرق الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم، له حسن فائق، ورونق آخذ بالعقل، وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد»[٣].

وازدهرت صناعة التجليد والتسفير بالأندلس، وبلغ ذلك مبلغاً عظيماً في عهد الحكم المستنصر بالله (ت٣٦٦هـ) الذي «جمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهارة في الضبط والإجادة في التجليد، فأوعى من ذلك كله..»[٤].

---

(١) التكملة (٤/ ٢٦٥)، وأبو زكريا هو الدمشقي.

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص٤٢٢ ـ ٤٢٣)، والخط الأندلسي هو الخط الكوفي المستعمل في الأندلس، ويسمى كذلك بالخط المغربي، انظر هامش رقم ١ من التعليق على كتاب دور الكتب في ماضي المغرب للمنوني (ص٤٠).

(٣) النفح (٣/ ١٦٥) وابن غطوس المذكور في هذا النص، هو محمد بن عبدالله بن محمد بن علي البلنسي المتوفى سنة (٦١٠هـ) قال عنه ابن الأبار في التكملة (٢/١٠٥): «... وكان يكتب المصاحف وينقطها، وانفرد في وقته بالإمامة في ذلك براعةَ خط، وجودة ضَبط، ويقال إنه كتب ألف نسخة من كتاب الله عز وجل، ولم يزل الملوك فمن دونهم يتنافسون فيها إلى اليوم، وكان قد آلى على نفسه ألا يخط حرفاً من غيره، ولا يخلط به سواه، تقرباً إلى الله، وتنزيها لتنزيله، فما حنث فيما أعلم، وأقام على ذلك حياته كلها، خلف أباه وأخاه في هذه الصناعة، التي تميزوا بها، وكان معروفاً فيها، وفي إيداعها، آية من آيات خالقه..»، وانظر أيضاً تنويه الصلاح الصفدي في الوافي (٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، بابن غطوس.

(٤) تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص٦١).

وكان قصر الحكم المستنصر بالله «حافلاً بالكتب وأهلها، حتى بدا وكأنه مصنع لا يُرى فيه إلا نساخون ومجلدون ومزخرفون يحلون الكتب بالمنمنمات والرسوم الجميلة»[١].

وعُرف من أهل الأندلس ـ ممن كانت له يد طولى في فن التَّجليد والتسفير والتذهيب ـ نفرٌ منهم:

* **محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد القيسي المقرئ البلنسي**[٢] (ت٥٨٦هـ): قال ابن الأبار: «... وكان صنع اليد بارع الخط، صاحب تذهيب»[٣].

* **محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم الغساني البرجي الغرناطي**، قال فيه ابن الخطيب ـ فيما نقله عنه المقري: «هو فاضل مجمع على فضله، صالح الأبوة، طاهر النشأة... حسن الشعر والخط والكتابة... صناع اليد، محكم لعمل الكثير من الآلات العلمية، يُجيد تسفير الكتب»[٤].

وألف بعض أهل الأندلس في صناعة التسفير والتجليد، كأبي عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي، صاحب «التيسير في صناعة التسفير»[٥].

ووُجد في الأندلسيين من تعاطى بيع الكتب، والتجارة فيها، كان منهم: محمد بن عبدالله بن أبي يحيى التجيبي البلنسي[٦] (ت٥٤٠هـ)،

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي (ص١٠).
(٢) ترجمته في التكملة (٢/ ٦٥ ـ ٦٦).
(٣) التكملة (٢/ ٦٥).
(٤) النفح (٢/ ٦٩) وانظر الإحاطة (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٦٤)، ففيها هذا النص، لكن ليس فيه: «ويجيد تسفير الكتب».
(٥) وهو عبارة عن رسالة صغيرة نشرها العلامة عبدالله كنون في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلدان ٧ و٨ مزدوج، ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م، وانظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ٤٠ ـ ٤١).
(٦) التكملة (٢/ ٩٥).

وأحمد بن خلف بن يوسف بن فرتون[١]، ومحمد بن سليمان بن سيدراي الكلابي[٢] (ت٥٤٨هـ)، وعبدالله بن إبراهيم بن الحسن بن منتيال[٣] (ت٦١١هـ).

* **سابعاً: عناية الأمراء والخلفاء بالعلم والعلماء**: اعتنى الأمراء والخلفاء في الأندلس بالعلم وأهله، فشيدوا المساجد الجوامع لنشر العلم، وتثقيف الرعية، وسعوا في استقدام العلماء من المشرق، وإحاطتهم بصنوف العناية والإكرام، وشجعوا أهل العلم على التأليف، والبحث العلمي، وأنفقوا في ذلك كله الأموال، ورصدوا له العطايا والصلات، وتميز من أمراء بني أمية وخلفائهم بالأندلس طائفة، كان من بينهم:

* **محمد بن عبدالرحمٰن بن الحكم بن هشام**[٤] (ت٢٧٣هـ) الذي «كان محباً للعلوم، مؤثراً لأهل الحديث، عارفاً، حسن السيرة، ولما دخل الأندلس أبو عبدالرحمٰن بقي بن مخلد بكتاب «**مصنف أبي بكر بن أبي شيبة**»، وقرئ عليه؛ أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنعوه... إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد، فاستحضره وإياهم، واستحضر الكتاب كله، وجعل يتصفحه جزءاً جزءاً، إلى أن أتى على آخره، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار عليه، ثم قال لخازن الكتب: هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا، ثم قال لبقي بن مخلد: انشر علمك، وارو ما عندك من الحديث، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك»[٥].

* **الحكم بن عبدالرحمٰن المستنصر بالله**[٦]: تولى الخلافة من سنة

(١) التكملة (١/ ٦٣).
(٢) التكملة (٢/ ١٥).
(٣) التكملة (٢/ ٢٨٧).
(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٩) والجذوة (١/ ٤٠) وأعمال الأعلام (ص٢٠ ـ ٢٣).
(٥) جذوة المقتبس (١/ ٤٠).
(٦) ترجمته في الجذوة (١/ ٤٢ ـ ٤٦) وبغية الملتمس (١/ ٤٠ ـ ٤٢) والتكملة (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

٣٥٠هـ إلى سنة ٣٦٦هـ؛ «وكان حسن السيرة، جامعاً للعلوم، محباً لها، مكرماً لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها، ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، واشترائه لها بأغلى الأثمان..»[١].

وينوه ابن الأبار بالحكم، جرياً على طريقته البديعة في وصف حال من يترجمه، فيقول: «وكان حسن السيرة، فاضلاً عادلاً، مشغوفاً بالعلوم... ولم يُسمع في الإسلام بخليفة، بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والتهمم بها، وأفاء على العلم، ونوه بأهله، ورغَّب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه، ومنهم أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بمصر، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي وغيرهما»[٢].

ويثني ابن حزم على ولاية الحكم المستنصر بالله فيقول: «..واتصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوء وعلو، وكان رفيقاً بالرعية، محباً في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم..»[٣].

ومن مظاهر عناية الحكم بالعلم وأهله، التي ساهمت في جلب الكتب إلى الأندلس:

١ ـ **إرسال البعثات لتحصيل الكتب**: اهتم الحكم المستنصر بالله الأموي بمتابعة كل كتاب جديد صادر من المشرق، فكان يرسل الرسل والبعثات «من الباحثين عن الكتب والسماسرة والنساخين، يجوبون العالم الإسلامي طوله وعرضه، لحساب العاهل الإسباني، بحثاً عن المؤلفات يشترونها، أو ينسخونها»[٤].

ومن الكتب التي أرسل الحكم المستنصر في طلبها: كتاب **«الأغاني»**،

---

(١) الجذوة (١/٤٣).
(٢) الحلة السيراء (١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).
(٣) جمهرة أنساب العرب (ص١٠٠).
(٤) الحضارة العربية في إسبانيا (ص٨٩).

أبي الفرج الأصبهاني، وفي ذلك يقول ابن الأبار: «وبعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القرشي المرواني ألف دينار عيناً ذهباً، وخاطبه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني، وما لأحد مثله، ووصل بذلك المال رحمه، إذ كان قسيمه في المروانية... فأرسل إليه منه نسخة حسنة منقحة، قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق، أو ينسخه أحد منهم»[(١)].

٢ ـ **حث أهل العلم على التأليف**: شجع الحكم المستنصر بالله أهل العلم على التأليف، وجمع الكتب في موضوعات مختلفة في الأدب والتاريخ والفقه والحديث وغير ذلك، فممن ألف كتاباً بأمر الحكم: إسماعيل بن القاسم القالي، الذي كان الحكم ينشطه على التأليف بواسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام[(٢)].

ومما ألفه القالي في الأندلس كتابه: «**النوادر**»، الذي أملاه في الأخمسة بالزهراء[(٣)].

وممن ألف للحكم كتاباً أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، الذي صنف كتابه: «العقد الفريد»[(٤)].

كما ألف محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي للحكم كتابه الموسوم بـ«**طبقات النحويين واللغويين**»[(٥)].

وألف محمد بن الحارث الخشني القيرواني (ت٣٦١هـ) للحكم كتباً كثيرة منها كتابه: «**قضاة قرطبة**»[(٦)].

ولقد نجح الحكم المستنصر بالله بهذا الذي سبق بيانه، في إنشاء مكتبة ملوكية أموية عظيمة في حاضرة ملكه قرطبة، جُمعت فيها عشرات

---

(١) الحلة السيراء (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢).
(٢) النفح (٤/ ٧٦).
(٣) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠).
(٤) بغية الملتمس (١/ ١٩١).
(٥) انظر مقدمة كتاب طبقات النحويين واللغويين (ص١٧ ـ ١٨).
(٦) انظر مقدمة الخشني لكتابه: «قضاة قرطبة» (ص٢٤).

الكتب والتصانيف في مختلف علوم الإسلام وغيرها[(١)].

وعرفت الأندلس أيضاً أمراء وملوكاً عظاماً، قربوا العلماء، وشيدوا المكتبات؛ التي جُمعت فيها صنوف الكتب والمؤلفات؛ كالمظفر أبي بكر محمد بن عبدالله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس[(٢)]، صاحب بطليوس[(٣)] (ت٤٦٠هـ)، ومحمد بن معن بن صمادح التجيبي المعتصم بالله صاحب المرية[(٤)] (ت٤٨٤هـ)، ومحمد بن عباد المعتمد على الله صاحب إشبيلية[(٥)] (ت٤٨٨هـ).

---

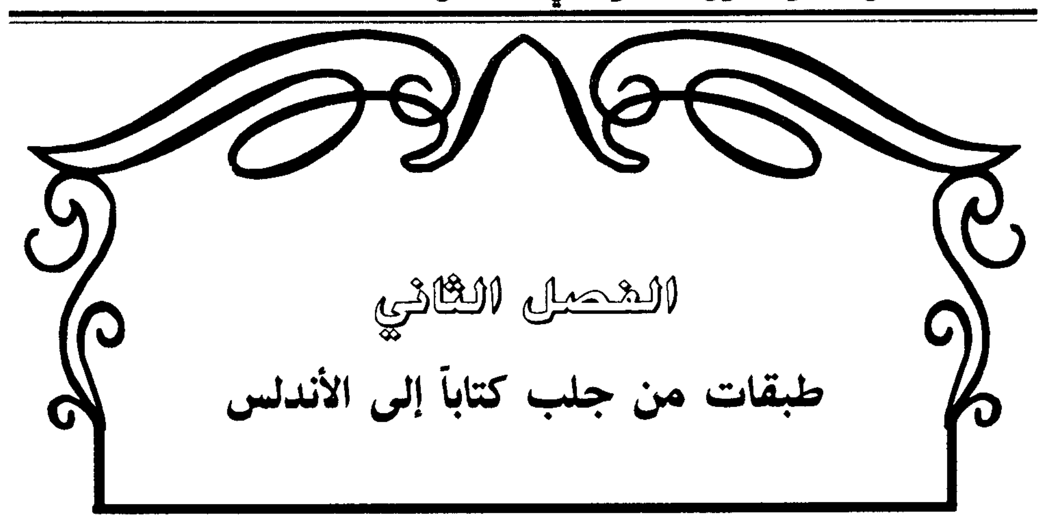
(١) بلغت كتب المكتبة الأموية التي شيدها الحكم المستنصر بالله في قرطبة مبلغاً كبيراً، اختلف أهل العلم بالتاريخ والأخبار في تحديد عددها، فهذا الذهبيُّ مؤرخ الإسلام في السير (١٦/ ٢٣٠) يقول في تعيين العدد: «... وكان جيد السيرة ـ يعني الحكم ـ وافر الفضيلة، مكرماً للوافدين عليه، ذا غرام بالمطالعة وتحصيل الكتب النفيسة الكثيرة حقها وباطلها، بحيث إنها قاربت مائتي ألف سفر»، بينما يرى المقري في النفح (١/ ٣٧٨) أن العدد قد وصل إلى أربعمائة ألف مجلد، وأن الخدم لما نقلوا محتويات المكتبة إلى البناية الجديدة، أقاموا في النقل ستة أشهر، وهناك تقديرات أخرى لمحتويات المكتبة من قبل مستشرقين، تُنظر فيما أورده د/سعد البشري في كتابه عن «الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس» (ص١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) ترجمته في التكملة (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨) ويقول هنا ابن الأبار عن ابن الأفطس: «..كان كثير الأدب، جم المعرفة، محباً لأهل العلم، جماعة للكتب، ذا خزانة عظيمة...»، والذخيرة (ق٢/ م٢/ ص٦٤٠ ـ ٦٥٢) وقال فيها ابن بسام عن ابن الأفطس: «أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع»؛ والمغرب (١/ ٣٦٤) وأعمال الأعلام (ص١٨٣ ـ ١٨٤) والحلة السيراء (٢/ ٩٦ ـ ٩٧ أثناء ترجمة ولده المتوكل بن المظفر عمر بن محمد)، ويرى د/حسين مؤنس أن وفاة المظفر كانت سنة ٤٥٦هـ، لدليل أورده ينظر في حاشية رقم٢ من تعليقاته على الحلة السيراء (٢/ ٩٧).

(٣) بطليوس بفتحتين وسكون اللام، وياء مضمومة وسين مهملة: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة؛ غربي قرطبة، بناها عبدالرحمٰن بن مروان المعروف بالجليقي، بإذن الأمير عبدالله له في ذلك، انظر الروض المعطار (ص٩٣) ومعجم البلدان (١/ ٤٤٧).

(٤) ترجمته في التكملة (١/ ٣٢٤) والمغرب (٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦) والذخيرة (ق١/ م٢/ ص٧٣٠) والحلة السيراء (٢/ ٧٨ ـ ٨٨) وكتاب «مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح» د/مريم قاسم طويل.

(٥) ترجمته في المعجب (ص١٠١) والحلة السيراء (٢/ ٥٢) ووفيات الأعيان (٥/ ٢١ ـ ٣٩).



الفصل الثاني

طبقات من جلب كتاباً إلى الأندلس

سنعرج ـ هٰهنا ـ علٰى طبقات الجالبين للكتب إلى الأندلس، فمن هذه الطبقات:

*** طبقة المنفردين الأوائل بإدخال الكتب:**

سنذكر هنا من ترجح عندنا، أنه أول من أدخل كتاباً أو كتباً إلى الأندلس، ويكون دليلنا على هذا الترجيح، ورود النص البين الواضح على ذلك فيما بين أيدينا من مصادر، أو حصل الترجيح بذلك، لقرائن غلّبت جهة الأوليَّة والأسبقيَّة، فمن هذه الطبقة الأولى:

١ ـ عبدالله بن محمد قاسم بن هلال القرطبي أبو محمد(١) (ت٢٧٢هـ): قال ابن الفرضي: «رحل ودخل العراق، ولقي أبا سليمان داود بن سليمان القياسي، فكتب عنه كتبه كلها، وأدخلها الأندلس، فأخلت(٢) به عند أهل وقته..»(٣).

٢ ـ محمد بن عبدالرزاق بن يوسف الكلبي الإشبيلي أبو عبدالله(٤)

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/٣٧٨ ـ ٣٧٩).

(٢) كذا في طبعة دار الكتب العلمية (ص١٨٠) من تاريخ ابن الفرضي، وفي طبعة المكتبة الأندلسية: «فأحلت».

(٣) تاريخ ابن الفرضي (١/٣٧٨) وأخبار الفقهاء والمحدثين (ص١٦١).

(٤) ترجمته في الصلة (٣/٨٥٩).

(ت٥٦٣هـ): قال ابن بشكوال: «روى ببلده... ورحل قديماً، ولقي أبا بكر الطرطوشي، وأبا الحسن بن مشرف، وأبا عبدالله بن الحطاب، وأبا الطاهر السلفي، وانفرد برواية الكامل لابن عدي، وقد قرأنا عليه بعضه، وناولنا جميعه...»[١].

٣ ـ محمد بن أبي علاقة البواب القرطبي[٢] (ت٣٢٥هـ): قال ابن الأبار أثناء الترجمة له: «وقال أبو عبدالله بن أبي الخصال فيه ابن علاقة غير مكنى، وحكى أنه سمع من الأخفش «الكامل» للمبرد قال: وصار كتابه إلى المستنصر بالله الحكم بن عبدالرحمٰن، وقال الحكم: «لم يصح كتاب الكامل عندنا برواية إلا من قبل ابن علاقة، وكان ابن جابر الإشبيلي قد رواه قبلُ بمصر بمدة، وما علمتُ أحداً رواه غيرهما، وكان ابن الأحمر القرشي يذكر أنه رواه، وكان صدوقاً، ولكن كتابه ضاع، ولو حضر ضاهى الرجلين المتقدمين»[٣].

٤ ـ زياد بن عبدالرحمٰن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون أبو عبدالله[٤] (ت١٩٣هـ على الأرجح): قال المقري، متحدثاً عن روايته «موطأ» مالك: «كان فقيه الأندلس على مذهب مالك، وهو أول من أدخل مذهبه الأندلس، وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الأوزاعي... سمع من مالك «الموطأ»، ويعرف سماعه بسماع زياد... وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا «الموطأ»، قبل أن يرحل إلى مالك، فأدرك مالكاً، فرواه عنه إلا أبواباً في كتاب الاعتكاف، شك في سماعها من مالك، فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك... ورحل في ذلك العصر[٥] جماعة من أمثال شبطون كفرغوس بن العباس، وعيسى بن دينار... فلما رجعوا وصفوا من فضل

---

(١) الصلة (٣/٨٥٩).

(٢) ترجمته في التكملة (١/ ٢٩٠) والنفح (٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١).

(٣) التكملة (١/ ٢٩٠).

(٤) ترجمته في النفح (٢/٥١٨ ـ ٥١٩) والسير (٩/٣١١ ـ ٣١٢) والديباج المذهب (ص١٩٣ ـ ١٩٤) وتاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٥) يعني في المئة الثانية الهجرية.

مالك، وسعة علمه وجلالة قدره، ما عظَّم به صيته بالأندلس، فانتشر يومئذ رأيه وعلمه بالأندلس، وكان رائد الجماعة في ذلك شبطون، وهو أول من أدخل «**موطأ**» مالك إلى الأندلس»[١].

٥ ـ **عيسى بن سعيد الأندلسي أبو الأصبع**: قال ابن الأبار: «رحل حاجاً إلى المشرق، ودخل العراق، فلقي ببغداد أبا بكر الأبهري وحمل عنه كتابيه في «**الفقه الكبير والصغير**»، و«**فضل المدينة على مكة**»، وغير ذلك من تَوَاليفِهِ، ولقي أيضاً أبا الحسن بن مقسم، فحمل عنه «**نوادره**»، وقفل إلى بلده. . .»[٢]

٦ ـ **جودي بن عثمان النحوي العبسي** ـ مولى لهم ـ **الأندلسي** (ت١٩٨هـ): قال ابن الأبّار في ترجمته: «رحل إلى المشرق، فلقي الكسائي والفراء وأبا جعفر الرؤاسي، وغيرهم، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب «الكسائي». . . .»[٣].

٧ ـ **قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي أبو محمد**[٤] **(ت٣٠٢هـ)، وثابت بن حزم العوفي السرقسطي أبو القاسم**[٥] **(ت٣١٣هـ) أبوه**: قال ابن الفرضي في ترجمة الأول: «وعني بجمع الحديث واللغة، هو وأبوه، فأدخلا الأندلس علماً كثيراً، ويقال: إنهما أول من أدخل إلينا كتاب «**العين**»»[٦].

٨ ـ **قاسم بن أصبغ البياني القرطبي**[٧] (ت٣٤٠هـ) قال ابن الفرضي في

---

(١) النفح (٢/٥١٨ ـ ٢١٩)، ومن أهل العلم من يرى أن الغازي بن قيس (ت١٩٩هـ) هو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، وانظر طبقات النحويين للزبيدي (ص٢٥٤).

(٢) التكملة (٤/٦).

(٣) التكملة (١/٢٠١).

(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/٦٠٥ ـ ٦٠٦) وبغية الملتمس (٢/٥٩١) والنفح (٢/٤٧ ـ ٤٨).

(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/١٨٤ ـ ١٨٥) والجذوة (١/٢٨٥ ـ ٢٨٦).

(٦) تاريخ ابن الفرضي (٢/٦٠٥).

(٧) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/٦١٣) والجذوة (٢/٥٢٦ ـ ٥٢٨) وبغية الملتمس (٢/٥٨٩ ـ ٥٩٠) والنفح (٢/٤٥ ـ ٤٧).

الحديث عن رحلته المشرقية: «ورحل إلى المشرق مع محمد بن عبدالملك بن أيمن، ومحمد بن زكريا بن أبي عبدالأعلى سنة أربع وسبعين ومائتين في إمارة المنذر... فسمع بمكة... ودخل العراق... وسمع ببغداد من إسماعيل بن إسحاق قاضي القضاة... وأحمد بن زهير بن أبي خيثمة **كتب عنه تاريخه**... وانصرف قاسم بن أصبغ إلى الأندلس بعلم كثير، ومال الناس إليه في تاريخ أحمد بن زهير...»[(١)].

ونقل ابن الأبار عن قاسم بن أصبغ قوله: «قال لنا أبو بكر ابن أبي خيثمة: من أخذ هذا الكتاب، فقد أخذ جوهر علمي، لقد استخرجته من بيت ملآن كتباً، وفيه ستون ألف حديث، عشرة آلاف مسندة إلى النبي ﷺ، وسائره مراسيل وحكايات...»[(٢)].

٩ ـ عمرو بن أحمد بن علي الكرماني القرطبي[(٣)] (ت٤٥٨هـ): قال صاعد الأندلسي عند ذكره في طبقاته: «ورحل إلى ديار المشرق، وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة، وعني هنالك بطلب الهندسة والطب، ثم رجع إلى الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها، وجلب معه الرسائل المعروفة **«برسائل إخوان الصفا»**، ولا نعلم أحداً أدخلها الأندلس قبله»[(٤)].

١٠ ـ عبدالملك بن إدريس: بجاني[(٥)] سكن قرطبة (من أهل المائة الرابعة): قال ابن عبدالملك في ترجمته: «ورحل وحج، وروى بمصر عن أبي عبدالله محمد بن جعفر الأنماطي المقرئ، سنة خمس وأربعين

(١) تاريخ ابن الفرضي (٢/٦١٣) وممن سمع تاريخ ابن أبي خيثمة عن مؤلفه محمد بن زكريا اللخمي القرطبي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، كما في تاريخ ابن الفرضي (٢/٦٩٣).
(٢) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص٥٠).
(٣) ترجمته في طبقات صاعد (ص١٧١ ـ ١٧٢) عيون الأنباء (ص٤٨٤).
(٤) طبقات صاعد (ص١٧٢).
(٥) هذه النسبة إلى بجَّانة ـ بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة، بعدها ألف ونون ـ: مدينة بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة، انظر معجم البلدان (١/٣٣٩) والروض المعطار (ص٧٩ ـ ٨٠).

وثلاثمائة، وقفل إلى الأندلس وجلب كتاب «**الوقف والابتداء عن نافع، برواية ورش**»، روايته عن أبي عبدالله المذكور، فكتب للخليفة الحكم منه، وقوبل معه في رمضان ثمان[(١)] وأربعين وثلاثمائة»[(٢)].

١١ ـ **حمد بن أحمد بن عبدالملك الإشبيلي أبو مروان الباجي**[(٣)] (ت٦٣٥هـ) قال ابن عبدالملك في ذكر رحلته المشرقية، وما جلبه من تآليف: «رحل إلى المشرق حاجاً، وسمع بدمشق على نزيلها المحدث الشهير أبي عمرو عثمان ابن الصلاح تأليفه في «**علوم الحديث**»[(٤)].

١٢ ـ **علي بن سعيد شنتمري**: ـ سكن سرقسطة ـ **أبو الحسن**[(٥)]: قال ابن عبدالملك في أثناء ترجمته: «رحل حاجاً وروى بمكة ـ شرفها الله ـ «**تنبيه الغافلين**» في الوعظ تأليف السمرقندي، أو عن بعض أصحابه عنه»[(٦)].

١٣ ـ **أحمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الحضرمي الإشبيلي أبو العباس**، ويعرف بابن رأس غنمة (ت٦٤٣هـ): قال ابن عبدالملك في ترجمته: «ورحل إلى المشرق في حدود الخمس والتسعين وخمسمائة، مرافقاً الشهيد أبا بكر بن أحمد الكناني... فأديا فريضة الحج، ولقيا هنالك بقايا الشيوخ، فأخذا عن طائفة منهم، وقفلا إلى الأندلس، واستصحبا فوائد جمة وغرائب كتب لا عهد لأهل الأندلس بها، انتسخاها هنالك، وتوافقا على أن ينسخ أو يقابل أحدهما غير ما ينسخه رفيقه أو يقابله، استعجالاً لتحصيل الفائدة، حتى إذا ألقيا عصا التسيار بمقرهما إشبيلية، انتسخ كل واحد منهما من قبل صاحبه ما فاته بتلك البلاد، فكان مما جلباه «**الكشاف عن حقائق التنزيل**»، صنعة جار الله العلامة الأوحد أبي القاسم محمود

---

(١) كذا من غير تنصيص على لفظ: «سنة».
(٢) الذيل والتكملة (ق٥/ ج٢/ ص١٣).
(٣) ترجمته في الذيل والتكملة (ق٥/ ج٢/ ص٦٨٧ ـ ٦٩٣) وإفادة النصيح (ص٩٦ ـ ١٠٤).
(٤) الذيل والتكملة (ق٥/ ج٢/ ص٢٨٨).
(٥) ترجمته في التكملة (١٧٨/٢) والذيل والتكملة (ق٥/ ج١/ ص٢١٦).
(٦) الذيل والتكملة (ق٥/ ج١/ ص٢١٦).

عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، وكان مما تولى نسخه أبو العباس هذا من الأصل المحبس بمدرسة القاضي الفاضل أبي علي عبدالرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد البيساني رحمه الله بالقاهرة، وهو مسموع على مصنفه، **«ومقامات الحريري»** الخمسون، **«وشرح السنة»** تأليف الإمام أبي الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله، **«وتاج اللغة وصحاح العربية»**، تصنيف أبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، نزيل بنيسابور المعروف بالجوهري رحمه الله، وهو مما قابله أبو العباس هذا، وكانت النسخة التي جلباها من هذا الكتاب في ثمانية أسفار بخط مشرقي، **«وإكمال الأفعال»**، تأليف أبي بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى الداخل إلى الأندلس.. . المعروف بابن القوطية، تكميل الشيخ أبي القاسم علي بن جعفر السعدي ابن القطاع... إلى غير ذلك من التصانيف»[(١)].

١٤ ـ عباس بن ناصح الجزيري أبو العلاء الشاعر الأندلسي[(٢)]: قال ابن سعيد في المغرب في ترجمة أبي المطرف عبدالرحمٰن بن الحكم الأموي (ت٢٣٨هـ): «ووجه عباس بن ناصح إلى العراق في التماس الكتب القديمة، فأتاه بالسِّند هند[(٣)] وغيره منها، وهو أول من أدخلها الأندلس، وعرَّف أهلها بها، ونظر هو فيها»[(٤)].

١٥ ـ عمر بن محمد بن إبراهيم العمري المعروف بابن الرَّفَّاء البجاني أبو حفص (ت٣٨٠هـ) قال ابن بشكوال في ترجمته: «له رحلة إلى

---

(١) الذيل والتكملة (١/١/٢٨ ـ ٣٠)، وقال ابن عبدالملك عند ذكر الكشاف للزمخشري: «وكان الفقيه أبو الحسين محمد بن محمد بن زرقون... ينعى على أبي العباس هذا جلبه للكشاف هذا لما تضمنه من المذهب الاعتزالي، ويقول: قد كانت الأندلس منزهة عن هذا وأشباهه ولم يزل أهلها على مرور الأيام أغنياء عن النظر في مثله...»؛ ويعلق ابن عبدالملك على رأي ابن زرقون في الكشاف قائلاً: «ولكل ذي عقل اختياره، والله ينفع أبا الحسين وأبا العباس بمقصدهما، فكلاهما نصح».

(٢) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/٥٠٤ ـ ٥٠٥) والمغرب (١/٣٢٤ ـ ٣٢٥) وطبقات النحويين (ص٢٦٢ ـ ٢٦٣).

(٣) هذا كتاب موضوع بالهندية، ترجمه العرب إلى لغتهم، وتعلموا منه الحساب والأعداد.

(٤) المغرب (١/٤٥).

المشرق. . . وأخذ عن أبي بكر بن المنذر كتاب «**الإشراف**» من تأليفه. . . وحدث بكتاب «**أحكام القرآن**» لإسماعيل»[١].

١٦ ـ **الفتح بن محمد بن عبدالله الجذامي**: من أهل الجزيرة الخضراء: قال ابن الأبار: «رحل حاجا فأدى الفريضة، وسمع بالإسكندرية **كتاب التحديد لبغية المريد في القراءات السبع**، من مؤلفه أبي القاسم عبدالرحمٰن بن أبي بكر بن أبي سعيد الفرضي الفحام المقرئ، وقفل إلى بلده، فسَمِع منه هذا الكتاب أبو عبدالله محمد بن أحمد الهمداني الجزيري. . . . »[٢].

١٧ ـ **عبدالعزيز بن الحسين بن سليمان بن الهيثم بن حبيب الزجاج**: قال ابن بشكوال في التعريف به: «قدم الأندلس مع أبيه الحسين بن سليمان؛ في نحو العشرين والثلاثمائة. . . وكانت عنده كتب في الزهد منها: **كتاب النجاة إلى الطريق**، لمحمد بن المبارك الصوري[٣]، وغير ذلك، ذكره الحكم المستنصر بالله وقال: كتب لي هذه الكتب بخطه. . . »[٤].

١٨ ـ **إبراهيم بن بكر الموصلي** قال ابن بشكوال منبهاً على حاله: «قدم الأندلس، ودخل إشبيلية؛ وحدث بها عن أبي الفتح محمد الحسين الأزدي الموصلي بكتابه: «**في الضعفاء والمتروكين**» وقد حدث به أبو عمر بن عبدالبر، عن إسماعيل بن عبدالرحمٰن القرشي عن إبراهيم بن بكر عن أبي الفتح الموصلي»[٥].

١٩ ـ **عبدالله بن سعيد بن لباج الأموي الشنتجالي أبو محمد**

(١) الصلة (٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥).
(٢) التكملة (٤/ ٦٠).
(٣) الإمام المشرقي المتوفى سنة ٢١٥هـ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) وطبقات الحفاظ (ص١٦٩).
(٤) الصلة (٢/ ٥٤٧).
(٥) الصلة (١/ ١٦٨) وانظر جذوة المقتبس (١/ ٢٣٧).

(ت٤٣٦هـ) قال ابن بشكوال مشيراً إلى طلبه العلم بالمشرق: «ورحل إلى المشرق سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فسمع بمكة...، صحب بها أبا ذر عبد بن أحمد الهروي الحافظ، واختص به وأكثر عنه... ولقي أبا سعد الواعظ صاحب كتاب **شرف المصطفى** ﷺ، فسمع منه كتابه هذا، وأبا الحسين يحيى بن نجاح صاحب كتاب **سبل الخيرات**، فحمله عنه»(١).

٢٠ ـ **أبو علي حسين بن محمد بن فيره الصدفي** (ت٥١٤هـ) الحافظ الإمام الرحالة المعروف، الذي جاب المشرق راحلاً فجلب إلى الأندلس كتباً عديدة منها:

ـ **كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي**، وفي ذلك يقول رحمه الله: «ومن جملة ما جلبته، وسُلِّم لي كتاب الغريبين»(٢)، ويستفاد من كلام أبي علي الصدفي عن نسخته من كتاب الغريبين، أنها من أكمل نسخ الكتاب(٣).

ـ **سنن الدارقطني** (ت٣٨٥هـ): ويترجح لدينا أن أبا علي الصدفي، هو الذي جلبها من المشرق، لكثرة من سمعها عليه في عدة مواضع بالأندلس(٤).

ثم استفاض بعدُ إسماع هذا الكتاب في أرجاء الجزيرة الأندلسية(٥).

٢١ ـ **أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي**: أدخل أبو علي القالي إلى الأندلس كثيراً من كتب الأدب والشعر التي أورد أسماءها ابنُ خير في فهرسته تحت عنوان: تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التي وصل بها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي إلى الأندلس، سوى ما تزايل عنه، وأُخذ عنه بالقيروان منه»(٦).

---

(١) الصلة (٢/٤١٦).
(٢) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص٢١٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص١٨ و٦٩ و٨٨ و١٢٣).
(٥) ممن سُمعت عليه سنن الدارقطني سنة ٥٤٠هـ بالأندلس، أبو محمد الرشاطي، وانظر ترجمة علي بن إبراهيم الأنصاري الوادي آشي في التكملة (٣/١٩٢).
(٦) فهرسة ابن خير (٢/٥١٣)

فمن هذه الدواوين:

١ ـ شعر ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، قال القالي: «تام في جزء، قرأته على نفطويه»[١].

٢ ـ شعر عمرو بن قميئة، قال القالي: «تام في جزء، قرأته على نفطويه أيضاً»[٢].

٣ ـ شعر الخنساء، قال القالي عنه: «تام في جزء»[٣].

٤ ـ شعر الحطيئة، قال القالي فيه: «تام في جزء، واسمه جرول بن أوس القطعي»[٤].

٥ ـ شعر جميل، قال القالي: «تام في جزء»[٥].

٦ ـ شعر أبي النجم، قال القالي: «جزءٌ، واسمه الفضل بن قدامة العجلي، قرأت جميعها على ابن دريد»[٦].

٧ ـ شعر معن بن أوس المزني، قال القالي: «وهو تام في كراستين»[٧].

٨ ـ المفضليات، قال القالي: «تامة في ثلاثة أجزاء، أملاها علينا الأخفش، وسمعتها من ابن الأنباري إلى نصف الجزء الثالث»[٨].

٩ ـ شعر النابغة الذبياني، قال القالي: «تام في جزء، قرأته على ابن دريد، من نسخة نسخت هذه منها»[٩].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) فهرس ابن خير (٢/ ٥١٣).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) فهرس ابن خير (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤).
(٩) المصدر السابق.

١٠ ـ شعر علقمة بن عبدة التميمي، قال القالي: «تام في جزء، قرأته على نفطويه»[١].

١١ ـ شعر الشماخ بن ضرار التغلبي، قال القالي: «في جزء، قرأته على ابن دريد»[٢].

١٢ ـ نقائض جرير والفرزدق، قال القالي: «تام في خمسة أجزاء، قرأته على نفطويه»[٣].

١٣ ـ شعر الأعشى ميمون بن قيس، قال القالي: «تام في أربعة أجزاء، قرأته على ابن دريد»[٤].

١٤ ـ شعر عروة بن الورد[٥].

١٥ ـ شعر المثقب العبدي[٦].

١٦ ـ مالك بن الريب المازني، قال القالي: «قرأت شعر المثقب على ابن دريد من هذه النسخة، وقرأت شعر عروة ومالك بن الريب من غير هاتين النسختين»[٧].

١٧ ـ شعر النابغة الجعدي، قال القالي: «تام في خمسة أجزاء قرأته على نفطويه»[٨].

١٨ ـ شعر المغيرة بن حبناء وأخيه صحن[٩].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) فهرسة ابن خير (٢/ ٥١٤).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) فهرسة ابن خير (٢/ ٥١٤).
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر السابق.

١٩ ـ شعر كثير بن عبدالرحمٰن الخزاعي، قال القالي: «تام جزءان، قرأتهما على ابن دريد»(١).

٢٠ ـ شعر بن أوس بن حجر التميمي، قال القالي: «تام، قرأته على نفطويه»(٢).

٢١ ـ شعر القطامي عمير بن شييم، قال القالي: «تام في جزء، قرأته على ابن دريد أبي بكر»(٣).

٢٢ ـ شعر الأخطل غياث بن غوث التغلبي، قال القالي: «تام في سبعة أجزاء، قرئ على أبي عبدالله نفطويه، وأنا أسمع، ولم أسمع في هذه النسخة»(٤).

٢٣ ـ جزء فيه من شعر عمرو بن شأس، قال القالي «لم أقرأه»(٥).

٢٤ ـ شعر عدي بن زيد العبادي، قال القالي: «تام في جزء»(٦).

٢٥ ـ شعر عبدة بن الطيب، قال القالي: «تام في جزء قرأته»(٧).

٢٦ ـ شعر الأفوه صلاءة بن عمرو الأودي، قال القالي: «تام في جزء قرأته على ابن دريد»(٨).

٢٧ ـ شعر زهير بن أبي سلمى، قال القالي: «تام في جزء رواية ابن مجاهد عن ثعلب، فرعٌ لا أصل، خلَّفتُ الأصلَ ولم يتسع الوقت، فأقابل»(٩).

---

(١) فهرسة ابن خير (٢/ ٥١٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) فهرسة ابن خير (٢/ ٥١٥).
(٩) فهرسة ابن خير (٢/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

٢٨ ـ شعر عبيد بن الأبرص، قال القالي: «جزء تام»[١].

٢٩ ـ شعر المرقش الأكبر والأصغر، قال القالي: «جزء تام»[٢].

٣٠ ـ شعر سلامة بن جندل، قال القالي: «تام في جزء»[٣].

٣١ ـ شعر قيس بن الخطيم الأنصاري، قال القالي: «تام في جزء»[٤].

٣٢ ـ الطرماح بن حكيم الطائي.

٣٣ ـ شعر امرئ القيس بن حجر الكندي.

٣٤ ـ شعر دريد بن الصمة.

٣٥ ـ شعر أبي خلدة، قال القالي فيما تقدم من دواوين: «توام كلها»[٥].

٣٦ ـ خمسة أجزاء من شعر رؤبة.

٣٧ ـ أربعة عشر جزءاً من شعر الهذليين، قال القالي: «كل هذه الدواوين قرأتها على ابن دريد»[٦].

٣٨ ـ شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي، قال القالي: «تام في جزء قرأته على نفطويه»[٧].

٣٩ ـ شعر أبي نواس، قال القالي: «ولم أقرأه»[٨].

٤٠ ـ شعر جرير بن الخطفي الكلبي، قال القالي: «سمعته يقرأ على نفطويه، وهو جزء ضخم فيه كل ما خرج من شعره عن النقائض»[٩].

---

(١) فهرسة ابن خير (٢/٥١٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) فهرسة ابن خير (٢/٥١٦).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.
(٩) فهرسة ابن خير (٢/٥١٦).

٤١ ـ شعر طرفة بن العبد اليشكري، قال القالي: «تام في جزء، ولم أسمعه كله»[١].

٤٢ ـ شعر طفيل، قال القالي: «تام في جزء، قرأته على ابن دريد»[٢].

٤٣ ـ جزء من شعر أبي تمام حبيب بن أوس[٣].

ونبه ابن خير إلى أن ما جلبه أبو علي البغدادي القالي من الأخبار، اشتمل على ما يلي:

١ ـ ثمانية وعشرون جزءاً من أخبار نفطويه مجموعة، قال القالي: «سمعتها منه»[٤].

٢ ـ خمسة أجزاء من أخبار ابن الأنباري.

٣ ـ سبعة أجزاء عن ابن أبي الأزهر.

٤ ـ ثمانية وخمسون جزءاً من أخبار ابن دريد.

٥ ـ جزءان من الأخبار والإنشادات.

ووقعت هذه الكتب للقالي سماعاً[٥].

٦ ـ جزءان من أخبار وإنشادات عن الأخفش[٦].

٧ ـ المدخل للمبرد، قال القالي: «في جزء تام»[٧].

٨ ـ المهذب، قال القالي: «تام في جزأين للدينوري»[٨].

---

(١) فهرسة ابن خير (٢/ ٥١٧).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) فهرسة ابن خير (٢/ ٥٢٣).
(٥) فهرسة ابن خير (٢/ ٥٢٣).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.

٩ ـ كتاب الأحباس، قال القالي: «في جزأين لأبي نصر سمعته من ابن الأنباري»[١].

١٠ ـ مقاتل الفرسان، قال القالي: «نسخة غير مرضية، ولا مسموعة»[٢].

١١ ـ جزء فيه عدة من أيام العرب ومعاني الشعر للباهلي، قال القالي: «تام وقد كنت اشتريت هذه النسخة على أن أقابلها، فقطعني عن ذلك الشغل»[٣].

١٢ ـ كتاب البهي[٤] للفراء، قال القالي: «مسموع، وفيه قصائد شتى مما قرأته على ابن دريد»[٥].

١٣ ـ إنشادات، قال القالي: «قرأتها من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وقرأتها على ابن دريد»[٦].

١٤ ـ مراثي الأعلاق، قال القالي: «غير مسموعة، في جزء»[٧].

١٥ ـ كتاب الألف واللام، قال القالي: «في جزء للمازني»[٨].

١٦ ـ التصريف للمازني في جزء[٩].

١٧ ـ كتاب الإكليل، قال القالي: «غير مسموع في جزأين»[١٠].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) كتاب البهي في النحو للفراء، انظر الفهرست لابن النديم (ص٩٩) وفهرسة ابن خير (٢/٤٠٦).
(٥) فهرسة ابن خير (٢/٥٢٣ ـ ٥٢٤).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) فهرسة ابن خير (٢/٥٢٤).
(٩) المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق.

١٨ ـ الضيفان لثعلب، قال القالي: «مسموع»[١].

١٩ ـ العروض لابن درستويه، قال القالي: «تام، سبعة أجزاء»[٢].

٢٠ ـ كتاب السرج واللجام لابن دريد، قال القالي: «تام، قرأته»[٣].

٢٢ ـ أحمد بن الفضل بن العباس الدينوري أبو بكر المطوعي (من أهل المائة الرابعة): قال الحميدي في بيان مسموعاته ومقروءاته: «سمع من جعفر بن محمد الفريابي، ومن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري كتابه في التاريخ، المعروف بـ«**ذيل المذيل**»، وكتاب «**صريح السنة**» له؛ و«**فضائل الجهاد**» له، و«**رسالته إلى أهل طبرستان**»، المعروفة بـ«**التبصير**»، وسمع من أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله من إسماعيل البغدادي، يعرف بابن أبي الثلج[٤]؛ كتابه في **الحُوَّل**، وسمع من أبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن[٥] عاصم بن زفر بن العلاء بن أسلم العدوي البصري، أحاديثه عن خراش، مولى أنس بن مالك، وهي أربعة عشر حديثاً، ودخل الأندلس قبل الخمسين وثلاثمائة، وحدث بهذه الكتب»[٦].

٢٣ ـ عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: قال ابن بشكوال في ترجمته: «قدم على محمد بن عباد إشبيلية بتأليف ألفه له في معنى التاريخ، يقول فيه: حدث جدي رحمه الله بكذا، ووجدت في كتبه كذا، ورويت بسندي إليه كذا»[٧].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) ترجمته في تاريخ بغداد (١/ ٢٧٩).
(٥) سقطت: «بن» من طبعة جذوة المقتبس، في المكتبة الأندلسية.
(٦) جذوة المقتبس (١/ ٢١٩).
(٧) الصلة (٢/ ٦٤٠).

٢٤ ـ **بقي بن مخلد** (ت٢٧٦هـ) الإمام القرطبي الشهير: قال ابن الفرضي: «. . .، أنكر عليه أصحابه الأندلسيون: عبدالله بن خالد، ومحمد بن الحارث، وأبو زيد، ما أدخله من كتب الاختلاف، وغرائب الحديث. . . وكان مما انفرد به بقي بن مخلد، ولم يدخله سواه: **مصنف أبي بكر بن أبي شيبة** رحمه الله بتمامه، وكتاب **التاريخ لخليفة بن خياط**، وكتابه في **الطبقات**، وكتاب **سيرة عمر بن عبدالعزيز** رحمه الله للدورقي»[١].

٢٥ ـ **محمد بن وضاح القرطبي**[٢] (ت٢٨٦هـ) سمع ابن وضاح مسند أبي بكر بن أبي شيبة، أثناء رحلته المشرقية الثانية، بعد سنة (٢١٨هـ)[٣]؛ وعُرف الكتاب في الأندلس من طريقه، إذ يرويه ابن خير الأندلسي بإسناده إلى قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة إلا الجزء الأول منه، فيه حديث أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم»[٤].

٢٦ ـ **منذر بن سعيد البلوطي أبو الحكم**[٥] (ت٣٣٥هـ): قال الزبيدي لما ترجمه: «. . . وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من علماء اللغة والفقه، وجلب كتاب **الإشراف في اختلاف العلماء**، روايةً عن المؤلف محمد بن منذر، **وكتاب العين** روايةً عن أبي العباس بن ولاد»[٦].

٢٧ ـ **محمد بن موسى بن هاشم بن زيد**: مولى المنذر بن محمد أمير الأندلس، المعروف بالأقشتين القرطبي[٧] (ت٣٠٧هـ) قال ابن الفرضي: «كان

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (١/ ١٧٠ ـ ١٧١).
(٢) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥٣) وجذوة المقتبس (١/ ١٥٣ ـ ١٥٥).
(٣) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٥٠ ـ ٦٥٣).
(٤) فهرسة ابن خير (١/ ١٦٤)، وعرف مسند ابن أبي شيبة في الأندلس بعد، من طريق المنذر بن المنذر الكناني المتوفى سنة ٤٣٣هـ، يرويه عن الحسن بن رشيق عن أبي العلاء الكوفي عن جامعه، وانظر فهرس ابن عطية (ص١٣١).
(٥) ترجمته في طبقات النحويين (ص٢٩٥ ـ ٢٩٦) والنفح (١/ ٣٧٢) والمطمح (ص١١٢ ـ ١١٣).
(٦) طبقات النحويين (ص٢٩٥).
(٧) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٢٧٢) وطبقات النحويين (ص٢٨١ ـ ٢٨٢).

متصرفاً في علم الأدب والخير، ورحل إلى المشرق، فسمع بقيسارية من عمرو بن ثور صاحب الفرياني، **مسند الفرياني**، ولقي بمصر أبا جعفر الدينوري، وأخذ عنه **كتاب سيبويه** رواية، وأخذ **كتب ابن قتيبة** من إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي»[١].

٢٨ ـ **رشيد بن فتح الدجاج القرطبي**[٢] (ت٣٧٦هـ): قال ابن الفرضي لمَّا تَرْجَمَهُ: «. . .، رحل إلى المشرق حاجاً. . .، وسمع بمكة من محمد بن الحسين الآجري **كثيراً من مؤلفاته**. .»[٣].

٢٩ ـ **عبدالبر بن عبدالعزيز بن مخارق القرطبي أبو سعيد**: قال ابن الفرضي عند ترجمته: «له رحلة إلى المشرق، لقي فيها أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة، حدث عنه بـ«**الإقناع**»[٤].

٣٠ ـ **عثمان بن المثنى القرطبي أبو عبدالملك** (ت٢٧٣هـ) قال ابن الفرضي لما ترجمه: «رحل إلى المشرق، فلقي جماعة من رواة الغريب، وأصحاب النحو والمعاني، منهم محمد بن زياد الأعرابي. . . وقرأ على حبيب بن أوس ديوان شعره، وأدخله الأندلس روايةً عنه»[٥].

٣١ ـ **فرج بن سلام القرطبي أبو بكر**: قال ابن الفرضي لما ذكره في تاريخه: «. . ورحل إلى المشرق، ودخل العراق، فلقي عمرو بن بحر الجاحظ، وأخذ منه كتاب **البيان والتبيين، وغير ذلك من مكتوباته**، وأدخلها الأندلس رواية عنه»[٦].

٣٢ ـ **محمد بن معاوية بن عبدالرحمٰن المعروف بابن الأحمر**[٧]

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٧٢).

(٢) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨).

(٣) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٦٧).

(٤) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٥٠٠)، والإقناع لابن المنذر في الفروع، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ١٤٠).

(٥) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٥١٣).

(٦) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٥٨٩).

(٧) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٣٣ ـ ٧٣٥) وجذوة المقتبس (١/ ١٤٥ ـ ١٤٧).

(ت٣٥٨هـ): يقول ابن الفرضي واصفاً دخول ابن الأحمر إلى الأندلس في نهاية رحلته إلى المشرق: «. . . وقدم الأندلس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وبدأ الناس بالقراءة عليه من سنة ست وثلاثين»[(١)]، ويقول الحميدي منوهاً بأولية ابن الأحمر في إدخال سنن النسائي إلى الأندلس: «. . . وهو أول من أدخل الأندلس مصنفه في السنن، وحدَّث به وانتشر عنه»[(٢)].

٣٣ ـ **وهب بن نافع الأسدي القرطبي** (ت٢٧٠هـ، أو سنة ٢٧٣هـ) قال ابن الفرضي: «وذكر بعض الرواة أن وهب بن نافع أخذ **كتب أبي عبيد** عن علي بن ثابت، وأبي جعفر محمد بن وهب المِسْعَري، وهو أول من أدخلها الأندلس، وأول من أخذت عنه، ثم أدخلها الخشني بعده»[(٣)].

٣٤ ـ **يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي** أبو زكريا، يعرف بابن الجياني (ت٣٩٠هـ) قال ابن الفرضي واصفاً رحلته المشرقية وسماعاته هناك: «. . . ورحل إلى المشرق، فسمع بمكة من أبي عبدالله البلخي كتاب «**الضعفاء والمتروكين**» لأبي جعفر العقيلي. . . وكان معه حظ من الفقه، وعقد الوثائق، **وقرئ عليه كتاب العقيلي**، وغير ذلك من روايته. .»[(٤)].

٣٥ ـ **يوسف بن محمد بن سليمان الهمداني** ـ من أهل شذونة ـ أبو عمر (ت٣٨٣هـ): قال ابن الفرضي واصفاً سماع يوسف الهمداني للكتب في المشرق: «سمع من أبي محمد الفرغاني، وكتب بخطه كتاب **الشافعي الكبير** عشرين ومائة جزء، أخبره به عن محمد بن رمضان المعروف بابن الزيات، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي، صارت نسخته إلى المستنصر بالله، وسمع بجدة من الحسين بن حميد **موطأ القعنبي وكتاب الأموال** لأبي عبيد، وكتب حديثاً كثيراً، مصنفاً ومنثوراً»[(٥)].

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٣٤).
(٢) جذوة المقتبس (١/ ١٤٦).
(٣) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٨٧٥).
(٤) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٩٢٥).
(٥) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٩٤٣).

٣٦ ـ **أحمد بن محمد بن هارون البغدادي أبو جعفر**، أحد الغرباء الطارئين على الأندلس: قال ابن الفرضي منوهاً به: «أدخل الأندلس **بعض** كتب أبي محمد عبدالله بن مسلم **بن قتيبة** رواية عن ابنه أبي جعفر، **وبعض** كتب عمرو بن بحر الجاحظ رواية. . .[١]».

٣٧ ـ **هشام بن عمر بن محمد بن أصبغ الأموي يعرف بابن الحنشي الطليطلي أبو الوليد**: قال ابن بشكوال منبها على رحلته المشرقية، وجلبه الكتب: «. . .ثم رحل إلى المشرق حاجاً، ولقي بها جماعة من العلماء، **وجلب كتباً كثيرة** حساناً. .»[٢].

٣٨ ـ **أحمد بن عمرو بن منصور الإلبيري** (ت٣١٢هـ): قال الحميدي في ترجمته: «. . . ولهٔ رحلة، لقي فيها محمد بن عبدالله بن سنجر **الجرجاني** بمصر، وروى عنه **مسنده**»[٣].

٣٩ ـ **إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي أبو إسحاق** (ت٣٠٠هـ) قال الحميدي: «رحل فسمع محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بمصر. . . وأبا بكر بن أبي الدنيا بالعراق. . . وحدث عن أبي مسهر أحمد بن مروان بكتاب **القوافي**، لأبي عِمر الجرمي، رواه عنه أبو الحسن علي بن سليمان النحوي، وحدث عنه أبو بكر محمد بن معاوية القرشي بالأندلس بكتاب **القناعة** وغيره؛ من كتب ابن أبي الدنيا»[٤]؛ ثم قال الحميدي: «أخبرنا أبو عمر بن عبدالبر، قال: حدثنا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبدالرحمٰن البزاز، بكتاب **القناعة** لأبي بكر بن أبي الدنيا، وبكتاب **حِلْم معاوية**، له، وبكتاب **مواعظ** الخلفاء له؛ عن محمد بن معاوية القرشي عن ابن جميل عنه»[٥].

٤٠ ـ **إسماعيل بن عبدالرحمٰن بن علي أبو محمد القرشي العامري** (توفي

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (١/ ١٢٥).
(٢) الصلة (٣/ ٩٣٣).
(٣) الجذوة (١/ ٢١٧) وانظر أيضاً فهرس ابن عطية (ص٩٠) وفهرسة ابن خير (ص١١٩).
(٤) جذوة المقتبس (١/ ٢٤٣).
(٥) المصدر السابق.

بإشبيلية بعد٤٠٠هـ) قال الحميدي أثناء الترجمة له: «سمع أبا إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي بمصر... قدم الأندلس قديماً..»[١]؛ ثم قال الحميدي: «أخبرنا أبو عمر النمري، قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالرحمٰن بكتاب أبي إسحاق بن شعبان في **مختصر ما ليس في المختصر**: لابن عبدالحكم، وبكتابه في **الأشربة**؛ وبكتابه **في النساء**، عن أبي إسحاق سماعاً منه»[٢].

٤١ ـ أحمد بن عبادة بن علكدة القرطبي أبو عمر[٣] **(ت٣٣٢هـ)**، أفاد الخشني بأنه «رحل سنة ٣١١، فجالس أهل العلم... ولقي بمكة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وسمع منه، **وأدخل الأندلس كتابه الأوسط في اختلاف الناس، وهو أول من أدخله**»[٤].

٤٢ ـ خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن فحلون القنطري، يعرف بابن الروية[٥] (من أهل المائة السادسة): قال ابن الأبار في ترجمته: «رحل حاجاً، فأدى الفريضة، ولقي بمكة رزين بن معاوية الأندلسي، فحمل عنه كتابه في **تجريد الصحاح**، سنة خمس وخمسمائة، وفيها حج وقفل إلى بلده..»[٦].

٤٣ ـ محمد بن خلف بن عبدالرحمٰن الشاطبي أبو عبدالله (ت٥٦١هـ) قال ابن الأبار في ترجمته: «..كانت له رحلة حج فيها، ولقي أبا القاسم بن جارة بالإسكندرية في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، يحمل عنه **كتاب المصابيح** لأبي محمد بن مسعود الخراساني»[٧].

---

(١) الجذوة (١/ ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ترجمته في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص١٧ ـ ١٨) والجذوة (١/ ٢١٨).

(٤) أخبار الفقهاء... (ص١٧ ـ ١٨).

(٥) ترجمته في التكملة (١/ ٢٤٦) والنفح (٢/ ٩٨٥).

(٦) التكملة (١/ ٢٤٦)، ولقد جاور رزين بن معاوية السرقسطي في مكة أعواماً عديدة، وتوفي هناك سنة ٥٢٤هـ، أو في التي تليها، انظر ترجمته في بغية الملتمس (١/ ٣٦٩) والصلة (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) والديباج (ص١٩١ ـ ١٩٢).

(٧) التكملة (٢/ ٨٢) ومن الأندلسيين الذين رووا المصابيح أثناء الرحلة علي بن أحمد بن محمد الكلبي المعروف بابن القابلة من أهل شلطيش المتوفى بمراكش سنة ٥٦٥هـ، انظر ترجمته في التكملة (٣/ ٢٠٤).

٤٤ ـ عبدالحق بن محمد بن علي بن عبدالرحمٰن الزهري أبو محمد من أهل أندة (توفي ببلنسية سنة ٦٢٢هـ): أفاد ابن الأبار بأنه «كانت له رحلة إلى المشرق، وحج فيها سنة ٥٧٢، وسمع في طريقه بالإسكندرية من أبي طاهر السِّلفي كتاب **الأربعين حديثاً**، من جمعه، وبعض **المحامليات**، وأجاز له. . .»[١].

ثم يقول ابن الأبار: «كتبت عنه الأربعين للسلفي، وسمعتها منه. .»[٢].

٤٥ ـ جماهر بن عبدالرحمٰن بن جماهر الحجري الطليطلي أبو بكر (ت٤٦٦هـ) قال ابن بشكوال مبيناً ما تحمله الحجري أثناء رحلته المشرقية: «رحل إلى المشرق حاجاً سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فحج. . . ولقي بمصر أبا عبدالله القضاعي، فسمع منه كتاب **الشهاب**[٣] من تأليفه، وكتاب **مسند الشهاب**، وكتاب **الفوائد أيضاً**»[٤].

٤٦ ـ عبدالسلام بن السمح أبو سليمان الهواري[٥] (ت٣٠٧هـ) قال ابن الفرضي: «رحل إلى المشرق، وتردد هنالك مدة طويلة، وسكن اليمن. . وسمع بجدة من الحسين بن حميد النجيرمي **نوادر علي بن عبدالعزيز**، **وموطأ القعنبي**. . . وقدم الأندلس . . .»[٦].

ثم يقول ابن الفرضي: «. . .قرأت عليه نوادر علي بن عبدالعزيز، ولم يكن عند أحد من شيوخنا سواه، وقرأت عليه كتاب الأبيات لسيبويه، تأليف ابن النحاس، وكتاب الكافي في النحو، وغير ذلك كثيراً»[٧].

---

(١) التكملة (٣/ ١٢٤).
(٢) التكملة (٣/ ١٢٤).
(٣) للعلامة القاضي محمد بن سلامة القضاعي المصري الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ كتاب الشهاب، كما يقول الذهبي في السير (١٨/ ٩٢)، مجرداً ومسنداً، فهما كتابان.
(٤) الصلة (١/ ٢١٧).
(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣) وفهرسة ابن خير (٢/ ٤٦٥).
(٦) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).
(٧) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٤٩٣).

ومن الكتب التي يُظن أن ابن السمح أدخلها إلى الأندلس كتاب **المداخل في اللغة** لأبي عمر محمد بن عبدالواحد المطرز اللغوي غلام ثعلب[١] المتوفى سنة **٣٤٥هـ**، فلقد نقل ابن خير عن أبي بكر المصحفي ـ أحد رواة الكتاب ـ قوله عن ابن السمح: «رحل إلى المشرق، وأقام بها مدة طويلة، وحج ولقي جماعة من أهل العلم وتفقه... وروى كتباً كثيرة فلما انصرف من المشرق أنزله الحكم بالزهراء، ووسع عليه، فصار زهراوي، مستوطناً بها إلى أن مات، وفيها قرأ الناس عليه، وأخذوا عنه، وكان يروي عن المطرز نفسه كتبه، ما خلا المداخل، فإنه لم يدرك قراءته عليه، فقرأه باليمن عند انصرافه عن العراق على ابن بريهة من أئمة جامع بغداد»[٢].

٤٧ ـ زكريا بن خطاب بن إسماعيل بن عبدالرحمٰن بن إسماعيل بن حزم الكلبي أبو يحيى (من أهل القرن الرابع الهجري) قال ابن الفرضي: «رحل إلى المشرق سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فسمع بمكة كتاب **النسب** للزبير بن بكار من الجرجاني، حدثه به عن علي بن عبدالعزيز، والجمحي والعائذي عن الزبير[٣]، وروى موطأ مالك رواية أبي المصعب الزهري عن إبراهيم بن سعيد الحداد... وكان الناس يرحلون إليه إلى تطيلة[٤] للسماع منه، واستقدمه المستنصر بالله رحمه الله، وهو ولي عهد، فسمع منه أكثر رواياته..»[٥].

٤٨ ـ عمر بن الحسن الهوزني أبو حفص[٦] (ت٤٦٠هـ): يقول ابن

---

(١) ترجمته في البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٢٠٤ ـ ٢٠٥) ووفيات الأعيان (٤/ ٢٢٩ ـ ٣٣٣).

(٢) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦).

(٣) في النفح (٢/ ١١٢): «فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني، الذي حدث به علي بن عبدالعزيز بن الجمحي عن الزبير».

(٤) تطيلة بالضم ثم الكسر وياء ساكنة، ولام: مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة، اختطت في أيام الحكم بن هشام بن عبدالرحمٰن بن معاوية، انظر معجم البلدان (٢/ ٣٣).

(٥) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١).

(٦) ترجمته في الصلة (٢/ ٥٨٥) والمغرب (١/ ١٧١ ـ ١٧٢) والصلة (٢/ ٥٨٥) والذخيرة (٣/ ٨١ ـ ٨٢).

بسام منوهاً برحلة الهوزني إلى المشرق: «ثم رحل إلى مصر، وله هنالك صوت بعيد، ومقام محمود، ووصل إلى مكة، وروى في طريقه كتاب **الترمذي في الحديث**، وعنه أخذه أهل المغرب»[١].

وكانت رحلة أبي حفص الهوزني إلى المشرق سنة **٤٤٤**هـ[٢].

٤٩ ـ علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن يحيى الكلبي من أهل شلطيش[٣]؛ يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن القابلة[٤] (ت**٥٦٥**هـ): قال ابن الزبير في ترجمته: «كان عارفاً عالماً متفنناً... وله رحلة إلى المشرق حج فيها... ولقي في رحلته جلة منهم الشيخ المعمر أبو عبدالله محمد بن حامد القرشي، وقرأ عليه كتاب **المصابيح** للإمام أبي علي بن مسعود البغوي، حدثه به عن مؤلفه، **وهو الذي جلبه في قفوله**، وكان إيابه... عام **٥٣٩**»[٥].

* **طبقة المساهمين في جلب الكتب**: سنذكر هنا طائفة من أهل العلم في الأندلس، ممن ساهم في جلب الكتب إليها، ولم يترجح عندنا القطع بأسبقيتهم في إدخال الكتب إلى أرض الفردوس المفقود.

١ ـ رواة صحيح الإمام البخاري في الأندلس[٦]:

لا يُدرى على وجه التحديد، من هو أول من أدخل الجامع الصحيح، للإمام البخاري إلى الأندلس، وغاية الموجود في المصادر الأندلسية التنصيص على ثلاثة أعلام من أهل الغرب الإسلامي، رحلوا قديماً إلى المشرق، فسمعوا الجامع الصحيح من بعض رواته الأوائل، وهم:

---

(١) الذخيرة (٣/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) الصلة (٢/ ٥٨٥).

(٣) بلدة بالأندلس صغيرة غربي إشبيلية، انظر معجم البلدان (٣/ ٣٥٩).

(٤) ترجمته في صلة الصلة (٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤)، والتكملة (٣/ ٢٠٤).

(٥) صلة الصلة (٤/ ١٠٤).

(٦) انظر دراسة وافية عن «المدرسة الأندلسية في شرح الجامع الصحيح من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجري» للدكتور محمد بن زين العابدين رستم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، العدد ٢٧، المجلد ١٥/ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ، يَسَّر الله في الوقُوف عليها قبل الممات إذ لم تُرسل إليَّ هيئة تحرير مجلة جامعة أم القُرى المستلات والعدد المنشور فيه الدِّراسة.

* **محمد بن يحيى بن زكريا أبو عبدالله المعروف بابن برطال**(١) (ت٣٩٤هـ): الذي رحل إلى المشرق سنة ٣٤١هـ، فسمع بمصر طائفة من أهل العلم، من بينهم: الحافظ ابن السكن(٢)، ونشر ابن برطال صحيح البخاري برواية ابن السكن في الأندلس، وفي ذلك يقول ابن الفرضي: «... وقد حدث بكتاب البخاري عن أبي علي بن السكن، وقرأته عليه، وسمعه معنا جماعة من الشيوخ والكهول»(٣).

* **عبدالله بن محمد بن عبدالرحمٰن الجهني الطليطلي**(٤) (ت٣٩٥هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة ٣٤٢هـ «فسمع من أبي علي بن السكن بمصر»(٥).

* **عبدالله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي**(٦) (ت٣٩٢هـ)، الراحل إلى المشرق سنة ٣٥١هـ، أو في التي تليها(٧)، يقول القاضي عياض مشيراً إلى رواية الأصيلي للبخاري في المشرق: «... وحج سنة ثلاث وخمسين، فلقي بمكة أبا زيد المروزي، سمع منه البخاري... قال أبو عمر بن الحذاء: أقام بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وسمع ببغداد عرضته الثانية في البخاري من أبي زيد، وسمعه أيضاً من أبي أحمد الجرجاني، وَهُمَا شَيْخَاهُ فِي البُخَاري وَعَلَيْهِمَا يَعْتَمِد»(٨).

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٩٣ ـ ٧٩٤).

(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٩٣) وابن السكن هو أبو علي سعيد بن عثمان المصري المتوفى سنة ٣٥٣هـ، الذي سمع صحيح البخاري من الفربري بخراسان، انظر السير (١٦/ ١١٧).

(٣) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٩٤).

(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠٥) والصلة (١/ ٣١٣ ـ ٣١٥).

(٥) الصلة (١/ ٣١٣).

(٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠٥ ـ ٢٠٦) وجذوة المقتبس (ص٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠٥) وترتيب المدارك (٢/ ٢٤٢).

(٨) ترتيب المدارك (٢/ ٢٤٢) وأبو زيد المروزي هو محمد بن أحمد الفاشاني الشافعي الزاهد المتوفى سنة ٣٧١هـ، حدث بصحيح البخاري عن الفربري، وانظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٣٤) والسير (١٦/ ٣١٣ ـ ٣١٥)، وأما الجرجاني فهو أبو أحمد=

فهؤلاء الثلاثة الأعلام الذين كانوا في عصر واحد، يُعَدُّون من أوائل الرواة الذين أدخلوا صحيح البخاري إلى الديار الأندلسية.

٢ ـ رواة صحيح الإمام مسلم في الأندلس(١):

يعسر تحديد وقت معين، دخل فيه صحيح الإمام مسلم إلى الأندلس، لأن ما تحت اليد من أخبار ووقائع لايسعف في المطلوب، وليس من سبيل إلى التهدي إلى فتح مستغلق هذا الباب إلا بالإلمام بأسماء بعض أهل الأندلس، الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق قديماً، فحملوا صحيح مسلم عن بعض من اشتهر بروايته ونقله، فمن هؤلاء:

١. **يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري القرطبي المعروف بابن الجياني** (ت٣٩٠هـ) الذي «سمع بمصر كتاب مسلم بن الحجاج المسند من أبي العلاء بن ماهان»(٢).

٢. **محمد بن يحيى بن أحمد التميمي القرطبي المعروف بابن الحذاء**(٣) (ت٤١٦هـ)، الذي رحل إلى المشرق فحج سنة ٣٧٢هـ، ولقي بمصر جماعة من أهل العلم، من بينهم: أبا العلاء ابن ماهان، فسمع منه صحيح مسلم»(٤).

٣. **عبدالله بن سعيد بن لباج الشنتجالي الطويل** (ت٤٣٦هـ) الذي قد خلا في الذكر، رحل الشنتجالي إلى المشرق سنة ٣٩١هـ، فلقي أبا سعيد السجزي، فسمع منه صحيح مسلم؛ ولبث في المشرق، تسعاً وثلاثين سنة(٥).

= محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني المكي المتوفى سنة ٣٧٣هـ، حدث بصحيح البخاري عن الفربري، وانظر الأنساب (٢/ ٤١) والعبر (٢/ ١٤٢).

(١) كتبت دراسة ضافية عن «صحيح الإمام مسلم في الأندلس رواية ودراية من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجري»، نشرت في مجلة الحكمة التي تصدر في السعودية، العدد ٢٩، جمادى الثانية ١٤٢٥هـ.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص٤٤٥).

(٣) ترجمته في الصلة (٢/ ٧٤٠ ـ ٧٤٢).

(٤) الصلة (٢/ ٧٤١).

(٥) الصلة (٢/ ٤١٧).

٤. أحمد بن فتح بن عبدالله المعافري التاجر القرطبي[١] (ت٤٠٣هـ)
«رحل إلى المشرق وحج، ولقي حمزة بن محمد الكتاني الحافظ بمصر... وأبا العلاء بن ماهان، روى عنه صحيح مسلم»[٢].

٣ ـ رواة سنن أبي داود في الأندلس: لا يعرف على وجه التحديد متى دخلت سنن أبي داود إلى الأندلس، بيد أن أقدم أندلسي رحل إلى المشرق فرواها، ثم عاد إلى الأندلس فحدث بها[٣] هو: أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي[٤] (ت٣٥٠هـ)، يقول ابن الفرضي في ترجمته: «... ورحل سنة إحدى عشرة يعني وثلاثمائة... فسمع بمكة من أبي جعفر العقيلي... وأبي سعيد بن الأعرابي... ثم انصرف إلى الأندلس... ولم يزل يحدث إلى أن توفي»[٥].

ومن رواة سنن أبي داود في الأندلس أيضاً: عمر بن عبدالملك بن سليمان الخولاني[٦] (ت٣٥٦هـ) الذي رحل فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وسمع بالبصرة من ابن داسة سنن أبي داود؛ ثم قدم الأندلس فحدث[٧].

١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي[٨] (ت٣٧٠هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة ٣٣٧هـ، فسمع هناك في بلاد كثيرة الحديث، قال الحميدي في ترجمته: «وله رحلة سمع فيها من أبي الحسن

---

(١) ترجمته في الصلة (١/ ٥٧ ـ ٥٨).
(٢) الصلة (١/ ٥٧ ـ ٥٨).
(٣) أقدم أندلسي سمع السنن لأبي داود من مصنفها، قاسم بن نجبة القرطبي المترجم في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤)، بيد أنه توفي في بغداد، ولم يرجع إلى الأندلس فَيُسْمِع السنن.
(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٤٢) والجذوة (ص١١١ ـ ١١٢).
(٥) تاريخ ابن الفرضي (ص٤٢).
(٦) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٥٩) وبغية الملتمس (٢/ ٥٢٩).
(٧) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٥٩).
(٨) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٧٠ ـ ٧٧٣) والجذوة (ص٣٧).

محمد بن أيوب بن حبيب الرقي الصموت، صاحب أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار البصري... وحدث بالأندلس»[١].

ومن جملة ما رواه ابن مفرج عن محمد بن أيوب بن حبيب الرقي مسند البزار، ومن طريق ابن مفرج يروي ابن خير المسند المنوه به[٢].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الداني[٣] **(ت٥٤٦هـ)** قال ابن الأبار في ترجمته: «سمع من أبيه أبي عبدالله، وأخذ عنه، ورحل معه إلى المشرق، فحجا معاً، وسمعا من أبي علي بن العرجاء، وقرأ عليه إبراهيم القرآن من أوله إلى آخره، بجميع ما تضمنه **الجامع لأبي معشر الطبري** من الروايات، ويعرف بـ«**سوق العروس**»، وفيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقاً، وقرأ من سورة الصف إلى أن ختم داخل الكعبة، وأجاز له في رجب سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وقرأ عليه الجامع المذكور...»[٤].

٤ ـ وتزخر كتب الفهارس والبرامج الأندلسية بعشرات الكتب المشرقية المسموعة بالأندلس من قِبَلِ علماء أندلسيين يترجح الظنُّ الغالبُ بأن الراوي الأندلسي الموجود في منتهى إسنادها، هو الجالب للكتاب منها إلى الأندلس، أو المشارك مع مجموعة من الرواة في تسميعه ونشره، فمن هذه الكتب:

١ ـ مصنف أبي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي (ت١٩٧هـ): يرويه ابن عطية بإسناده إلى ابن وضاح عن موسى بن معاوية الصمادحي[٥] عن وكيع، قال ابن عطية: «ويروي ابن وضاح بعضه أيضاً عن

---

(١) الجذوة (ص٣٧).

(٢) فهرسة ابن خير (ص١١٦).

(٣) ترجمته في التكملة (١/ ١٢٧).

(٤) التكملة (١/ ١٢٧).

(٥) هو الإمام المفتي أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي المغربي الإفريقي، وصفه أبو العرب بالثقة والأمانة، والمعرفة بالحديث والفقه، ولقي طائفة من أهل العلم بالمشرق منهم وكيع، ووصف من علمه وفضله وصلاحه وزهده، روى عنه ابن وضاح وقال فيه: «ثقة كثير الحديث، رحل إلى الكوفة والري، لقيته بالقيروان». انظر السير (١٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

محمد بن سليمان الأنباري عن وكيع»[١].

٢ ـ **مسند الحارث بن أبي أسامة البغدادي** (ت٢٨٢هـ): يرويه ابن عطية من طريق أبي عمر بن الحذاء بسنده إلى قاسم بن أصبغ[٢].

٣ ـ **مشكل القرآن** لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ): يرويه ابن عطية من طريق أبي عبدالله محمد بن عتاب بسنده إلى قاسم بن أصبغ البياني عن ابن قتيبة[٣].

ومن الطرق التي يروي بها ابن خير مشكل القرآن لابن قتيبة، طريق أبي الحسن شريح بن محمد المقرئ بإسناده إلى قاسم بن أصبغ[٤].

٤ ـ **المؤتلف والمختلف**، لعبدالغني بن سعيد الحافظ (ت٤٠٩هـ): يروي ابن عطية هذا الكتاب من طريق ابن بريال الحجاري[٥] (ت٥٠٢هـ) عن المنذر بن المنذر[٦] (ت٤١٣هـ) الذي سمعه من مصنفه عبدالغني[٧]،

---

(١) فهرس ابن عطية (ص٨٧).

(٢) المصدر السابق، ومعلوم أن من شيوخ قاسم بن أصبغ القرطبي (ت٣٤٠هـ) المشارقة: الحارث بن أبي أسامة كما في طبقات الحفاظ (ص٣٥٤)، وكانت لقاسم بن أصبغ رحلة مشرقية دخل فيها إلى العراق، كما في طبقات الفقهاء (ص١٦٦) وسمع قاسم هناك في بغداد من الحارث بن أبي أسامة كما في السير (١٥/ ٤٧٢) والنفح (٢/ ٤٥)، ويروي ابن خير في فهرسته (١/ ١٦٨) مسند الحارث من طريق أبي محمد بن عتاب بإسناده إلى قاسم بن أصبغ عن جامعه.

(٣) فهرس ابن عطية (ص١١٨) وفي رحلة قاسم بن أصبغ القرطبي إلى المشرق، دخل إلى بغداد، وهناك سمع من ابن قتيبة وغيره كما في العبر (٢/ ٢٦٠)، وفي نفح الطيب (٢/ ٤٦)، أن قاسماً سمع من ابن قتيبة كثيراً من كتبه.

(٤) فهرسة ابن خير (ص٦٠).

(٥) هو أبو بكر عبدالباقي بن محمد بن ريال الحجاري، ترجمته في الصلة (٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٢) وفهرس ابن عطية (ص١٢٨ ـ ١٢٩).

(٦) هو المنذر بن المنذر بن علي بن يوسف الكناني من أهل مدينة الفرج أبو الحكم، رحل إلى المشرق فحج وأخذ هناك عن الأعلام، وسمع بمصر من عبدالغني بن سعيد، ولقي بالقيروان أبا الحسن القابسي، قال ابن بشكوال: «كان.. كثير الكتب، راوياً لها، موثقاً فيها». انظر الصلة (٣/ ٩٠٠ ـ ٩٠١).

(٧) فهرس ابن عطية (ص١٣٣).

ويترجح عندي أن المنذر بن المنذر هو الذي جلبه إلى الأندلس، أو ساهم في جلبه.

٥ ـ **المجتبى** للإمام أبي عبدالرحمٰن أحمد بن علي النسائي الحافظ (ت٣٠٣هـ): سمع هذا الكتاب كما ذكر ابن خير في فهرسته[١] من أهل الأندلس: أيوب بن الحسين قاضي الثغر[٢]، ورواه عن أبي موسى عبدالكريم بن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٤٤هـ) عن أبيه[٣].

ورواه أيضاً عن أبي موسى عبدالكريم بن أحمد النسائي من أهل الأندلس:

ـ **سلمان بن فتح بن مفرج الأنصاري الحجاري أبو بكر**[٤] (من أهل المائة الرابعة).

ـ **محمد بن القاسم بن مسعدة البكري من أهل وادي الحجارة أبو عبدالله**[٥] (من أهل المائة الرابعة)، أفاد ابن الأبار أنه سمع المجتبى من ابن النسائي سنة ٣٣٩هـ[٦].

ـ **أبو بكر بن الصميل**، أفاد ابن الأبار أنه سمع المجتبى من ابن النسائي مع اللذين سَبَقا قبله سنة ٣٣٩هـ[٧].

---

(١) فهرسة ابن خير (ص٩٧).

(٢) هو أيوب بن الحسين بن محمد بن أحمد من أهل مدينة الفرج يكنى أبا سليمان، ويعرف بابن الطويل، رحل إلى المشرق سنة ٣٤٠هـ، وحج سنة ٣٤١هـ؛ فسمع بمصر وغيرها، استقضاه المستنصر بالله، توفي سنة ٣٨٣هـ، أو قبلها، انظر ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٨٠).

(٣) فهرسة ابن خير (ص٩٨).

(٤) كان سماع سلمان بن فتح بن مفرج الأنصاري من أبي موسى بن أحمد النسائي سنة ٣٣٩هـ، تنظر ترجمته في التكملة (٤/ ١٣١).

(٥) ترجمته في التكملة (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) وفيها قال ابن الأبار: «كانت له رحلة سمع فيها من ابن الأعرابي بمكة ومحمد بن أبي أيوب الصموت بمصر. . . وهو أحد أصحاب النسائي».

(٦) التكملة (٤/ ١٣١).

(٧) المصدر السابق.

٦ ـ **المؤتلف والمختلف** للإمام علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت٣٨٥هـ): يرويه ابن عطية عن أبي المطرف عبدالرحمٰن بن قاسم الشعبي المالقي[١] (ت٤٩٧هـ) عن أبي محمد عبدالله بن سعيد الشنتجالي عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي عن الدارقطني[٢].

ونُرجح أن يكون الشنتجالي، الذي جاور بمكة بضعاً وثلاثين سنة، وسمع هناك من أبي ذر الهروي[٣] من المساهمين في جلب المؤتلف والمختلف للدارقطني إلى الأندلس.

ويروي ابن خير كتاب الدارقطني بإسناده إلى أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (ت٤٧٤هـ) عن أبي ذر الهروي عن الدارقطني[٤].

وأبو الوليد الباجي معروف بملازمته لأبي ذر الهروي؛ وبحمله عنه طائفة من الكتب[٥].

٧ ـ **الأسماء والكنى** لأبي عبدالرحمٰن النسائي: يرويه ابن عطية من طريق المنذر بن المنذر الكناني (ت٤١٣هـ) عن أبي بكر سليمان[٦] بن فتح بن مفرج؛ المعروف برحلته إلى المشرق[٧]، وعن أبي سليمان أيوب بن حسين الأندلسي عن عبدالكريم بن أحمد بن شعيب النسائي عن أبيه[٨].

ونرجح أنَّ هذين العَلَمين الأندلسيين هما اللذان جلبا هذا الكتاب إلى الأندلس.

---

(١) ترجمته في فهرس ابن عطية (ص٩٦ ـ ٩٧) والمرقبة العليا (ص١٠٧ ـ ١٠٨) ونيل الابتهاج (١/٢٥٧).
(٢) فهرس ابن عطية (ص٩٧).
(٣) الديباج المذهب (ص١٤٠).
(٤) فهرسة ابن خير (ص١٨٥).
(٥) طبقات الحفاظ (ص٤٣٩).
(٦) في فهرس ابن عطية: «سلمان»، وهو تحريف والتصويب من التكملة (٤/٨٧).
(٧) التكملة (٤/٨٧).
(٨) فهرس ابن عطية (ص١٣٣).

٨ ـ **تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني** (ت٢١١هـ): يرويه ابن خير من عدة طرق منها:

ـ طريق أبي عمر أحمد بن عبدالله بن صالح الأزدي بإسناده إلى محمد بن عبدالسلام الخشني الأندلسي (ت٢٨٦هـ)، وهو يرويه في المشرق عن سلمة بن شبيب النيسابوري[١] (ت٢٤٧هـ) عن عبدالرزاق بن همام مؤلفه.

ونرجح أن محمد بن عبدالسلام الخشني القرطبي الذي رحل قبل سنة ٢٤٠هـ، «فحج، ودخل البصرة... ودخل بغداد... وسمع بمكة... وسمع بمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبدالرزاق»[٢] ـ من بين المساهمين في جلب تفسير عبدالرزاق بن همام إلى الأندلس.

ـ طريق أبي العاصي حكم بن محمد بن حكم الجذامي القرطبي[٣] (ت٤٤٧هـ) قال أبو العاصي أثناء ذكر سنده في هذا الكتاب: «وأخبرني به[٤] أبو الوليد هاشم بن يحيى بن حجاج البطليوسي، يعرف بابن الحصار[٥]، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن العباس بن أبي عياش الغزي بغزة ـ مدينة من عمل الشام ـ في ربيع الآخر سنة ٣٤١، قال أخبرني به محمد بن حماد الطهراني[٦] بمدينة عسقلان في صفر سنة٢٧٠، قال عبدالرزاق بن همام[٧].

---

(١) أبو عبدالرحمٰن سلمة بن شبيب النيسابوري المسمعي نزيل مكة، روى عن عبدالرزاق وأبي داود الطيالسي وجماعة، وعنه الجماعة سوى البخاري، وثقه غير واحد من أهل العلم؛ توفي سنة ٢٤٧هـ، وقيل غير ذلك، ترجمته في تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٥) وطبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٤٨).

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٠٤).

(٣) ترجمته في الصلة (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) وفيها أنه رحل إلى المشرق سنة ٣٨١هـ، فسمع بمكة ومصر والقيروان وحمل عن الأعلام.

(٤) يعني تفسير عبدالرزاق بن همام.

(٥) رحل ابن الحصار إلى المشرق سنة ٣٣٨هـ، فسمع بمكة وببيت المقدس، وبغزة ومصر وغيرها، توفي سنة ٣٨٥هـ، انظر ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٨٨٩ ـ ٨٩٠).

(٦) هو أبو عبدالله محمد بن حماد الطهراني، ثقة كبير سمع عبدالرزاق، توفي سنة ٢٧١هـ، أخرج له ابن ماجه، ترجمته في: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤) والتقريب (ص٥٥٤) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص٣٣٣).

(٧) فهرسة ابن خير (ص٥٠).

وَنَمِيلُ إلى أن أبا الوليد هاشم بن يحيى بن حجاج البطليوسي من بين المساهمين في جلب تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني إلى الأندلس.

٩ ـ تفسير القرآن ليحيى بن سلام البصري (ت٢٠٠هـ): يرويه ابن خير من طرق منها: طريق أبي محمد بن عتاب بإسناده إلى أبي الحسن علي بن الحسن المري البجاني(١) قال: «حدثنا أبو داود أحمد بن موسى بن جرير عن يحيى بن سلام»(٢).

ونعتقد أن البجاني الأندلسي من بين المساهمين في إدخال كتاب التفسير ليحيى بن سلام إلى الأندلس.

١٠ ـ تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): يرويه ابن خير من طريق الشيخ أبي محمد عبدالرحمٰن بن محمد بن محسن إجازة فيما كتب به إليه قال: «حدثني به أبو عبدالله محمد بن عتاب رحمه الله، قال: حدثنا أبو المطرف عبدالرحمٰن بن مروان الأنصاري القنازعي، قال: حدثنا أبو الطيب الحريري، قال: حدثنا محمد بن جرير الطبري»(٣).

ونعتقد بأن أبا المطرف عبدالرحمٰن بن مروان القنارعي القرطبي(٤)، الذي رحل إلى المشرق سنة ٣٦٧هـ، فلقي بمصر أبا الطيب أحمد بن سليمان الحريري(٥) أحد المساهمين في جلب تفسير الطبري إلى الأندلس.

---

(١) توفي البجاني سنة ٣٣٥هـ، ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٥٠) وبغية الملتمس (٢/ ٥٥٠) وقال الضبي: «توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة»، وأفاد ابن الفرضي أن البجاني رحل فسمع بإفريقية من أبي داود أحمد بن موسى بن جرير، روى عنه تفسير القرآن ليحيى بن سلام، وروى عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام وغيره، وذلك سنة أربع وسبعين ومائتين، ثم انصرف فسمع الناس منه كثيراً...».

(٢) فهرسة ابن خير (ص٥١).

(٣) فهرسة ابن خير (ص٥٢).

(٤) هو الفقيه الحافظ الفاضل المتوفى سنة ٤١٣هـ تنظر ترجمته في الجذوة (ص٢٤٦ ـ ٢٤٧) وبغية الملتمس (٢/ ٤٨٢) والصلة (٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٣).

(٥) الصلة (٢/ ٤٨١).

١١ ـ أحكام القرآن لبكر بن العلاء القشيري البصري نزيل مصر (ت٣٤٤هـ): يرويه ابن خير من طريق أبي محمد بن عتاب بإسنادين، ينتهي الأول منهما إلى جعفر أحمد بن عون الله القرطبي[١] (ت٣٧٨هـ) قال: «حدثنا بكر بن العلاء القشيري»[٢].

وينتهي الثاني منهما إلى أبي سليمان أيوب بن حسين الحجاري الأندلسي (ت٣٨٣هـ) عن مؤلفه بكر بن العلاء[٣].

والأندلسيان المذكوران في آخر السند، معروفان برحلتهما إلى المشرق، ودخولهما إلى مصر، حيث التقيا هناك بالقاضي بكر بن العلاء القشيري صاحب الكتاب، ونرجح لذلك أنهما ممن جلب الكتاب إلى الأندلس.

١٢ ـ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت٢٢٤هـ): يرويه ابن خير من طرق منها عن أبي علي الغساني، قال: «.. وقرأته على أبي عبدالله محمد بن عتاب قال: حدثنا أبو المطرف عبدالرحمٰن بن مروان القنازعي قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن عثمان قال: حدثنا أحمد بن خالد وطاهر بن عبدالعزيز، وسعيد بن خمير قالوا كلهم: حدثنا علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد»[٤].

ويترجح عندي أن الرواة الأندلسيين الموجودين في الإسناد قبل علي بن عبدالعزيز، قد ساهموا كلهم في جلب كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام إلى الأندلس؛ **فأحمد بن خالد بن يزيد المعروف بابن الجباب** القرطبي[٥] (ت٣٢٢هـ) قد رحل إلى المشرق، فسمع من علي بن عبدالعزيز

---

(١) رحل ابن عون الله القرطبي إلى المشرق، فدخل مكة، وسمع هناك من ابن الأعرابي وجماعة، كما سمع بطرابلس الشام، وبدمشق ومصر، ولما رجع إلى الأندلس «كتب عنه الناس قديماً وحديثاً» كما يقول ابن الفرضي، ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٥٥) وبغية الملتمس (١/ ٢٤٥).

(٢) فهرسة ابن خير (ص٤٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) فهرسة ابن خير (ص٤٥).

(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٣٥ ـ ٣٦)، والجذوة (ص١٠٨) وبغية الملتمس (١/ ٢٢١).

«ثم قدم الأندلس، فكان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث..»[١].

وطاهر بن عبدالعزيز الرعيني القرطبي أبو الحسن[٢] (ت٣٠٥هـ) «رحل إلى المشرق؛ فسمع بمكة من علي بن عبدالعزيز بن عبدالله كاتب أبي عبيد... وكان ضابطاً لما كتب...»[٣].

وسعيد بن خمير بن مروان بن سالم الأندلسي[٤] (ت٣٠١هـ) «رحل إلى المشرق، فسمع من يونس بن عبدالأعلى، وأحمد بن عبدالله بن صالح ومحمد بن عبدالحكم، وأبي عبدالله ابن أخي ابن وهب... وغيرهم..»[٥].

ويروي ابن خير كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه أيضاً من طريق أبي علي الغساني قال: «قال ليْ حكم بن محمد[٦]: وحدثنا به أبو بكر عباس بن أصبغ الحجاري[٧] سماعاً عليه، عن أبي علي الحسن بن سعد، عن علي بن عبدالعزيز، عن أبي عبيد»[٨].

وأبو علي الحسن بن سعد القرطبي[٩] (ت٣٣٢هـ)، أحد الراحلين إلى المشرق، حيث سمع هناك من علي بن عبدالعزيز[١٠]، فهو بهذا الاعتبار من المساهمين في جلب كتاب القاسم بن سلام إلى الأندلس.

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٥ ـ ٣٦).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص١٧٠ ـ ١٧١) والجذوة (ص٢١٦ ـ ٢١٧) وبغية الملتمس (٢/ ٤٢٢).
(٣) تاريخ ابن الفرضي (ص١٧٠).
(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص١٤٠) والجذوة (ص٢٠٢) وبغية الملتمس (٢/ ٣٩٤).
(٥) تاريخ ابن الفرضي (ص١٤٠).
(٦) هو أبو العاصي حكم بن محمد الجذامي القرطبي الذي تقدمت ترجمته.
(٧) القرطبي؛ سمع ببلده محمد بن عبدالملك بن أيمن؛ وعثمان بن عبدالرحمٰن وعبدالله بن يونس وقاسم بن أصبغ والحسن بن سعد ونظراءهم، توفي سنة ٣٨٦هـ، انظر ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٣٩ ـ ٢٤٠) والجذوة (ص٢٨٥).
(٨) فهرس ابن خير (ص٤٥).
(٩) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٩٦ ـ ٩٧).
(١٠) تاريخ ابن الفرضي (ص٩٦).

١٣ ـ **كتاب العالم والمتعلم في معاني القرآن**، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ): يرويه ابن خير من طريق أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث بإسناده إلى أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) عن أبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي صاحب النحاس[١] (ت٣٨٨هـ)؛ عن أبي جعفر بن النحاس[٢].

ويغلب على الظن أن مكي بن أبي طالب القيسي؛ هو الذي ساهم في إدخال كتاب النحاس إلى الأندلس، لما عُلم من ترجمة مكي من أنه تردد على مصر زائراً مرات عديدة[٣]، فيكون قد حمل الكتاب عَن الأدفوي صاحب النحاس بمصر، ثم جلبه إلى الأندلس عندما ارتحل إليها سنة ٣٩٣هـ، «وجلس للإقراء بجامع قرطبة؛ فانتفع به خلق كثير... فعظم اسمه في البلدة، وجل فيها قدره»[٤].

١٤ ـ **كتاب فضائل القرآن** لأبي ذر عبد بن أحمد الهروي الأنصاري شيخ الحرم (ت٤٣٤هـ): يرويه ابن خير بواسطة أبي الحسن علي بن عبدالله بن موهب، وأبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي قالا: حدثنا به أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري عن أبي ذر مؤلفه[٥].

والذي يترجح عندي، أن هذا الكتاب شارك في جلبه من المشرق أبو العباس أحمد بن عمر العذري المعروف بابن الدلائي[٦] من أهل المرية (ت٤٧٨هـ) أثناء رحلته إلى المشرق مع أبويه سنة ٤٠٧هـ، قال ابن بشكوال منوها بتلك الرحلة العلمية المباركة: «... فسمع بالحجاز سماعاً كثيراً...

(١) ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي (ص٩٧ ـ ٩٨) وفيها أنه صحب أبا جعفر ولازمه.

(٢) فهرسة ابن خير (ص٥٧ ـ ٥٨).

(٣) وفيات الأعيان (٥/ ٢٧٤).

(٤) وفيات الأعيان (٥/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٥) فهرسة ابن خير (ص٦٢).

(٦) ترجمته في الصلة (١/ ١١٥ ـ ١١٧) والإشراف على أعلى شرف (ص٩٣ ـ ٩٥).

وصحب الشيخ الحافظ أبا ذر عبد بن أحمد الهروي»[١].

ولما رجع العذري من رحلته المشرقية «سمع الناس منه كثيراً؛ وحدث عنه من كبار العلماء أبو عمر بن عبدالبر، وأبو محمد بن حزم...»[٢].

وكتب أبو العباس العذري إلى أبي القاسم أحمد بن محمد بن بقي بن مخلد[٣] (ت**٥٣٢**هـ) ـ أحد من روى فضائل القرآن للهروي ـ بإجازة ما رواه عن شيوخه[٤].

١٥ ـ كتاب شواهد القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ):
يرويه ابن خير من طريق أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء قال: حدثنا أبو القاسم عبدالوارث بن سفيان عن محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني عن علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد»[٥].

ونكاد نجزم بأن الجالب لهذا الكتاب إلى الأندلس، محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني المعروف بالقلاس[٦] (ت**٣٣٧**هـ) من أهل رية، الذي رحل إلى المشرق، فسمع من علي بن عبدالعزيز وغيره، قال ابن الفرضي: «وانصرف إلى بلده؛ فكان يُرحل إليه للسماع منه؛ من قرطبة وغيرها»[٧].

---

(١) الصلة (١/١١٦).
(٢) الصلة (١/١١٦).
(٣) ترجمته في الصلة (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥).
(٤) الصلة (١/ ١٣٤).
(٥) فهرسة ابن خير (ص٦٣).
(٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧١٣ ـ ٧١٤)؛ وأفاد ابن الفرضي بأن الخولاني كان ينسب إلى الكذب وقال: «قال لي محمد بن أحمد: هو كذاب، رحلت إليه من قرطبة، ورحل معي أبو جعفر ـ يعني أحمد بن عون الله ـ فذهبنا إلى أن نقرأ عليه كتب أبي عبيد، وكان يزعم أنه سمعها من علي بن عبدالعزيز، فأخرج إلينا كتباً انتسخها بالأندلس في رق، فسألناه عن أصول الكاغد، التي سمع فيها، فحكى أن ماء الجر ـ كذا ولعلها البحر ـ وصل إليها... فنقلها وقابلها، فقبلنا ذلك منه...».
(٧) فهرسة ابن خير (ص٦٣).

١٦ ـ كتاب أخلاق حملة القرآن، تأليف أبي بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي (ت٣٦٠هـ): يرويه ابن خير بإسناده إلى أبي العاصي حكم بن محمد بن حكم الجذامي قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن خليفة البلوي، وأبو القاسم عبيدالله بن محمد السقطي، وأبو الفرج عبدوس بن محمد الطليطلي، قالوا كلهم: حدثنا الحسين[(١)] أبو بكر محمد بن الحسين الآجري...»[(٢)].

وفي هذا الإسناد أندلسيان، يُظن أنهما ممن ساهم في جلب كتاب الآجري إلى الأندلس ـ هما:

* **أبو عبدالله محمد بن خليفة البلوي القرطبي**[(٣)] (ت٣٩٢هـ): الذي «رحل حاجاً سنة ثمانٍ وأربعين[(٤)]، فسمع بمكة من محمد بن الحسين الآجري بعض كتبه»[(٥)].

* **أبو الفرج عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليطلي**[(٦)] (ت٣٩٠هـ) قال ابن الفرضي: «سمع بطليطلة... ورحل إلى المشرق رحلتين: أولاهما سنة ست وخمسين[(٧)]، وأخراهما سنة إحدى وسبعين[(٨)]، فسمع بمكة في

(١) كذا، ولقد راجعت عِدَّةَ طَبَعَاتٍ من فهرسة ابن خير، فألفيتها كذلك، والتحقيق إسقاطها، إذ لا داعي لها، فالآجري اسمه محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي، انظر ترجمته في: المعين في طبقات المحدثين (ص١١٤) والسير (١٦/ ١٣٣ ـ ١٣٦) وطبقات الحفاظ (ص٣٧٩) وشذرات الذهب (٢/ ٣٥).

(٢) فهرسة ابن خير (ص٦٤).

(٣) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٣٧٧) وجذوة المقتبس (ص٤٨).

(٤) يعني وثلاثمائة.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٧٧) ولقد نُسب البلوي إلى الغفلة إذ كان ـ كما يقول ابن الفرضي ـ لا يؤتى بشيء من الكتب، إلا ذكر أنه سمعه، قال ابن الفرضي: «ولقد بلغني أن أحداثاً تَغَفَّلُوهُ بكتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني الزاهد، شيخ أبي بكر بن أبي الدنيا، فذكر أنه سمعه وظنه محمد بن الآجري».

(٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٣٧٧) وجذوة المقتبس (ص٤٨).

(٧) يعني وثلاثمائة.

(٨) يعني وثلاثمائة.

رحلته الأولى من محمد بن الحسين الآجري...»[١].

وأما أبو القاسم عبيدالله بن محمد السقطي، فهو بغدادي مشرقي، جاور بمكة[٢].

١٧ ـ كتاب الزهد للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني (ت٢٧٥هـ) رواية أبي سعيد بن الأعرابي: يرويه ابن خير من طريق أبي محمد بن عتاب بسنده إلى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: حدثنا أبو داود»[٣].

ونُرجح أن يكون **محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي الأندلسي** (ت٣٨٠هـ) أحد المشاركين في جلب هذا الكتاب إلى الأندلس، أثناء رحلته إلى المشرق سنة ٣٣٧هـ، حيث سمع هناك بمكة «من أبي سعيد بن الأعرابي[٤] كثيراً، ولزمه إلى أن مات سنة أربعين في آخرها»[٥].

١٨ ـ مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) يرويه ابن خير من طريق أبي مروان عبدالملك بن عبدالعزيز اللخمي بإسناده إلى **أبي عمر أحمد بن خالد بن يزيد** قراءة منه على أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري[٦] عن عبدالرزاق[٧].

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٦٩).

(٢) سمع أبو القاسم عبيدالله بن محمد السقطي ببغداد، ثم لحق بمكة أبا سعيد بن الأعرابي، توفي سنة ٤٠٦هـ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(٣) فهرسة ابن خير (ص٩٢).

(٤) هو الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن الأعرابي البصري المتوفى سنة ٣٤٠هـ، تنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٢ ـ ٨٥٣) وطبقات الحفاظ (ص٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٥) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٧٠).

(٦) المتوفى سنة ٢٨٥هـ، انظر ترجمته في العبر في خبر من غبر (٢/ ٨٠) وشذرات الذهب (١/ ١٩٠).

(٧) فهرسة ابن خير (ص١٠٧).

وفي هذا الإسناد من أهل الأندلس القدماء: أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد، وهو ابن الجباب القرطبي (ت٣٢٢هـ)، الذي رحل إلى المشرق؛ فسمع من طائفة من أهل العلم «ودخل صنعاء، فسمع بها من الدبري أبي يعقوب. . . ثم قدم الأندلس، فكان إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة»(١).

قلت: فلا يبعد أن يكون ابن الجباب القرطبي، هو الجالب لمصنف عبدالرزاق إلى الأندلس، أو أن يكون من المشاركين في إدخال الكتاب إليها.

ويروي ابن خير مصنف عبدالرزاق أيضاً من طريق الشيخين: أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز، وأبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر إجازة قالا: حدثنا به أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني، إلى آخر الإسناد(٢).

ثم قال ابن خير: «قال أبو علي(٣): وحدثني به، أيضاً أبو العاصي حكم بن محمد قال: حدثنا أبو بكر عباس بن أصبغ(٤)، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن سعد بن إدريس قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبدالرزاق(٥).

وهذا الإسناد فيه من أهل الأندلس: الحسن بن سعد بن إدريس بن رزين الكتامي القرطبي(٦) (ت٣٣٢هـ) الذي «سمع من بقي بن مخلد كثيراً؛ ورحل فسمع من علي بن عبدالعزيز بمكة. . . ودخل صنعاء فسمع بها من علي بن محمد الكشوري، وإسحاق بن إبراهيم الدبري. . . .»(٧).

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٥ ـ ٣٦).
(٢) فهرسة ابن خير (ص١٠٨).
(٣) هو الحافظ الراوية الحسين بن محمد بن أحمد الغساني.
(٤) هو عباس بن أصبغ الهمداني أبو بكر القرطبي، ويعرف بالحجاري، ولم يكن من أهل وادي الحجارة، توفي سنة ٣٨٦هـ؛ ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٣٩ ـ ٢٤٠) والجذوة (ص٢٨٥).
(٥) فهرسة ابن خير (١/١٥٣).
(٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/٢٠١).
(٧) تاريخ ابن الفرضي (١/٢٠١).

قال ابن الفرضي: «أخبرني من سمعه يقول: من يَتَملّى مني؛ وعندي مسند أبي عبدالرحمٰن بقي؛ وعندي عن علي، والكشوري، والكشي، والدبري»[(١)].

قلتُ: فيكون الحسن بن سعد بن إدريس القرطبي بهذا، أحد الجالبين لمصنف عبدالرزاق إلى الأندلس.

١٩ ـ مصنف سعيد بن منصور البلخي (ت٢٢٧هـ) يرويه ابن خير من طريق أبي بكر محمد بن طاهر بإسناده إلى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج (ت٣٨٠هـ) قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس قال: حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ قال: حدثنا سعيد بن منصور[(٢)].

ولابن خير في كتاب سعيد بن منصور طريق آخر ورد في أثناء الإسناد المتقدم، وفيه: قال أبو علي[(٣)]: وأخبرني أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بكتاب الوضوء، والصلاة، والجنائز، والزكاة، وصلاة العيدين، وصدقة الفطر، والصيام والاعتكاف؛ والمناسك والجهاد والفرائض والأشربة واللقطة والصيد؛ والذبائح والضحايا والعقيقة، وبعض كتاب الحدود، من باب إقامة الحد في المسجد إلى آخر الجزء، والأدب والجامع من مصنف سعيد بن منصور هذا؛ عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن أسد الجهني عن أبي إسحاق بن فراس، عن محمد بن علي عن سعيد بن منصور[(٤)].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) فهرسة ابن خير (١/ ١٦٠) وقال ابن خير في بيان حال روايته لهذا الكتاب: «...ما خلا كتابي الجهاد فإن ابن مفرج رواهما عن أبي يحيى محمد بن عبدالرحمٰن المقرئ، عن مسعدة، عن سعيد بن منصور، وانتهى سماع ابن مفرج من ابن فراس في الجزء الثالث من المناسك إلى باب الرخصة للدعاء في ترك يوم، ورمي يوم، وفي الجزء الرابع إلى باب المحصر بعمرة».

(٣) هو الغساني الحافظ.

(٤) فهرسة ابن خير (١/ ١٦٠).

قلت: الذي يترجح عندي أن الجالب لمصنف سعيد بن منصور إلى الأندلس هما:

* **أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي**، «الذي رحل إلى المشرق سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فسمع بمكة من أبي سعيد بن الأعرابي كثيراً، ولزمه إلى أن مات سنة أربعين في آخرها، وسمع بها من أبي إسحاق بن فراس، وأبي يحيى المقرئ... وقدم الأندلس من رحلته سنة خمس وأربعين(١)... سمع منه الناس كثيراً»(٢).

* **أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمٰن بن أسد الجهني القرطبي**(٣) (ت٣٩٥هـ) الذي «رحل إلى المشرق سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة»(٤)، وسمع «بالحجاز ومصر والشام جماعة»(٥)؛ من بينهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس.

٢٠ ـ مسند حديث شعبة؛ وسفيان الثوري، مما رواه سفيان؛ أو رواه سفيان، ولم يروه شعبة من الحديث، أو الرجال: وهو كتاب الأغراب(٦) للنسائي، يرويه ابن خير من طريق محمد بن طاهر قال: «حدثنا أبو علي الغساني قال حدثني به أبو العاصي حكم بن محمد قال: حدثنا عباس بن أصبغ قال: حدثنا سعيد بن جابر قال: حدثنا النسائي»(٧).

وفي هذا الإسناد ـ في آخره ـ **سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي الإشبيلي**(٨) (ت٣٢٥هـ)، الذي «رحل إلى المشرق؛ فلقي أحمد بن شعيب

---

(١) يعني وثلاثمائة.
(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٧٠و٧٧٢و٧٧٣).
(٣) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥) والجذوة (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).
(٤) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٢٥).
(٥) الجذوة (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢).
(٦) سماه في هدية العارفين (١/ ٥٦): «إغراب شعبة على سفيان، وسفيان على شعبة».
(٧) فهرسة ابن خير (١/ ١٧٦).
(٨) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) وجذوة المقتبس (١/ ٣٥٦) وذكر الحميدي نقلا عن غيره أنه توفي سنة ٣٢٦هـ، وبغية الملتمس (٢/ ٣٩٣) وقال الضبي: «وقال لي القاضي أبو القاسم... توفي سنة سبع وعشرين».

النسائي[١]، كتب عنه كثيراً من مصنفاته...»[٢]؛ فيكون سعيد بن جابر هذا من أوائل من جلب كتاب الأغراب للنسائي إلى الأندلس.

ويروي ابن خير أيضاً كتاب الأغراب للنسائي من طريق أبي بكر محمد بن طاهر عن أبي علي الغساني، لكن قال أبو علي - هو الغساني - هذه المرة: «وحدثني به أبو عمر بن عبدالبر قال: حدثنا خلف بن قاسم الحافظ قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيويه النيسابوري[٣]، عن النسائي»[٤].

وفي هذا الإسناد من أهل الأندلس، **خلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبي المعروف بابن الدباغ**[٥] (ت٣٩٣هـ)، الذي «رحل إلى المشرق سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، فتردد هناك نحو خمس عشرة سنة... وعدة شيوخه، الذين لقيهم وكتب عنهم، مائتان وستة وثلاثون شيخا»[٦].

فيكون خلف بن قاسم هذا من حملة كتاب الأغراب للنسائي، ونَقَلَتِه إلى الأندلس.

---

(١) في طبعتين من تاريخ ابن الفرضي: « السبئي»، وهو تحريف ظاهر، صوابه ما أثبته.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٩٩).

(٣) هو الشيخ الإمام المعمر الفقيه الفرضي القاضي أبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيويه النيسابوري الشافعي، توفي سنة ٣٦٦هـ، ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٦٠ ـ ١٦١) والعبر (٢/ ٣٤٨).

(٤) فهرسة ابن خير (١/ ١٧٦).

(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) وقال فيه: «وكان حافظاً للحديث، عالما بطرقه، منسوباً إلى فهمه وسمع الناس منه قديما»، والجذوة (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩) وبغية الملتمس (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩) وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤١) وطبقات الحفاظ (ص٤٠٦ ـ ٤٠٧).

(٦) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) ومن كُتب خلف بن قاسم جَمْعُ حديث شعبة، وانظر السير (١٧/ ٢٤١).

٢١ ـ مسند حديث فضيل بن عياض[١]، وداود الطائي[٢] ومفضل بن مهلهل السعدي[٣] من تأليف النسائي: يرويه ابن خير الأندلسي من طريق أبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر بإسناده إلى ابن عبدالبر النمري قال: «حدثنا أحمد بن فتح قال: حدثنا حمزة بن محمد قال: حدثنا النسائي»[٤].

ويرويه ابن خير أيضاً من طريق أبي شاكر عبدالواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري مناولة قال: «حدثنا أبو محمد الأصيلي عن أبي الحسن بن حيويه عن النسائي»[٥].

قلتُ: والذي يظهر لي أن هذا الكتاب جلبه إلى الأندلس رجلان قد ذكرا في الطريقين اللذين بواسطتهما رواه ابن خير: وهما **أحمد بن فتح بن عبدالله** بن علي بن يوسف المعافري التاجر **القرطبي المعروف بابن الرسان**[٦] (ت٤٠٣هـ)، الذي «رحل إلى المشرق وحج؛ ولقي حمزة بن محمد الكتاني الحافظ بمصر، وأجاز له»[٧].

وعبدالله بن إبراهيم أبو محمد الأصيلي (ت٣٩٢هـ) من أصيلا[٨]، بيد أنه دخل إلى الأندلس سنة ٣٤٢هـ[٩]؛ ورحل إلى المشرق بعدُ سنة

---

(١) هو الإمام الزاهد العابد الفضيل بن عياض بن منصور أبو علي المتوفى سنة ١٨٧هـ، انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار (ص١٤٩) وطبقات الصوفية (ص٢٢ ـ ٢٣).

(٢) هو العابد الورع داود بن نصير الطائي أبو سليمان المتوفى سنة ١٦٠هـ، انظر ترجمته في حلية الأولياء (٧/ ٣٤٤ ـ ٣٦٧) ومشاهير علماء الأمصار (ص١٦٨) ووفيات الأعيان (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٣).

(٣) هو الإمام الحافظ المجود المفضل بن مهلهل السعدي الكوفي أبو عبدالرحمٰن المتوفى سنة ١٦٧هـ، ترجمته في السير (٧/ ٤٠٠) والعبر (١/ ٢٥٠).

(٤) فهرسة ابن خير (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩).

(٥) فهرسة ابن خير (١/ ١٧٩).

(٦) ترجمته في الصلة (١/ ٥٧ ـ ٥٨).

(٧) الصلة (١/ ٥٧ ـ ٥٨).

(٨) وتكتب أيضاً أصيلة، وأزيلا: وهي مدينة قرب طنجة، وانظر التعريف بها في معجم البلدان (١/ ٤٤١) والروض المعطار (ص٤٢).

(٩) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٦٢).

٣٥١هـ[١]؛ فلقي هناك أبا الحسن محمد بن عبدالله بن حيويه النيسابوري، فروى عنه كتاب النسائي.

وفي أيام المستنصر بالله (ت٣٦٦هـ) وصل أبو محمد الأصيلي إلى الأندلس في قدمته الثانية عليها[٢].

٢٢ ـ كتاب شرف أصحاب الحديث، وكتاب تقييد العلم، وكتاب الرحلة في طلب العلم، وكتاب أسماء من روى عن مالك بن أنس، جميعها للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): يرويها ابن خير من طرق منها: طريق أبي الحسن عبدالملك بن محمد بن هشام قال: حدثنا أبو علي الصدفي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالباقي بن منصور الحافظ، وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قالا: حدثنا أبو بكر الخطيب...[٣].

والطريق الثانية، قال فيها ابن خير: «وحدثني بها[٤] أيضاً **أبو بكر بن العربي** رحمه الله قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن السراج قال: حدثنا أبو بكر الخطيب مؤلفها رحمه الله»[٥].

والذي يترجح عندي أن كتب الخطيب البغدادي المذكورة هٰهنا، نقلها من المشرق إلى الأندلس:

* **أبو علي الصدفي** الراحل إلى المشرق، وهناك سمعها من الحافظ مفيد بغداد أبي بكر محمد بن أحمد بن عبدالباقي بن منصور البغدادي[٦] (ت٤٨٩هـ)، ومن الحافظ أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي[٧] (ت٤٨٨هـ).

---

(١) المصدر السابق.
(٢) تاريخ ابن الفرضي (١/٤٦٧).
(٣) فهرسة ابن خير (١/٢١٩).
(٤) يعني بالكتب المنوه بها آنفا.
(٥) فهرسة ابن خير (١/٢١٩).
(٦) ترجمته في العبر (٣/٣٢٧) وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٢٤ ـ ١٢٢٧).
(٧) ترجمته في العبر (٣/٣٢١) وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٠٥ ـ ١٢٠٩) والسير (١٩/١٠٥ ـ ١٠٨).

* **أبو بكر بن العربي** الذي رحل إلى المشرق، وسمع بالعراق من طائفة من أهل العلم منهم: جعفر بن أحمد السراج[(١)].

٢٣ ـ كتاب شرح غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ): يرويه ابن خير من طريقين:

* **الأول**: من طريق أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث قال: «وحدثني به أيضاً القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي عن أبيه محمد بن يحيى قالا حدثنا به أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الدخيل الشيباني قال: حدثنا محمد بن إسحاق المقرئ عن إسحاق الحربي مؤلفه رحمه الله»[(٢)].

* **الثاني**: من طريق أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث أيضاً؛ لكن قال يونس بن محمد هنا: «وحدثني به أيضاً أبو عبدالله محمد بن محمد بن بشير قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبدالرحمٰن الصابوني قال: حدثنا أبو القاسم علي بن إبراهيم بن محمد التميمي الدهكي البغدادي بمصر قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا أبو إسحاق الحربي»[(٣)].

قلت: الذي أميل إليه أن هذا الكتاب؛ أدخله إلى الأندلس رجلان مذكوران فيما مضى من أسانيد، هما:

* **محمد بن يحيى بن أحمد التميمي المعروف بابن الحذاء القرطبي** (ت٤١٦هـ): الذي رحل إلى المشرق فحج سنة **٣٧٢هـ**[(٤)]؛ ولقي بمكة أبا يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني[(٥)]، الذي حدثه عن محمد بن إسحاق

---

(١) الغنية (ص٦٧).

(٢) فهرسة ابن خير (١/ ٢٣٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الصلة (٢/ ٧٤١).

(٥) الصلة (٢/ ٧٤١)، وأظنه هو الذي ورد مذكوراً في فهرسة ابن خير (١/ ٢٣٥) هكذا: «يوسف بن أحمد بن الدخيل الشيباني»؛ وقيد الذهبي وفاته في السير (١٦/ ٤٩٥) سنة ٣٨٨هـ؛ على أنني لم أظفر ليوسف هذا بترجمة مخصوصة، فيما بين يدي من مصادر، بيد أن إبراهيم بن سعيد الحبال المتوفى سنة ٤٨٢هـ، ذكره صاحب كتاب «وفيات قوم من المصريين» (ص٣٧)، في وفيات سنة ٣٨٨هـ؛ ولم يزد على ذلك.

المقرئ عن إسحاق الحربي[١].

* **هشام بن عبدالرحمٰن الصابوني أبو الوليد، وهو ابن الصابوني القرطبي**[٢] (ت٤٢٣هـ): الذي رحل إلى المشرق، فأدى الفريضة، وروى هنالك عن أبي الحسن القابسي، وأبي الفضل الهروي، وعن أبي القاسم علي بن إبراهيم التميمي الدهكي البغدادي...»[٣].

ويروي أبو القاسم علي بن إبراهيم التميمي الدهكي[٤] عن أبيه عن أبي إسحاق الحربي.

٢٤ ـ كتاب تهذيب الآثار وتفصيل معاني الأخبار، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): يرويه ابن خير بواسطة أبي محمد بن عتاب من طريقين:

* **الأول**: قال فيه أبو محمد بن عتاب: «حدثنا أبو عمر بن عبدالبر النمري الحافظ؛ قال: حدثنا أبو الوليد عبدالله بن محمد بن الفرضي الأزدي عن أبي زكريا يحيى بن مالك العائذي عن أبي محمد الفرغاني عن أبي جعفر الطبري»[٥].

* **الثاني**: قال فيه أبو محمد بن عتاب: «وحدثني به أيضاً أبي رحمه الله عن أبي المطرف عبدالرحمٰن بن مروان القنازعي عن أحمد بن عمرو الحريري، عن أبي جعفر الطبري مؤلفه رحمه الله»[٦].

قلت: الذي يقوى عندي أن هذا الكتاب قد ساهم في جلبه إلى الأندلس رجلان هما:

---

(١) الصلة (٢/ ٧٤١).
(٢) ترجمته في الصلة (٣/ ٩٣٤ ـ ٩٣٥).
(٣) الصلة (٣/ ٩٣٥).
(٤) نسبة إلى دهك بفتح أوله وثانيه: قرية بالري ينسب إليها، كما قال ياقوت الحموي قوم من الرواة منهم علي بن إبراهيم الدهكي، وانظر معجم البلدان (٢/ ٤٩٢).
(٥) فهرسة ابن خير (١/ ٢٤٣).
(٦) المصدر السابق.

١ ـ أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ من أهل طرطوشة[١] (ت**٣٧٥**هـ)، الذي رحل إلى المشرق سنة **٣٤٧**هـ[٢]؛ وحج في التي تليها، فسمع بمصر، وبغداد من خلق[٣]، قال ابن الفرضي الذي حدث عنه وسمع منه: «وحدثني أنه سمع ببغداد من سبعمائة رجل ونيف، وجمع علماً عظيماً لم يجمعه أحد قبله من أصحاب الرحل إلى المشرق، وتردد بالمشرق نحواً من اثنتين وعشرين سنة، وكتب عن طبقات المحدثين، وكتب الناس عنه كثيراً بالمشرق، وقدم الأندلس في رجب سنة تسع وستين وثلاثمائة، فسمع منه ضروب من الناس، وطبقات طلاب العلم؛ وأبناء الملوك، وجماعة من الشيوخ والكهول، وكان يُملي في المسجد الجامع كل يوم جمعة، ولولا أن كتبه تليت عليه؛ ولم تجتمع له، لأتى من العلم والرواية بأمر معجز، وسمعته يقول: لو عُدَّتْ أيام مشيي في المشرق، وَعُدَّتْ كتبي التي كتبت هناك بخطي، لكانت كتبي أكثر من أيامي بها»، وكان حسن الكتاب؛ صحيح القلم، روى لنا من الأخبار والحكايات ما لم يكن عند غيره، ولا أدخله أحد الأندلس قبله»[٤].

وكان ممن حمل عنه أبو زكريا يحيى العائذي في المشرق: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الفرغاني التركي[٥] (ت**٣٦٢**هـ) صاحب التاريخ المذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري، وهو الذي نقل عنه كتاب تهذيب الآثار.

٢ ـ أبو المطرف عبدالرحمٰن بن مروان بن عبدالرحمٰن الأنصاري المعروف بالقنازعي القرطبي (ت**٤١٣**هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة **٣٦٧**هـ؛ فسمع بالقيروان وبمصر ومكة[٦]؛ قال ابن بشكوال: «وقدم قرطبة

(١) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٩٢١ ـ ٩٢٣) والجذوة (٢/ ٦٠٥ ـ ٦٠٧) وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٠٣ ـ ١٠٠٤) وفيهما أن وفاته كانت سنة ٣٧٦هـ.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٩٢١).

(٣) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٩٢١ ـ ٩٢٢).

(٤) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٩٢٣).

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٢ ـ ١٣٣).

(٦) الصلة (٢/ ٤٨١).

سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بعلم كثير، وأقبل على الزهد والانقباض، وإقراء القرآن وتعليمه ونشر العلم وبثه....»[١].

والذي يترجح أن القنازعي قد سمع أثناء رحلته المشرقية ـ من أحمد بن عمرو الحريري[٢]، الذي روى تهذيب الآثار عن الطبري.

٢٥ ـ التاريخ الكبير للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ): يرويه ابن خير من طرق منها:

* **طريق أبي محمد بن عتاب** قال: «حدثني به أبي رحمه الله قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن سعيد بن نبات قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفْرج القاضي، قال: حدثنا به أبو الحسن محمد بن نافع بن إسحاق بن عبدالرحمٰن بن إسحاق بن نافع بن أبي بكر بن يوسف بن عبدالله بن نافع بن عبدالحارث الخزاعي بمكة، قال: حدثنا أبو محمد عبدالرحمٰن بن الفضل بن عبدالله بن محمد الفسوي، عن البخاري»[٣].

* **طريق أبي محمد بن عتاب أيضاً** لكن، عن أبي عمر بن عبدالبر النمري، قال: حدثنا أبو القاسم خلف بن قاسم الحافظ، قراءةً مني عليه، عن أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي بمكة، عن أبي أحمد محمد بن سليمان بن فارس الدلال النيسابوري بها[٤] عن البخاري[٥].

* **طريق أبي الحسن علي بن عبدالله بن موهب** عن أبي الوليد الباجي، وأبي العباس العذري، جميعا عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي

---

(١) الصلة (٢/ ٤٨٢).

(٢) لم أقف على ترجمته، وفي الصلة (٢/ ٤٨١) أن القنازعي لقي في رحلته المشرقية أبا الطيب أحمد بن سليمان الحريري؛ فلعله هو المقصود هنا.

(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٠).

(٤) لعل القصد بنيسابور.

(٥) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

الحافظ، عن أبي بكر أحمد بن عبدان بن محمد الحافظ النيسابوري بالأهواز، عن أبي الحسن محمد بن سهل بن المقري البصري، نزيل فسا، عن البخاري[١].

ومن خلال دراسة هذه الطرق، يترجَّحُ أن الذين ساهموا في جلب كتاب التاريخ الكبير للبخاري، إلى الأندلس هم:

* **محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي** (ت٣٨٠هـ) الراحل إلى المشرق سنة ٣٣٧هـ على ما مر التنبيه عليه، وهناك سمع من أبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي[٢] بمكة، عن الفسوي عن البخاري.

* **خلف بن قاسم بن سهل أبو القاسم ابن الدباغ القرطبي** (ت٣٩٣هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة ٣٤٥هـ[٣]، قال ابن الفرضي: «... وسمع بمكة من أبي الحسن الطوسي...»[٤].

وبواسطة الطوسي روى ابن الدباغ عن أبي أحمد محمد بن سليمان الدلال[٥] تاريخ البخاري.

* **أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي** (ت٤٧٤هـ): الذي ارتحل سنة ٤٢٦هـ إلى المشرق[٦]، وجاور في مكة ثلاثة أعوام «ملازما للحافظ أبي ذر، فكان يسافر معه إلى السراة ويخدمه، فأكثر عنه، وأخذ علم الحديث والفقه والكلام...»[٧].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) عندي في اسم هذا الرجل ـ الذي لم أجد ترجمته فيما بين يدي من مصادر ـ وقفة.
(٣) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٥٠).
(٤) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٥١).
(٥) ترجمة الدلال في العبر (٢/ ١٥٩) وقال الذهبي: «أنفق أموالا جليلة في طلب العلم، وأنزل البخاريَّ عنده، لما قدم نيسابور... وكان يفهم ويذاكر». توفي الدلال سنة ٣١٢هـ.
(٦) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٣٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٣٧).

قال الذهبي واصفاً رجوع الباجي إلى الأندلس بعد تلك الرحلة المشرقية المباركة: «.. فرجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم غزير حصَّله مع الفقر والتقنع باليسير»[(١)].

* **أبو العباس أحمد بن عمر العذري المعروف بابن الدلائي** من أهل المرية (ت٤٧٨هـ) الراحل إلى المشرق سنة ٤٠٧هـ[(٢)]، المشهور بصحبة أبي ذر الهروي.

ولقد اشترك أبو الوليد الباجي وأبو العباس العذري في رواية هذا الكتاب عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، عن أبي بكر أحمد بن عبدان الشيرازي محدث الأهواز[(٣)] (ت٣٨٨هـ) عن أبي الحسن محمد بن سهل بن المقري[(٤)] البصري عنْ البخاري.

٢٦ ـ التاريخ الأوسط: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري يرويه ابن خير من طريقين:

* **الأول**: عن أبي محمد بن عتاب عن أبي عمر بن عبدالبر عن خلف بن قاسم الحافظ عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن الورد البغدادي، عن عبدالله بن أحمد بن عبدالسلام الجبابي[(٥)] عن البخاري[(٦)].

* **الثاني**: عن أبي الحسن علي بن عبدالله بن موهب، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس الدلائي، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي

---

(١) السير (١٨/٥٣٧).
(٢) الصلة (١/١١٦).
(٣) ترجمته في تذكرة الحفاظ (٣/٩٩٠ ـ ٩٩١) وسير أعلام النبلاء (١٦/٤٨٩) والعبر (٣/٤٠).
(٤) هكذا في طبعة دار الآفاق لفهرسة ابن خير، وفي طبعة دار الكتب العلمية، وطبعة المكتبة الأندلسية: «المقرئ»، ووجدت هذا الرجل في بعض الأسانيد في تاريخ جرجان للسهمي (ص٥٩ و٣٦١) على ما ورد في طبعة دار الآفاق.
(٥) هكذا في طبعة المكتبة الأندلسية من فهرسة ابن خير، وفي طبعة دار الآفاق: «الجباب».
(٦) فهرسة ابن خير (١/٢٥١).

قال: حدثنا أبو علي زاهد بن أحمد السرخسي، قال: حدثنا أبو محمد زنجويه بن محمد النيسابوري، عن البخاري[١].

والذي يترجح من خلال هذين الطريقين أن هذا الكتاب ساهم في إدخاله إلى الأندلس، رجلان هما:

١ ـ **خلف بن قاسم أبو القاسم ابن الدباغ القرطبي** (ت٣٩٣هـ) الذي مضى قريبا، قال ابن الفرضي: «ورحل إلى المشرق سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، فتردد هناك نحو خمس عشرة سنة، وسمع بمصر من جماعة المحدثين بها، منهم: حمزة بن محمد الكتاني، وأبو محمد بن الورد. . .»[٢].

٢ ـ **أحمد بن عمر العذري المعروف بابن الدلائي**، من أهل المرية (ت٤٧٨هـ)، المعروف بصحبة أبي الهروي بمكة[٣].

٢٧ ـ كتاب معرفة المتصل من الحديث والمرسل والمقطوع وبيان الطرق الصحيحة: تأليف أبي بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي (ت٣٠١هـ): يرويه ابن خير من طريق الشيخ أبي الأصبغ عيسى بن محمد بن أبي البحر مناولة، ومن طريق أبي الحسن علي بن عبدالله بن موهب إجازة، قالا: حدثنا به أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي قال: حدثنا به أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن أبي [محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفوارس عن أبي علي][٤] محمد بن أحمد الصواف[٥].

ويروي ابن خير أيضاً هذا الكتاب، من طريق أبي الحسن علي بن عبدالله بن موهب، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري قال:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٥٠).

(٣) الصلة (١/ ١١٦).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من طبعة المكتبة الأندلسية لفهرسة ابن خير، والاستدراك من طبعة دار الكتب العلمية، ودار الآفاق.

(٥) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٣).

حدثنا المهلب بن أحمد القاضي قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي قال: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف عن أبي بكر البرديجي[١].

والواقف على أسانيد هذا الكتاب، يميل إلى القول بأن من بين المساهمين في جلبه إلى الأندلس، رجلان: هما:

١ ـ **أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي** (ت٤٧٤هـ): الذي «رحل إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام، يدرس الفقه، ويسمع الحديث»[٢]؛ وروى هناك عن الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، وروى الخطيب أيضاً عنه[٣].

ويروي الخطيب البغدادي هذا الكتاب، عن أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس البغدادي[٤] (ت٤١٢هـ)، الذي سمع من أبي علي بن الصواف[٥] (ت٣٥٩هـ) سنة **٣٤٦هـ**[٦].

٢ ـ **أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي** (ت٣٩٢هـ): الذي رحل إلى المشرق ـ كما تقدم ـ سنة **٣٥١هـ** أو في التي تليها، فسمع من أبي بكر الشافعي، وأبي علي بن الصواف[٧].

وواضح من إسناد هذا الكتاب، أن مداره على أبي علي بن الصواف، إذ هو الذي روى الكتاب عن البرديجي.

٢٨ ـ **كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي عبدالرحمٰن النسائي**: يرويه ابن خير من طرق منها: طريق لأبي الحسن عبدالملك بن محمد بن هشام قراءة

(١) المصدر السابق.
(٢) الديباج المذهب (ص١٩٧).
(٣) بغية الملتمس (٢/٣٨٦) والديباج المذهب (ص٩٧).
(٤) ترجمته في تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥٣ ـ ١٠٥٤).
(٥) ترجمته في تاريخ بغداد (١/٢٨٩) والسير (١٦/١٨٤ ـ ١٤٥).
(٦) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٥٣).
(٧) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠٥) وسير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٠).

عليه، قال: حدثني به أبو علي حسين بن محمد الصدفي رحمه الله سماعاً عليه، قال: أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي، ويعرف بابن الحطاب، قراءة عليه لبعضه وسماعاً لسائره، ثم قرأته عليه بعد ذلك مرة أخرى قال: أخبرنا به أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن الحسن بن علي بن منير قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق، قراءة عليه في المحرم سنة ٣٦٧هـ، قال: حدثنا أبو عبدالرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي رحمه الله»[١].

ومنها: طريق أبي الحسن علي بن عبدالله بن موهب إجازة عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري، عن أبي الحسن علي بن الحسن بن فهر[٢]، عن أبي محمد بن الحسن بن رشيق، عن النسائي[٣].

والذي يتحصل من دراسة هذين الطريقين، أن كتاب النسائي قد ساهم في جلبه إلى الأندلس رجلان هما:

١ ـ **أبو علي حسين بن محمد الصدفي**: الذي روى في المشرق عن الإمام المحدث الفقيه أبي العباس أحمد بن إبراهيم الراوي المعروف بابن الحطاب الشافعي نزيل مصر[٤] (ت٤٩١هـ)، بإسناده إلى النسائي.

٢ ـ **أحمد بن عمر العذري أبو العباس المعروف بابن الدلائي**: الذي رحل إلى المشرق «مع والده بُعَيْدَ الأربعمائة إلى مكة، فسمع الكثير من شيوخها، ومن القادمين إليها... وكتب هناك قطعة كبيرة من المصنفات والتواريخ»[٥].

---

(١) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٥).

(٢) في الطبعات الثلاث التي أرجع إليها من فهرسة ابن خير: «فهد»: وهو تحريف لا مراء فيه، إذ هو أبو الحسن علي بن الحسن بن فهر، الفقيه المالكي، سمع بالمشرق من جماعة، سمع منه الدلائي، والمهلب بن أبي صفرة... انظر ترجمته في الديباج المذهب (ص٢٠٢).

(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٤) انظر بغية الملتمس (١/ ٣٣١) وترجمة ابن الحطاب في السير (١٩/ ١٩٠ ـ ١٩١).

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ص١٢٠ ـ ١٢١).

ولقد روى العذري الأندلسي هذا الكتاب عن أبي الحسن علي بن الحسن بن فهر، عن أبي محمد الحسن بن رشيق العسكري المصري[(١)] (ت٣٧٠هـ)، عن النسائي.

ومن هذا الطريق يروي القاضي عياض، هذا الكتاب عن شيخه القاضي أبي عبدالله محمد بن عيسى بن حسين التميمي[(٢)] (ت٥٠٥هـ).

٢٩ ـ كتاب التاريخ لأبي حفص عمرو بن علي الفلاس (ت٢٤٩هـ):
يرويه ابن خير من طريقين:

* **الأولى**: من طريق أبي الحسن يونس بن مغيث، عن أبي عمر بن الحذاء عن أبي عثمان بن نصر، وأبي القاسم عبدالوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، وعمر بن حسين، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني، وعبدالله بن مسرة، كلاهما عنه[(٣)].

* **الثانية**: من طريق أبي محمد بن عتاب، عن أبي عمر بن عبدالبر الحافظ، قال: حدثنا خلف بن قاسم الحافظ، قال: حدثنا حمزة بن محمد الكناني، قال: حدثنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي، قال: حدثنا عمرو بن علي الفلاس[(٤)].

قُلْتُ: والذي يَقْوَى، وتشهد له هذه الأسانيد، أن هذا الكتاب، قد ساهم في جلبه إلى الأندلس رجلان أندلسيان هما:

* **محمد بن عبدالسلام الخشني القرطبي**[(٥)] (ت٢٨٦هـ): الذي «رحل

---

(١) ترجمته في السير (١٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢) وشذرات الذهب (٢/ ٧١)، وقال ابن العماد الحنبلي: قال يحيى بن الطحان: «روى عن النسائي».
(٢) الغنية (ص٤١) وترجمة التميمي في الغنية (ص٢٧ ـ ٢٩) والصلة (٣/ ٨٧٤).
(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٩).
(٤) فهرسة ابن خير (١/ ٢٥٩).
(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٤٨ ـ ٦٥٠) والجذوة (١/ ١١٧ ـ ١١٩) والبغية (١/ ١٣٦ ـ ١٣٨).

قبل الأربعين ومائتين، فحج، ودخل البصرة، فوجد أهلها متوافرين[١]، فسمع فيها من محمد بن بشار بُندار، ومن أبي موسى الزَّمِن، ونصر بن علي الجهضمي، وابن بنت أزهر السمان، وغيرهم من أصحاب الحديث..»[٢].

* **عبدالله بن مسرة بن نجيح القرطبي**[٣] (ت٢٨٦هـ): قال ابن الفرضي في ترجمته: «رحل به أخوه إبراهيم بن مسرة، وكان تاجراً إلى المشرق وهو صغير؛ وصحب في رحلته محمد بن عبدالسلام الخشني، وسمع بالبصرة من بندار محمد بن بشار، وعمرو بن علي الفلاس... وشارك الخشني في أكثر رجاله بالبصرة، وتردد فيها فأكثر، وانصرف إلى الأندلس»[٤].

وجاء على أَثَرِ محمدْ بن عبدالسلام الخشني، وعبدالله بن مسرة اللذين أدخلا كتاب الفلاس إلى الأندلس قبل سنة ٢٨٦هـ، **خلف بن قاسم بن سهل أبو القاسم بن الدباغ القرطبي (ت٣٩٣هـ)** الذي رحل إلى المشرق سنة **٣٤٥هـ**؛ فسمع بمصر من حمزة بن محمد الكناني[٥] (ت**٣٥٧**هـ) محدث الديار المصرية[٦]، الذي حمل كتاب الفلاس بواسطة أبي يزيد خالد بن النضر القرشي.

٣٠ ـ كتاب فيه تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي في مصنفاتهم، من الصحابة والتابعين إلى شيوخهم: تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني شيخ بغداد (ت**٤٢٥**هـ): يرويه ابن خير من ثلاثة طرق:

* **الأول**: من طريق القاضي أبي بكر بن العربي قال: «حدثنا أبو

(١) في طبعتين من تاريخ ابن الفرضي: «متوافدين»، ولعله تحريف.
(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٤٨).
(٣) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧).
(٤) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٣٧٦).
(٥) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٢٥٠).
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٧٩ ـ ١٨١).

الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزاز البغدادي، عن مؤلفه أبي بكر البرقاني»[١].

* **الثاني**: طريق أبي الحسين عبدالملك بن محمد بن هشام عن أبي علي حسين بن محمد الصدفي عن أبي الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزاز البغدادي، وأبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي كلاهما عن البرقاني مؤلفه[٢].

* **الثالث**: طريق أبي الحكم بن غشليان إجازةً عن أبي الحسن بن أيوب، وأبي الفضل بن خيرون، جميعاً عن البرقاني[٣].

قلت: يترجح الظن الغالب بأن هذا الكتاب، قد جلبه إلى الأندلس، أندلسيان اثنان هما:

١ ـ **القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي الأندلسي الإشبيلي** (ت**٥٤٣هـ**): الذي ارتحل مع أبيه إلى المشرق سنة **٤٨٥هـ**، فسمع ببغداد والحجاز والشام ومصر من الجمع الغفير[٤]، ومنهم: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزاز البغدادي[٥] (ت**٤٩٢هـ**) الذي يروي عن البرقاني مؤلفه.

٢ ـ **أبو علي حسين بن محمد الصدفي**: صاحب الرحلة المشرقية المشهورة، التي روى فيها عن الجماء الغفير من أهل الفضل والعلم، ومنهم: أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب البزاز الذي قال فيه: «شيخ من التجار، نبيل بزاز مستور»[٦].

---

(١) فهرسة ابن خير (١/ ٢٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الصلة (٣/ ٨٥٦) والسير (٢٠/ ١٩٨).

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٤٥ ـ ١٤٦) والعبر (٣/ ٣٣٦)، وقال الذهبي في السير (١٩/ ١٤٦) في ترجمة ابن أيوب البزاز: «وقال أبو بكر بن العربي»: «هو ثقة عدل. . .».

(٦) السير (١٩/ ١٤٦).

وروى أبو علي الصدفي أيضاً أثناء رحلته عن أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي[١] (ت٤٨٨هـ)، الذي حدَّث عن البرقاني بكتابه.

وحدَّث بكتاب البرقاني بعدُ بالأندلس: **أبو الحكم عبدالرحمٰن بن عبدالملك بن غشليان الأنصاري السرقسطي**[٢] **(ت٥٤١هـ)**، الذي «كانت له رواية عن جماعة بالأندلس، وأجاز له جماعة من علماء المشرق..»[٣].

٣١ ـ كتاب الطبقات لمحمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ)

يرويه ابن خير من طريق أبي محمد بن عتاب عن أبي عمر بن عبدالبر الحافظ، قال: حدثني به أبو المطرف عبدالرحمٰن بن محمد بن عيسى بن فطيس، عن أبي عمر أحمد بن خالد بن يزيد، قال: حدثنا به أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي قال: أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن سعد مؤلفه[٤].

قال ابن خير: «قال ابن عبدالبر وحدثني به أيضاً أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبدالرحمٰن التاهرتي البزاز عن أبي بكر محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم بن موسى بن جميل، عن أبي بكر بن أبي الدنيا؛ عن محمد بن سعد؛ كاتب الواقدي رحمه الله»[٥].

قلت: الذي يترجح عندي أن كتاب الطبقات لابن سعد قد جلب إلى الأندلس بمساهمة أندلسيَّيْن هما:

١ ـ أحمد بن خالد بن يزيد المعروف بابن الجباب أبو عمر القرطبي

(١) السير (١٩/ ١٠٢).
(٢) ترجمته في الصلة (٢/ ٥١٧).
(٣) الصلة (٢/ ٥١٧).
(٤) فهرسة ابن خير (١/ ٢٧٤).
(٥) المصدر السابق.

(ت٣٢٢هـ) المشهور برحلته إلى المشرق، حيث لقي هناك الأعلام المشاهير[١].

ويروي ابن الجباب هنا في إسناد هذا الكتاب، عن الشيخ المحدث الثقة أبي علي الحسين بن صفوان البرذعي[٢]، صاحب أبي بكر ابن أبي الدنيا، وراوي كتبه، وهو عن ابن أبي الدنيا الإمام العلم المشهور (ت٢٨١هـ)، وهو عن ابن سعد.

٢ ـ محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الأحمر أبو بكر القرطبي (ت**٣٥٨**هـ): الذي رحل إلى المشرق سنة **٢٩٥**هـ[٣] «فسمع بمصر من أحمد بن شعيب النسائي. . . وإبراهيم بن موسى بن جميل. .»[٤].

ويروي ابن الأحمر هنا في إسناد هذا الكتاب، عن إبراهيم بن موسى بن جميل[٥]، وهو أندلسي، رحل إلى المشرق، فسمع الأعلام بمكة وبغداد ومصر[٦].

ولقد صح سماعه من ابن أبي الدنيا[٧]؛ بيد أنه لم يرجع إلى الأندلس؛ حيث سكن مصر إلى أن توفي بها سنة **٣٠٠**هـ[٨].

ولقد حدث ابن جميل هذا بمصر؛ وسمع عليه بعضُ الواردين على مصر من أهل الأندلس، ومنهم: ابن الأحمر.

٣٢ ـ تاريخ يحيى بن معين: رواية عباس بن محمد الدوري بتبويب أبي سعيد بن الأعرابي: يرويه ابن خير من طريق يقول فيها: «حدثني به

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٥ ـ ٣٦).
(٢) توفي البرذعي سنة ٣٤٠هـ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٤٢).
(٣) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٤٧).
(٤) المصدر السابق.
(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠ ـ ٢١) والجذوة (ص١٣٨).
(٦) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠).
(٧) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠) وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٠٠).
(٨) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠ ـ ٢١).

أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله؛ عن أبي علي الغساني، قال: أخبرنا به حكم بن محمد قال: أخبرنا أبو محمد عبدالرحمٰن بن عمر بن النحاس، عن أبي سعيد بن الأعرابي، عن عباس بن محمد الدوري، عن يحيى بن معين، قال أبو علي[1]: وأخبرني به أبو عمر بن عبدالبر النمري الحافظ، عن أبي زيد عبدالرحمٰن بن يحيى العطار، عن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم عن أبي سعيد بن الأعرابي، عن عباس بن يحيى[2].

ثم يقول ابنُ خير: «قال أبو علي[3]: وحدثني أبو شاكر عبدالواحد بن محمد بن موهب القبري، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفيض الأشعري الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن مخلد بن حفص العطار، عن عباس الدوري»[4].

قلت: الذي يترجح بعد النظر في إسناد هذا الكتاب، عند ابن خير، أن تاريخ ابن معين رواية عباس الدوري؛ جلبه إلى الأندلس ثلاثة رجال هم:

١ ـ حكم بن محمد بن حكم بن زكريا بن قاسم الأموي الأطروش أبو العاصي القرطبي (توفي تقريباً في سنة ٤٠٠هـ)، الذي «روى بالمشرق عن ابن النحاس النحوي»[5].

٢ ـ أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي أبو عمر[6] **(ت٣٥٠هـ)** قال ابن

---

(١) هو أبو علي الغساني المذكور آنفاً في إسناد الكتاب.

(٢) كذا في طبعاتٍ ثلاثٍ من فهرسة ابن خير، وهو خطأ لا شك فيه، إذ الراوي عن يحيى بن معين كتابه عباس بن محمد بن حاتم الدوري أبو الفضل البغدادي، الثقة الحافظ المتوفى سنة ٢٧١هـ؛ انظر الكاشف (١/ ٥٣٦) والتقريب (١/ ٢٩٤) وطبقات الحفاظ (ص٢٦١).

(٣) هو أبو علي الغساني كما تقدم.

(٤) فهرسة ابن خير (١/ ٢٧٩).

(٥) الصلة (١/ ٢٣٩).

(٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٩٦ ـ ٩٨) والجذوة (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩) وبغية الملتمس (١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

الفرضي في ترجمته: «ورحل سنة إحدى عشرة[١] مع أحمد بن عبادة الرعيني، ومحمد بن عبدالله بن أبي عيسى، فسمع بمكة من أبي جعفر العقيلي... وأبي سعيد ابن الأعرابي... ثم انصرف إلى الأندلس... ولم يزل يحدث إلى أن توفي»[٢].

٣ ـ **عبدالله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي** (ت٣٩٢هـ)، الراحل إلى المشرق سنة **٣٥١**هـ؛ والآخذ عن طائفة من أعلام المشرق الذين تحملوا كتباً رَوَوْهَا عن مؤلِّفيها[٣].

٣٣ ـ كتاب سيرة رسول الله ﷺ، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥٠هـ)، تهذيب أبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري البصري، وروايته عن زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن إسحاق: يرويه ابن خير من طرق منها:

١ ـ قوله: «حدثني به شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن محمد بن مغيث رحمه الله، قراءةً مني عليه في منزله، قال حدثني به الوزير أبو مروان عبدالملك بن سراج رحمه الله، قراءة مني عليه، قال حدثني به أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن محمد بن زكريا القرشي بن الإفليلي قال حدثني به أبو عيسى يحيى بن عبدالله بن أبي عيسى، عن أبي مروان عبيدالله بن يحيى بن يحيى عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم بن سعيد بن أبي زرعة الزهري عن عبدالملك بن هشام رحمه الله»[٤].

٢ ـ قوله: «حدثني به أيضاً الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر، رحمه الله، قراءة مني عليه في منزله أيضاً، قال حدثني به أبو علي حسين بن محمد الغساني قراءة مني عليه، قال: حدثني به أبو مروان

---

(١) يعني وثلاثمائة.
(٢) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٩٧).
(٣) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠٧).
(٤) فهرسة ابن خير (١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

عبدالملك بن سراج، رحمه الله سماعاً عليه بالسند المتقدم... قال أبو علي[(١)]: وحدثني به أيضاً أبو عمر بن عبدالبر النمري، وأبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، قالا: حدثنا به أبو القاسم عبدالوارث بن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني، قال قرأ علينا محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم كتاب ابن هشام، وسمعناه من فِلْقِ[(٢)] فِيهِ عن عبدالملك بن هشام...»[(٣)].

قلت والذي يقويه الدليل؛ وتسنده الحجة بعد النظر في الطرق التي بواسطتها روى ابن خير هذا الكتاب، أن سيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام، قد جُلبت إلى الأندلس بمساهمة رجال منهم:

١ ـ عبيدالله بن يحيى بن يحيى الليثي القرطبي أبو مروان[(٤)] (ت٢٩٨هـ) قال ابن الفرضي: «... ورحل حاجاً وتاجراً، ودخل بغداد، فسمع بها... وشهد بمصر مجلس محمد بن عبدالرحيم البرقي، فسمع منه المشاهد... سمع منه الناس...»[(٥)].

ويروي عبيدالله بن يحيى القرطبي هنا في إسناد سيرة ابن إسحاق عن **محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم بن سعيد**[(٦)] بن أبي زرعة المصري[(٧)] صاحب كتاب الضعفاء (ت٢٤٩هـ)، الذي قال فيه ابن يونس: «ثقة، حدث بالمغازي عن عبدالملك بن هشام»[(٨)].

٢ ـ محمد بن عبدالسلام بن ثعلبة الخشني القرطبي أبو عبدالله

---

(١) هو أبو علي الغساني الذي تقدم ذكره في الإسناد.

(٢) يقال كلمني فلان من فَلْق فيه، وفِلْق فيه، وسمعته من فَلق فيه، وفِلق فيه، يعني شقه، وانظر اللسان (١٠/ ٣١٢).

(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٢٨٧).

(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٢٩) وجذوة المقتبس (٢/ ٤٢٥).

(٥) تاريخ ابن الفرضي (١/ ٤٢٩).

(٦) ويقال: «سعيه»، كما في تهذيب التهذيب (٥/ ١٧١).

(٧) ترجمته في تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) وتهذيب التهذيب (٥/ ١٧٠ ـ ١٧١).

(٨) تهذيب التهذيب (٥/ ١٧١).

(ت٢٨٦هـ) قال ابن الفرضي في ترجمته: «رحل قبل الأربعين ومائتين فحج... وسمع بمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبدالرزاق... ومحمد بن عبدالرحيم البرقي[١]، روى عنه المشاهد... وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة، وكثيراً من اللغة، والشعر الجاهلي رواية»[٢].

ويروي ابن عطية الأندلسي كتاب سيرة ابن إسحاق، تهذيب ابن هشام من طريق والده[٣]، عن أبي علي الغساني بإسناده المتصل إلى محمد بن عبدالسلام الخشني القرطبي، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم[٤].

ويروي القاضي عياض سيرة رسول الله ﷺ تأليف ابن إسحاق، تهذيب ابن هشام، من طرق من بينها: طريق أبي مروان عبدالملك بن سراج بإسناده، إلى أبي عيسى يحيى بن عبدالله عن عم أبيه عبيدالله بن يحيى، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي عن ابن هشام[٥].

٣٤ ـ كتاب الفتوح والردة تأليف سيف بن عمر الأُسيْدي[٦] (ت٢٠٠هـ): يرويه ابن عطية قائلاً: «أخبرني[٧] به عن أبي محمد الشنتجالي عن أبي ذر...»، ثم ذكر بقية الإسناد إلى سيف بن عمر[٨].

ونعتقد أن الذي ساهم في جلب هذا الكتاب إلى الأندلس هو أبو محمد الشنتجالي.

---

(١) كذا في طبعتين من تاريخ ابن الفرضي، والمعروف الصواب: «محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي»، وقد يكون محمد هٰهنا نسب إلى جده، وذلك وارد مستعمل.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/٦٤٨ ـ ٦٤٩).

(٣) هو الفقيه أبو بكر غالب بن عبدالرحمٰن بن عطية المتوفى سنة ٥١٨هـ، ترجمته بقلم ابنه في فهرس ابن عطية (ص٥٩ ـ ٦٣).

(٤) فهرس ابن عطية (ص٧٠ ـ ٧١).

(٥) الغنية (ص٢٠٦ ـ ٢٠٧).

(٦) ترجمته في الكاشف (١/٤٧٦) وتهذيب التهذيب (٢/٤٧٠ ـ ٤٧١) وتقريب التهذيب (ص٣١١).

(٧) المُخْبِرُ، أبو المطرف عبدالرحمٰن بن قاسم الشعبي المالقي.

(٨) فهرس ابن عطية (ص٩٦).

٣٥ ـ المدونة والمختلطة منها، تهذيب سحنون بن سعيد القيرواني المالكي، قاضي القيروان (ت٢٤٠هـ): يرويها ابن خير من طرق منها: طريق القاضي أبي مروان عبدالملك بن عبدالعزيز اللخمي الباجي، قال: «حدثني بها أبي وعماي: أبو عمر أحمد وأبو عبدالله محمد، وابن عمي أبو محمد عبدالله بن علي بن محمد، قالوا حدثنا الفقيه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله، عن جده الراوية أبي محمد عبدالله بن محمد بن علي بن شريعة الباجي عن أبي عمر أحمد بن خالد بن يزيد عن محمد بن وضاح عن سحنون بجميعها؛ قال أحمد بن خالد: وأخبرني بها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز، وأبو إسحاق إبراهيم بن قاسم بن هلال القيسي، كلاهما عن سحنون، حاشا كتباً منها؛ فإني لم أروها عنهما»[١].

قلت من الراجح القوي، بعد النظر في هذا الإسناد، القول بأن المدونة قد جلبت إلى الأندلس بِهِمَّةِ ثلاثة رجال أندلسيين هم:

١ ـ **محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي** (ت٢٨٧هـ) الذي سمع أثناء رحلته الثانية إلى المشرق ـ بإفريقية من سحنون بن سعيد[٢].

٢ ـ **إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد القيسي القرطبي أبو إسحاق**[٣] (ت٢٨٢هـ): قال القرطبي في ترجمته: «... ورحل حاجاً فسمع من سحنون بن سعيد»[٤].

٣ ـ **إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي؛ يعرف بابن القزاز**، ويكنى أبا إسحاق[٥] (ت٢٧٤هـ): وصفه ابن الفرضي بقوله: «كان فقيهاً عالماً، زاهداً

(١) فهرسة ابن خير (١/٢٩٦).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٠٦).
(٣) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص١٨) وجذوة المقتبس (١/٢٤٢) وبغية الملتمس (١/٢٧٣).
(٤) تاريخ ابن الفرضي (ص١٨).
(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص١٨) والجذوة (١/٢٣٢) وبغية الملتمس (١/٢٥٩).

ورعاً. . . . ورحل فسمع من يحيى بن بكير. . . وسحنون بن سعيد. . . وكان مقدماً في الفتيا؛ حدث عنه الناس»[١].

والراوي عن هؤلاء الثلاثة الأندلسيين في سند هذا الكتاب، أبو عمر أحمد بن خالد القرطبي المعروف بابن الجباب (ت٣٢٢هـ)، الذي ثبت سماعه من الأندلسيين الأعلام الثلاثة المنوه بهم[٢].

ومدار أسانيد ابن عطية الأندلسي في المدونة على ابن وضاح، كما أن بعض أسانيد القاضي عياض فيها عليه أيضاً[٣].

٣٦ ـ الرسالة لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمٰن النفري المعروف بابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ): يرويها ابن خير من طريق شيخه أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث بإسناده إلى حماد بن عمار بن هاشم الزاهد عن ابن أبي زيد مؤلفها[٤].

ولابن خير فيها أيضاً طريق آخر، بواسطة شيخه الفقيه أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمٰن بن معمر المذحجي قال: «حدثني بها الشيخ الأجل أبو بكر محمد بن هشام المصحفي. . . ثم ذكر الإسناد إلى تمامه[٥].

ثم قال ابن خير: «قال أبو بكر المصحفي رحمه الله: وحدثني بها أبو القاسم خلف الجعفري المقرئ، قراءة عليه بمسجد العطارين بطلبيرة[٦] سنة ٤٠٧هـ، وهو ينظر في كتابه، قال: حدثني أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله»[٧].

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص١٨).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٥).
(٣) انظر فهرسة ابن عطية (ص٧٢ و٩٢ و١١٣ و١٢٥) والغنية (ص٤١).
(٤) فهرسة ابن خير (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).
(٥) فهرسة ابن خير (١/ ٣٠١).
(٦) طلبيرة: بفتح أوله وثانيه وكسر الباء، ثم ياء، مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة، معجم البلدان (٤/ ٣٧).
(٧) فهرسة ابن خير (١/ ٣٠١).

ويعلم من خلال دراسة إسناد الرسالة عند ابن خير، أن تأليف ابن أبي زيد القيرواني، قد ساهم في جلبه إلى الأندلس رواة منهم:

١ ـ **حماد بن عمار بن هاشم الزاهد القرطبي أبو محمد**[(١)] (ت٤٣٢هـ أو في التي قبلها) قال ابن بشكوال مشيراً إلى تتلمُذِه على ابن أبي زيد صاحب الرسالة: «. . . وكانت له رحلة إلى المشرق، حج فيها، ولقي بالقيروان أبا محمد بن أبي زيد الفقيه، وروى عنه»[(٢)].

٢ ـ **خلف المقرئ مولى جعفر الفتى أبو القاسم**[(٣)]: من ساكني طلبيرة (توفي في تاريخ غير مذكور)، قال ابن بشكوال في أثناء التعريف به: «له رحلة إلى المشرق، وسمع فيها من أبي محمد بن [أبي][(٤)] زيد بالقيروان، وسمع منه ولازمه سنين عدة»[(٥)].

ويروي عن خلف المقرئ ـ في إسناد الرسالة ـ أبو بكر محمد بن هشام بن محمد القيسي المعروف بابن المصحفي القرطبي[(٦)] (ت٤٨١هـ)؛ الذي يقول في خلف: «كان رجلاً صالحاً؛ دائم الصيام دهره عابداً، وكان يسكن المسجد، ويُقرأ عليه، ويحاول عجن خبزه وقوته بيده. . . وكان فقيهاً يقظاً»[(٧)].

وقال ابن بشكوال في بيان تاريخ أَخْذِ ابن المصحفي عن خلف المقرئ: «وذكر[(٨)] أنه أخذ عنه سنة ثمان وأربعمائة»[(٩)].

---

(١) ترجمته في الصلة (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).
(٢) الصلة (١/ ٢٥١).
(٣) ترجمته في الصلة (١/ ٢٦٤).
(٤) زيادة لابد منها.
(٥) الصلة (١/ ٢٦٤).
(٦) ترجمته في الصلة (٣/ ٨١٣ ـ ٨١٤).
(٧) الصلة (١/ ٢٦٥).
(٨) يعني ابن المصحفي.
(٩) الصلة (١/ ٢٦٥).

٣٧ ـ رسالة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري (ت٣٧٠هـ) فيما التمسه فقهاء أهل الثغر بباب الأبواب من شرح أصول مذاهب المتبعين للكتاب والسنة[١]:

يروي ابن خير هذه الرسالة من طرق منها:

* طريق أبي بكر يحيى بن موسى بن عبدالله بسنده إلى أبي العاصي حكم بن محمد الجذامي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن جهور المرشاني قراءة مني عليه قال: حدثنا أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عزرة المالكي قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي المالكي[٢].

* طريق أبي الأصبغ عيسى بن محمد بن أبي البحر، وأبي بكر محمد بن أحمد بن طاهر، وأبي بكر يحيى بن موسى بن عبدالله، ثلاثتهم قالوا: حدثنا بها أبو علي الغساني حسين بن محمد قال حدثني بها أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي، عن أبي بكر إسماعيل بن إسحاق بن عزرة عن ابن مجاهد[٣].

ثم قال ابن خير: «قال أبو علي[٤]: وحدثني بها أبو مروان عبدالملك بن زيادة الله التميمي الطبني قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن هبة الله الضرير، قراءة عليه في القصر الكبير بمُنستير[٥] إفريقية، عن أبي بكر إسماعيل بن إسحاق الأزدي الزاهد المعروف بابن عزرة عن ابن مجاهد[٦].

---

(١) قال ابن فرحون في الديباج المذهب (ص٢٥٨) مشيراً إلى هذه الرسالة: «. . . ورسالته ـ يعني ابن مجاهد ـ المشهورة في الاعتقادات على مذهب أهل السنة التي كتب بها إلى أهل الباب والأبواب»؛ وباب الأبواب: مدينة على بحر طبرستان، وانظر معجم البلدان (١/ ٣٠٣).

(٢) فهرسة ابن خير (١/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٣١٩).

(٤) هو أبو علي الغساني.

(٥) منستير بضم أوله وفتح ثانيه، وسكون السين المهملة، وكسر التاء: موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية (تونس)، معجم البلدان (٥/ ٢٠٩).

(٦) فهرسة ابن خير (١/ ٣١٩).

والناظر في هذه الأسانيد، يميل إلى القول بأن رسالة ابن مجاهد، قد جلبها إلى الأندلس ثلاثة أعلام عاشوا في فترة زمنية متقاربة، هم:

١ ـ أحمد بن محمد بن جهور بن إدريس بن أبي عمرو المَرشاني أبو عمرو[١] (ت٤٣٠هـ) من أهل مرشانة[٢]، سكن قرطبة، قال ابن بشكوال: «. . . ورحل إلى المشرق، وحج سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وجاور بمكة أعواماً. . . ولقي أيضاً أبا العباس الكرجي، وأبا إسماعيل بن عزرة. .»[٣].

٢ ـ حاتم بن محمد بن عبدالرحمٰن بن حاتم التميمي القرطبي المعروف بابن الطرابلسي[٤] (ت٤٦٩هـ) قال ابن بشكوال منبهاً على رحلته، وأخذه عن بعض أهل العلم: «. . ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعمائة، فبقي بالقيروان عند أبيْ الحسن ابن القابسي الفقيه، ولازمه في السماع والرواية، حتى سمع عليه أكثر روايته، إلى أن توفي الشيخ أبو الحسن. . . فرحل إلى مكة. . . ولقي أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي. . . وأبا بكر بن عزرة، فأخذ عنه وأجازه»[٥].

وانصرف ابن الطرابلسي إلى الأندلس ـ بعد رحلته المشرقية ـ وقد جمع علماً كثيراً، نَثَرهُ في أرجاء الفردوس المفقود[٦].

٣ ـ عبدالملك بن زيادة الله بن علي بن حسين التميمي الطبني القرطبي أبو مروان[٧] (ت٤٥٦هـ): قال ابن بشكوال: «. . . وكانت له رحلتان إلى المشرق، كتب فيهما عن جماعة من أهل العلم بمكة، ومصر والقيروان»[٨].

---

(١) ترجمته في الصلة (١/ ٨٧ ـ ٨٨).
(٢) مَرشانة بالفتح ثم السكون مدينة من أعمال قرمونة بالأندلس، انظر معجم البلدان (٥/ ١٠٧).
(٣) الصلة (١/ ٨٧).
(٤) ترجمته في الصلة (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥).
(٥) الصلة (١/ ٢٥٣).
(٦) الصلة (١/ ٢٥٤).
(٧) ترجمته في جذوة المقتبس (٢/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) والصلة (٢/ ٥٢٨ ـ ٥٣٠).
(٨) الصلة (٢/ ٥٢٨).

وجميع هؤلاء الأندلسيين يَروُون رسالة ابن مجاهد عن مؤلفها، بواسطة أبي بكر إسماعيل بن إسحاق بن عزرة المالكي[١].

وبحاتم بن محمد ابن الطرابلسي أحد الرواة الأوائل لرسالة ابن مجاهد في الأندلس ـ يتصل إسناد ابن عطية في رواية الرسالة المذكورة[٢].

٣٨ ـ **كتاب آداب النفوس**[٣] لمحمد بن جرير الطبري: يرويه ابن خير من طريق أبي محمد بن عتاب عن أبيه عن المطرف عبدالرحمٰن بن مروان القنازعي عن أبي الطيب أحمد بن عمرو الحريري عن الطبري[٤].

ثم قال ابن خير: «قال أبو محمد بن عتاب: وحدثني أيضاً به أبو عمر بن عبدالبر النمري الحافظ، عن خلف بن قاسم الحافظ، عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي، وسليل بن أحمد بن سليل جميعاً عن أبي جعفر الطبري»[٥].

قلت: الذي يترجح أن هذا الكتاب قد جُلِبَ إلى الأندلس بواسطة رجال منهم:

١ ـ **عبدالرحمٰن بن مروان بن عبدالرحمٰن القرطبي المعروف بالقنازعي** (ت٤١٣هـ) الذي رحل إلى المشرق سنة ٣٦٧هـ[٦]؛ وروى في رحلته عن سبعمائة محدث[٧]، قال ابن بشكوال: «وقدم قرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بعلم كثير، وأقبل على الزهد والانقباض؛ وإقراء القرآن وتعليمه، ونشر العلم وبثه...»[٨].

---

(١) ترجمته في ترتيب المدارك (٢/ ٢٩١).
(٢) فهرسة ابن عطية (ص١٢٦).
(٣) قال ابن خير في فهرسته (ص٣٧٢): «وهو أيضاً كتاب إعمال الجوارح بالآداب النفيسة، والأخلاق الحميدة».
(٤) فهرسة ابن خير (١/ ٣٧٢).
(٥) المصدر السابق.
(٦) الصلة (٢/ ٤٨١).
(٧) المصدر السابق.
(٨) الصلة (٢/ ٤٨٢).

٢ ـ خلف بن قاسم بن سهل بن محمد القرطبي المعروف بابن الدباغ (ت٣٩٣هـ)، الذي رحل إلى المشرق سنة **٣٤٥**هـ[١]، ولبث هناك نحو خمس عشرة سنة[٢]، قال ابن الفرضي: «وعدة شيوخه الذين كتب عنهم مائتان وستة وثلاثون شيخا»[٣].

٣٩ ـ كتاب الموضح في النحو لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري (ت٤٣٠هـ): يرويه ابن خير من طرق منها:

* طريق أبي عبدالله بن سليمان بن أحمد النفزي عن أبي المطرف عبدالرحمٰن بن قاسم الشعبي المالقي عن أبي علي حسين بن عيسى عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد النحوي الحوفي[٤].

* طريق أبي الحسن شريح بن محمد عن أبي محمد بن خزرج عن أبي الحسن الحوفي مؤلفه، إجازة منه له[٥].

قلتُ: من الراجح أن يكون هذا الكتاب، قد ساهم في جلبه إلى الأندلس طائفة من أهل العلم منهم:

١ ـ حسين بن عيسى بن حسين الكلبي أبو علي المعروف بحسون[٦] (ت٤٥٣هـ) قال ابن بشكوال في ترجمته: «روى بالمشرق عن أبي الحسن علي بن إبراهيم النحوي الحوفي. . . وكان فقيه مالقة وكبيرها»[٧].

٢ ـ عبدالله بن إسماعيل بن محمد بن خزرج الإشبيلي أبو محمد[٨] (ت٤٧٨هـ) صاحب التاريخ[٩]، قال ابن بشكوال في بيان طلبه للعلم وأخذه

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص١١٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) فهرسة ابن خير (٢/ ٤١٣).
(٥) المصدر السابق.
(٦) ترجمته في الصلة (١/ ٢٣٢).
(٧) الصلة (١/ ٢٣٢).
(٨) ترجمته في الصلة (٢/ ٤٣٣) والسير (١٨/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).
(٩) الصلة (٢/ ٤٣٣).

عن المشايخ: «روى عن أبيه، وأبي عبدالله الباجي، وأبي عمر المرشاني. . . . وعدة شيوخه الذين أخذ عنهم مائتان وخمسة وستون رجلاً، وامرأتان بالأندلس، وكتب إليه جماعةٌ منهم من المشرق»[١].

٤٠ ـ كتاب المعلقات التسع، شرح أبي جعفر بن النحاس النحوي المصري (ت٣٣٨هـ): يرويه ابن خير من طرق منها: طريق أبي محمد بن عتاب عن أبيه سماعاً عليه، عن أبي سعيد خلف الجعفري المقرئ، عن أبي بكر محمد بن علي الأذفوي، عن أبي جعفر النحاس»[٢].

ثم قال ابن خير: «قال أبو محمد بن عتاب: «وحدثني به أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ إجازة، عن أبي بكر الأذفوي عن أبي جعفر بن النحاس»[٣].

ويُعلم من خلال النظر في إسناد هذا الكتاب عند ابن خير؛ أنه جُلب إلى الأندلس بواسطة رجلين، أحدهما:

١ ـ أبو سعيد خلف مولى جعفر الفتى، ويعرف بالجعفري (ت٤٢٥هـ)[٤]، قال ابن خير ناقلاً عن أبي بكر المصحفي، في الكلام على أبي سعيد الجعفري: «. . . وأما أبو سعيد خلف مولى جعفر الفتى ويعرف بالجعفري، فإنه سكن قرطبة؛ وروى بها عن أبي جعفر بن عون الله، ورحل إلى المشرق، وسمع بمكة من أبي القاسم السقطي وغيره، وبمصر من أبي بكر الأذفوي. . . ذكره الخولاني، وقال: كان من أهل القرآن والعلم، نبيلاً من أهل الفهم، مائلاً إلى الزهد والانقباض، وحدث عنه أبو عبدالله محمد بن عتاب، وقال: كان خيراً فاضلاً، منقبضاً عن الناس. . .»[٥].

---

(١) الصلة (٢/ ٤٣٣).
(٢) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥).
(٣) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٧٥).
(٤) وقيل سنة ٤٢٩هـ، كما في الصلة (١/ ٢٦٦).
(٥) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٧٦)، وقد ترجم ابن بشكوال في الصلة (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) لخلف هذا على ما أورده ابن خير، الذي نبه على أن كثيراً من الناس وهموا في الخلط بين أبي سعيد خلف الجعفري، وبين أبي القاسم خلف المقرئ، وعدهما رجلاً واحداً، وانظر فهرسة ابن خير (٢/ ٤٧٧).

٢ ـ مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) القيرواني الأصل، القرطبي مسكناً وداراً، القادم إلى الأندلس سنة **٣٩٣هـ**[١]؛ بعد رحلاته المشرقية المعروفة، حيث لقي الأعلام، وحمل عن طائفة من المشاهير الكبار[٢].

٤١ ـ كتاب عقلاء المجانين لأبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الرازي الدولابي (ت٣٢٠هـ)، يرويه ابن خير من طريق أبي عبدالله محمد بن معمر، عن أبي بكر محمد بن هشام بن محمد المصحفي عن أبيه قراءةً عليه، قال: حدثني به أبو بكر عباس بن أصبغ الحجاري، قراءة مني عليه، قال حدثني به أبو عثمان سعيد بن جابر عن أبي بشر مؤلفه[٣].

والطريق الثاني عند ابن خير، طريق أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث عن القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، عن أبي عمر الطلمنكي قال حدثني به أبو جعفر أحمد بن عون الله، سماعاً عليه في ذي القعدة من سنة **٣٩٣هـ**، قال حدثني به أبو بكر محمد بن معاوية سنة **٣٤٩هـ**، قال: حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري، المعروف بالدولابي[٤].

ويُعلم من خلال دراسة هذه الأسانيد، أن كتاب عقلاء المجانين، قد جُلب إلى الأندلس بواسطة رجلين أندلسيين هما:

١ ـ سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي أبو عثمان الإشبيلي (ت٣٨٦هـ) الذي رحل إلى المشرق، فلقي الأعلام ومنهم: أبو بشر الدولابي[٥]، ويروي عنه هٰهنا في إسناد هذا الكتاب، **أبو بكر عباس بن أصبغ الحجاري** (ت٣٨٦هـ)، الذي سمع العلم على سعيد بن جابر بإشبيلية[٦].

---

(١) الصلة (٣/ ٩١١).
(٢) الصلة (٣/ ٩١٠).
(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٥٣٥).
(٤) المصدر السابق.
(٥) تاريخ ابن الفرضي (ص١٤٢).
(٦) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٤٠).

٢ ـ محمد بن معاوية بن عبدالرحمٰن القرطبي المعروف بابن الأحمر (ت٣٥٨هـ)، الذي رحل إلى المشرق سنة ٢٩٥هـ؛ فسمع بمصر على طائفة من أهل العلم، منهم أبو بشر الدولابي[١].

*** طبقة العائدين بعلم كثير إلى الأندلس:**

سنذكر هنا طائفة من أهل العلم الذين رحلوا من الأندلس إلى المشرق، ثم عادوا بعد حين إلى بلادهم بعلم كثير، ورواية واسعة، وحديث غزير، ولم يُنَصَّ في تراجمهم على أنهم حملوا ـ أثناء الرحلة ـ كتباً أدخلوها إلى الأندلس، بيد أنه يقوى الظن على أن ما حملوا في المشرق، ربما كان كتاباً أو كتباً، أو كان المحمول مادة لكتاب رُوي في الأندلس، واتصل إسناده فيها، فمن هؤلاء:

١ ـ بشر بن حبيب بن الوليد المعروف بدحون أبوه القرطبي[٢]: قال ابن سعيد في حقه: «... فرحل إلى المشرق، وحج، وروى الحديث، وجاء إلى الأندلس... وذكره ابن حيان في المقتبس، وأنه قدم الأندلس بعلم كثير...»[٣].

٢ ـ عامر بن معاوية أبو معاوية اللخمي القرطبي[٤] (ت٢٣٧هـ) قال ابن سعيد في ذكر طلبه واتساع روايته: «...وروى علما كثيراً عن ابن بكير، وأصبغ وغيرهما في المشرق...»[٥].

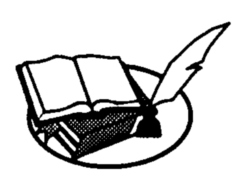
٣ ـ عيسى بن سليمان بن عبدالله بن عبدالملك بن عبدالله بن محمد الرعيني المالقي، يعرف بالرندي أبو محمد[٦] (ت٦٣٢هـ) قال ابن الأبار في وصف رحلته وطلبه للعلم: «... ورحل لأداء الفريضة وسماع العلم،

---

(١) تاريخ ابن الفرضي (ص٣٤٠).
(٢) ترجمته في التكملة (١/١٨٢ ـ ١٨٣) والمغرب (١/٦٢ ـ ٦٣).
(٣) المغرب (١/٦٢ ـ ٦٣).
(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص١٧٤) والمغرب (١/١٥٣).
(٥) المغرب (١/١٥٣).
(٦) ترجمته في التكملة (٤/١٥).

فاستوسع في روايته، وأقام في رحلته نحواً من ستة عشر عاماً، كتب فيها بخطه علماً كثيراً. . . وعاد إلى بلده»[١].

٤ ـ **محمد بن عبدالله بن سوار القرطبي**: ذكره ابن الأبار أثناء الترجمة لجده[٢] فقال: «حج أيضاً، ولقي أبا حاتم بالبصرة والرياشي وغيرهما، وأدخل علماً كثيراً»[٣].



(١) التكملة (٤/١٥).

(٢) هو سوار بن طارق القرطبي، تنظر ترجمته في التكملة (٤/١٣٠).

(٣) التكملة (٤/١٣٠). وانظر أيضاً نفح الطيب (٢/٥١٩).



الفصل الثالث

الأصول والنسخ النادرة في الأندلس

جرى أهل العلم بالأندلس على طريقة أهل الضبط والإتقان من المشارقة في تحصيل الكتب من مؤلفيها، أو الرواة عنهم، سماعاً أو قراءة في أصولها العتيقة، أو في أصول انتسخت منها.

وأمعن الأندلسيون في ذلك وتنافسوا فيه، لأجل تنافس بعض الأمراء الذين حكموهم فيه، كحال المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني[١] (ت٥٤٧هـ)، الذي كان ـ كما يقول ابن الأبار ـ: «مُلوكيَّ الأدوات، سامي الهمة، نزيه النفس، راغباً في العلم، منافساً في الدواوين العتيقة، والأصول النفيسة، جمع من ذلك ما أعجز أهل زمانه»[٢].

وربما غمز أهل السير والتراجم في الأندلس الرجل بأنه لا أصول له، يريدون أنه ليس بضابط لما روى، إذ لا يرجع إلى كتب عتاق موثوق بها عند طروء الوهم والغفلة والنسيان.

قال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن عمر بن عبدالعزيز المعروف

---

(١) ترجمته في المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص١٩٩ ـ ٢٠٠) ويقول ابن الأبار إن المنصور هذا ناب عن أبي زكريا بن غانية في ولاية بلنسية.

(٢) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص١٩٩).

بابن القوطية القرطبي[١] (ت٣٦٧هـ): «... ولم يكن بالضابط لرواية في الحديث والفقه، ولا كانت له أصول يرجع فيها»[٢].

وعُرفت في الأندلس طائفة من أهل العلم بجمع الأصول، والنسخ النادرة للكتب، نسوق فيما يأتي أسماء أعلامها، مع التنبيه على أنه لم يقع التنصيص على عناوين الأصول التي اعتنت هذه الطائفة بجمعها:

١ ـ أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى بن محمد الأنصاري الخزرجي أبو العباس[٣] (ت٥٣٢هـ)، أصل سلفه من شارقة عمل بلنسية، قال ابن الأبار: «... وكانت له أصول عتيقة»[٤].

٢ ـ أحمد بن مجمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي أبو الخطاب[٥] (ت٦١٤هـ): قال ابن الأبار في أوائل ترجمته: «حامل راية الرواية، بشرق الأندلس، وآخر المحدثين المسندين»[٦]، ثم قال بَعْدُ عنه: «ولم يكن شأنه ولا الغالب عليه، سوى الحديث، إليه جنح ومال، وفي سماعه رحل وجال، واقتنى من الأصول العتيقة والدفاتر النفيسة كثيراً، وربما سافر في تحصيلها، وهي كانت جل ما أورث..»[٧].

٣ ـ سليمان بن عبدالملك بن رويبل بن إبراهيم العبدري البلنسي[٨] (ت٥٣٠هـ) قال ابن الزبير الغرناطي لما ترجمَهُ: «وعني بالقراءات وضبطها، وطرقها، ولقاء الشيوخ، والأخذ عنهم، وبجمع الأصول، واقتناء الكتب، وكتب بخطه كثيراً»[٩].

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٤٧ ـ ٤٧٩) والجذوة (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٤٧).
(٣) ترجمته في التكملة (١/ ٤٣ ـ ٤٤).
(٤) التكملة (١/ ٤٣).
(٥) ترجمته في التكملة (٤/ ٩٤ ـ ٩٦).
(٦) التكملة (٤/ ٩٤).
(٧) التكملة (٤/ ٩٤).
(٨) ترجمته في الصلة (١/ ٣٢٢) والتكملة (٤/ ٩٢ ـ ٩٣) وصلة الصلة (٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).
(٩) صلة الصلة (٤/ ٢٠١).

٤ ـ سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي البلنسي أبو الربيع[١] (ت٦٣٤هـ): ذكر ابن الأبار صلته بأبي الربيع الكلاعي، واستفادته منه فقال: «وانتفعت به في صناعة الحديث كل الانتفاع، وأفادني ما لم يفد أحداً مما كان عنده من الغرائب... ولما تعرف غرضي على هذا التأليف[٢]، حضني عليه، وندبني إليه، وأمدني من تقييداته الصحاح، وحكاياته المستظرفة، بما شحنته فوائد،... فعندما شرعت فيه، ولم تمض إلا مدة يسيرة حتى أطلعته منه على حروف وأبواب، فأطال العجب من احتشادي فيها... وهو كان السبب في جمعه، والداعي إلى تصنيفه، والمُنهِض إليه، والمنجد عليه، بما حوته خزانة كتبه من الأصول العتيقة، والدواوين النفيسة، التي تقيدت فيها أسمعة الأئمة الأعلام، إلى غير ذلك من الفهارس والبرنامجات الجمة الإفادة...»[٣].

ومن جُمَّاع الكتب والأصول النادرة، **محمد بن غلبون بن محمد بن عبدالعزيز الأنصاري**[٤] (ت٦٥٠هـ) من أهل مرسية، قال ابن الأبار في وصف خزانة كتبه: «... وكانت له خزانة مملوءة أصولاً عتيقة، ودفاتر أنيقة، ضاعت لاختلاله، قبل وفاته بمدة، وبيع أكثرها، وهو لا يشعر»[٥].

وكانت أصول الكتب النادرة من أفضل ما يُورث، وأنفس ما يَصِيرُ من الجد إلى حفيده، يقول ابن الأبار في ترجمة **علي بن مخلص بن عبدالله بن عبدالرحمٰن الأنصاري الغرناطي**[٦] (ت٦٠٢هـ): «واعتنى وروى، وأجاز له جماعة، ونسخ بخطه كثيراً، وكانت عنده أصول عتيقة ورثها عن جده أبي الحسن»[٧].

(١) ترجمته في التكملة (٤/ ١٠٠ ـ ١٠٣).
(٢) يعني التكملة.
(٣) التكملة (٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣).
(٤) ترجمته في التكملة (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣) وقال ابن الأبار عنه: «وكان ذا عناية بالرواية... وكان من النبهاء، حسن التقييد والخط».
(٥) التكملة (٢/ ١٥٣).
(٦) ترجمته في صلة الصلة (٤/ ١٢٣).
(٧) المصدر السابق.

ويقول ابن الأبار أيضاً في ترجمة **محمد بن يوسف بن سعادة المرسي**[(١)] (ت٥٦٦هـ) ـ نقلا عن ابن عياد ـ: «وحكى أنه كانت عنده أصول حسان بخط عمه... ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه، في صحتها وإتقانها وجودتها..»[(٢)].

وربما كانت أصول الكتب المجموعة، بخط جامعها، وبكتابة صاحبها، كما وقع **لمحمد بن عبدالرحيم الأنصاري المعروف بابن الفرس الغرناطي**[(٣)] (ت٥٦٧هـ)، الذي يقول فيه ابن الأبار: «... وكان في وقته أحد حفاظ الأندلس في المسائل، مع المعرفة بالآداب والأغربة، إلى الضبط، وجودة الخط، وكانت أصوله أعلاقاً نفيسة، لا نظير لها، جمع منها عظيماً[(٤)]، وكتب بخطه أكثرها»[(٥)].

وننتقل الآن إلى ذكر أهم ما أوقفني عليه البحث، من أصول أندلسية نادرة، عُرفت عناوينها، وعُلمت أسماء أصحابها، فمن ذلك:

١ ـ أصل الأمير ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني أبو بكر[(٦)] (ت٥٣٠هـ)، سكن المرية، وتوفي في إشبيلية، ولقد عُرف ميمون هذا بأصله النادر من صحيح البخاري، الذي هو في الأصل، أصل أبي ذر الهروي (ت٤٣٥هـ)، قال ابن الأبار متحدثاً عن هذا الأصل، وصاحبه: «... وكانت له رحلة، حجَّ فيها، وسمع بها أيضاً من أبي مكتوم بن أبي ذر

---

(١) ترجمته في التكملة (٢/ ٣٥ ـ ٣٦).
(٢) التكملة (٢/ ٣٦).
(٣) ترجمته في التكملة (٢/ ٣٨ ـ ٣٩).
(٤) كذا ولعل في العبارة سقطا تقديره: «عددا عظيما»، على أنّ لها وَجْهاً، بيد أنَّ فيه تكلفاً.
(٥) التكملة (٢/ ٣٨).
(٦) ترجمته في التكملة (٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، وذكره ابن الأبار في جملة الأندلسيين أصحاب البلد، وذلك ما نميل إليه، لأنه سكن المرية، وتوفي في إشبيلية، وأيضاً انظر صلة الصلة (٣/ ٧٧) والذيل والتكملة (٨/ ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦)، وللدكتور محمد بنشريفة دراسة عنه بعنوان: «الأمير المرابطي ميمون بن ياسين، حياته وحجه»، من منشورات مجلة دعوة الحق المغربية، ضمن كتاب دعوة الحق، العدد ١٠/ ١٤٢٣هـ.

الهروي صحيح البخاري في أصل أبيه أبي ذر، وابتاعه منه بمال جليل، وهو الذي أوصله إلى المغرب»[١].

ولما قفل ميمون بن ياسين إلى الأندلس، جلس للناس بإشبيلية للإسماع والإفادة، فحَدَّث عنه أعلام كبار كأبي القاسم بن بشكوال، وأبي بكر بن خير وغيرهما[٢].

ويتميز أصل ميمون بن ياسين من صحيح البخاري بكونه، أصل أبي ذر الهروي، الذي سمعه على شيوخ ثلاثة مشهود لهم بالتقدم والريادة في رواية صحيح البخاري، وهم:

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخي المستملي[٣] (ت٣٧٦هـ).

٢ - أبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني[٤] - (ت٣٨٩هـ).

٣ - أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي[٥] (ت٣٨١هـ).

وهؤلاء الثلاثة سمعوا صحيح البخاري من راويه الأوحد، وناقله المميز أبي عبدالله محمد بن يوسف الفربري[٦] (ت٣٢٠هـ).

ولقد كان أصل أبي ذر الهروي، الذي جلبه ميمون بن ياسين إلى المغرب والأندلس في سبعة أجزاء[٧].

---

(١) التكملة (٢/ ١٩٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ترجمته في العبر (٢/ ١٤٧) والسير (١٦/ ٤٩٢).

(٤) ترجمته في الأنساب (٥/ ٧٥) والسير (١٦/ ٤٩٢) وقال فيه السمعاني: «اشتهر في المشرق والغرب بروايته كتاب الجامع، لأنه آخر من حدث بهذا الكتاب عالياً بخراسان».

(٥) ترجمته في الأنساب (٢/ ٢٦٨) والسير (١٦/ ٤٩٢) وقد سمع ابن حمويه السرخسي الجامع الصحيح من الفربري سنة ٣١٦هـ.

(٦) ترجمته في الأنساب (٤/ ٣٥٩) والبداية والنهاية (١١/ ٢٨) والفربري نسبة إلى فربر - بفتح الفاء، وقد تكسر، وثانيه مفتوح: بلدة بين جيحون وبخارى، معجم البلدان (٤/ ٢٤٥) وتبصير المنتبه (٣/ ١١٠١).

(٧) الذيل والتكملة (٨/ ٢/ ٤٠٦).

قال د/ محمد بنشريفة في الكلام على مصير هذه السبعة الأجزاء من أصل أبي ذر ـ: «وقد ظلت موجودة مدة طويلة بعد وفاة مالكها الأمير ميمون، وكانت معروفة في أول العصر المريني، فقد وقف ابن عبدالملك المتوفى سنة ٧٠٣هـ على أسفار ثلاثة منها(١)، وقد تحدث شيخه أبو الحسن الرعيني عن نسخة قرأ بها على شيخه أبي الحسن الشاري(٢)، فقال: «قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري... وأمسك علي حين القراءة عليه أصل أبي بكر بن خير، رواية ابن أبي ذر، الذي بخط أبيه، رحمهما الله، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه»؛ ولعل هذا يدل على أن النسخة التي جلبها ميمون بن ياسين آلت إلى تلميذه أبي بكر بن خير، ومنه إلى أبي الحسن الشاري صاحب المكتبة الشهيرة بسبتة... ثم إن هذه النسخة الجليلة، تعرضت للضياع في العصور التالية، ويذكر الأستاذ المنوني رحمه الله أن قطعة من هذه النسخة، بعينها كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف بمراكش، ثم اختلطت مع مر الزمن ضمن الخروم»(٣).

٢ ـ أصل الحافظ أبي علي الصدفي من الجامع الصحيح للإمام البخاري: يقول ابن بشكوال منوهاً بإقبال الصدفي على كَتْب الجامع الصحيح، بخط مجود حسن، مع الإتقان الزائد، والضبط الجيد ـ: «... وكان حسن الخط، جيد الضبط، وكتب بخطه علماً كثيراً وقيده، وكان حافظاً لمصنفات الحديث، قائماً عليها، ذاكراً لمتونها وأسانيدها ورواتها، وكتب منها صحيح البخاري في سفر»(٤).

---

(١) الذيل والتكملة (٨/ ٢/ ٤٠٥).

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري، المولود بسبتة، وأصله من الشارة بشرق الأندلس، قال ابن الأبار: «شارك في فنون من العلم، مع الشرف الظاهر، والمروءة الكاملة، واقتنى من الدفاتر والدواوين شيئاً عظيماً، ونافس فيها، وربما رحل في ذلك...». توفي سنة ٦٤٩هـ، انظر ترجمته في التكملة (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) وإفادة النصيح (ص١٠٥ ـ ١١٣) والحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع (ص١٧٧).

(٣) الأمير المرابطي ميمون بن ياسين... (ص٦٥ ـ ٦٧).

(٤) الصلة (١/ ٢٣٦). ولقد منَّ الله عليَّ بكتابة بحث نفيس عن «الإمام الرحالة الحافظ أبي علي الصدفي وجهوده في خدمة السنة النبوية» يُطبع قريباً.

ولقد وصف العلامة محمد بن عبدالسلام الناصري الدرعي (ت١٢٣٩هـ) الذي وقف على هذا الأصل النفيس، هذا العلق الثمين، فذكر أنه «في جزء واحد، مدموج لا نقط به أصلاً على عادة الصدفي وبعض الكُتَّاب، إلا أن بالهامش فيه كثرة اختلاف الروايات، والرمز عليها، وفي آخره سماع عياض وغيره من المشايخ بخطه، وفي أوله كتابة ابن جماعة الكناني، والحافظ الدمياطي، وابن العطار، والسخاوي قائلاً: هذا الأصل هو الذي ظفر به شيخنا ابن حجر العسقلاني، وبنى عليه شرحه «الفتح» واعتمد عليه، لأنه طيف به مشارق الأرض ومغاربها، الحرمين ومصر، والشام والعراق والمغرب، فكان الأولى بالاعتماد..»[1].

وممن وقف على النسخة الصدفية من الجامع الصحيح، أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ أبي محمد عبدالقادر الفاسي[2]، حيث وصفها في رحلته الحجازية فقال: «وقفت بمحروسة طرابلس[3] - صانها الله تعالى - على نسخة من البخاري في سفر واحد، في نحو من ست عشرة كراسة، وفي كل ورقة خمسون سطراً من كل جهة، وكلها مكتوبة بالسواد، لا حمرة بها أصلاً، وهي مبتدأة بما نصه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وعند تمام كل حديث صورة اهـ، ولا نقط بها إلا ما قل، وبآخرها عند التمام ما صورته: آخر الجامع الصحيح الذي صنفه أبو عبدالله البخاري رحمه الله، والحمد لله على ما مَنَّ به، وإياه أسأل أن ينفع به، وكتبه حسين بن محمد الصدفي، من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود، مقروءة على أبي ذر رحمه الله، وعليها خطه، وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة ٢١ محرم عام ثمانية وخمسمائة، والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلواته على محمد نبيه ورسوله ﷺ كثيراً، وعلى ظهرها: كتاب الجامع الصحيح من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تصنيف أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن

---

(١) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي (ص٢٥).
(٢) المتوفى سنة١١٦٤هـ، انظر شجرة النور الزكية (١/ ٣٥٣).
(٣) طرابلس الغرب في ليبيا.

إبراهيم البخاري رضي الله عنه، رواية أبي عبدالله محمد بن يوسف الفربري عنه رحمه الله، لحسين بن محمد الصدفي، أوقفني[1] على هذه النسخة المباركة محبنا الفقيه الناسك، ذو الأخلاق الحسنة سيدي الحاج أحمد بوطبل، وذكر لي حفظه الله ـ أنه اشتراها من إسطنبول، وحيث اشتراها اجتمع علماؤها وقالوا له: أخليت إسطنبول. . . وعليها إجازة الصدفي للقاضي عياض في جملة الفقهاء بسماعهم له، في المسجد الجامع بمرسية، وعلى ظهرها أيضاً: هذه النسخة جميعها بخط الإمام أبي علي الحسين بن محمد الصدفي، شيخ القاضي عياض، وهي أصل سماع القاضي عليه، كما ترى في الطبقة المقابلة لهذه، وهي الأصل الذي يُعتمد عليه، ويُرجع عند الاختلاف إليه، ولقد اعتمد عليها شيخنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر حَالَةَ شرحه للجامع، الذي سمّاه «فتح الباري»[2].

ويستفاد من هذا النص والذي قبله، أن أصل أبي علي الصدفي نفيس القدر، جليل الشأن، إذ فيه سماعات جملة من أكابر أهل العلم كالقاضي عياض، وابن جماعة الكناني، والحافظ الدمياطي، وابن العطار، والسخاوي، كما أن فيهما إفادة من السخاوي، بأن شيخه الحافظ ابن حجر، وقف على أصل أبي علي الصدفي، واعتمد عليه حالة شرحه للجامع الصحيح، ثقةً منه بأن أنظار أهل العلم في المشرق والمغرب، قد توالت عليه تصحيحاً وتنقيحاً[3].

---

(١) المتحدث هو أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي.

(٢) فهرس الفهارس (٢/٧٠٨) والكلام الأخير للسخاوي كما تقدم مبيناً في كلام الناصري.

(٣) وقفتُ في دراسة لي عن «تعليقات أبي علي الصدفي على نسخته المخطوطة من الجامع الصحيح»، منشورة في مجلة آفاق الثقافة والتراث ـ دبي في العدد ٣٩/ رجب ١٤٢٣هـ (ص١٥٢ ـ ١٦٢) على ثلاثة عشر موضعاً استفاد ابن حجر النقلَ فيها من أبي علي الصدفي، وفي بعض هذه المواضع، ما يقول فيه ابن حجر: «وقرأت بخط أبي علي الصدفي في هامش نسخته من صحيح البخاري بخطه. . .» الفتح (٤/ ٨٩)، أو قد يقول ابن حجر: «. . . نبه على ذلك الحافظ أبو علي الصدفي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته». الفتح (٨/ ٣٢٢)، وانظر مواضع أُخَر من الفتح (٤/ ٣٩١) و(٤/ ٣٩٥) و(٨/ ٤٣٢).

ولقد انتقلت النسخة الصدفية من الأندلس إلى إسطنبول؛ ومن هناك إلى طرابلس بليبيا، ويرجح د/ عبدالهادي التازي أن تكون النسخة الصدفية قد وصلت إلى المغرب، وإلى فاس تحديدا، وهناك قضت ردحاً من الزمان، قبل أن تنتقل إلى إسطنبول، ويعزو الدكتور عبدالهادي التازي ـ سلمه الله ـ وجه انتقالها من الأندلس إلى فاس إلى أحد أمرين: الأول: انتقال النسخة من الأندلس إلى فاس بواسطة سفارة بين ملوك المغرب، وحكام إسبانيا، الثاني: انتقال النسخة من الأندلس إلى فاس عن طريق بعض ذرية الحافظ أبي علي الصدفي[١].

«ومن فاس انتقلت المخطوطة إلى إسطنبول عن طريق وفادة علمية، أو سفارة سياسية، فقد كان هناك جسر يربط بين المغرب وبين الأستانة، وبخاصة أيام السعديين»[٢].

ولقد انقطع خبر النسخة الصدفية من سنة ١٢١١هـ[٣]، حتى جاءت العلامةَ عبدالحي الكتاني بشرى عظيمة، بوجودها بمكتبة أحمد الشريف بن محمد الشريف السنوسي بليبيا، وذلك في نص رسالة بعث بها الشريف المذكور إلى الكتاني يقول فيها: «نسخة البخاري التي بخط الصدفي عندي في الكتب التي بجغبوب يحفظها الله»[٤].

وفي سنة ١٣٨٤هـ زار الدكتور عَبْدالهادي التازي مكتبة الجغبوب، للبحث عن أصل الصدفي، بيد أنه لم يقف عليه فيها، ووقف على ما يفيد أن الشيخ الفاضل ابن عاشور، قد استعار الأصل المذكور من مكتبة الأوقاف ببنغازي، وحمله معه إلى تونس[٥].

ولقد بعث في طلبها الملك الإدريسي ابن المهدي، فجيء بها من

---

(١) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي (ص٢٨ ـ ٢٩).
(٢) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي (ص٢٩).
(٣) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي (ص٢٤).
(٤) فهرس الفهارس (٢/٧٠٩).
(٥) صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي (ص٣١ ـ ٣٣).

تونس إلى طرابلس[١]، حيث بقيت هناك إلى اليوم[٢].

٣ ـ أصل موسى بن سعادة أبي عمران البلنسي[٣] (المتوفى تقريباً بعد عام٥٢٢هـ) من الجامع الصحيح للإمام البخاري: وهذا الأصل هو معتمد المغاربة في رواية صحيح الإمام البخاري[٤]، كتبه ابن سعادة بخطه من أصل صهره أبي علي الصدفي[٥]، الذي تقدم التنويه به آنفا.

يقول الشيخ العلامة عبدالحي الكتاني في بيان أسباب تفضيل رواية موسى بن سعادة: «أولها: صحة الأصل المأخوذة منه، فإنها نسخت من نسخة شيخه وصهره الحافظ أبي علي الصدفي، التي طاف بها في الأقطار،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هذا الذي جزم به شيخنا العلامة المدقق محمد بن الأمين بوخبزة الحسني التطواني حفظه الله، فيما كَتَبَ به إليَّ، حيث قال: «ونسخة ابن سكرة ـ هو الصدفي ـ موجودة بطرابلس، أكد لي هذا دكاترة ليبيون لقيتهم بمكة»، قلت: وكانت رحلة شيخنا إلى مكة شرفها الله سنة١٤٢٠هـ. وأفادني جلال علي الجهاني على صفحات موقع الألوكة، بأنَّ النُّسخة الصدفيَّة ليست في ليبيا الآن قال: «. . . فعندما هاجر الملك إدريس رحمه الله إلى تركيا حَمَلَهَا مَعَهُ، ثم استقر به المُقام في مصر وكانت مَعَهُ، وعندما كنتُ في القاهرة حاولت مرَّات عديدة أنْ أتَّصل بالقائمين على ميراث الملك ليسمحوا لي برؤيتها، لكنَّهم كانوا يرفضون دائماً. . . فهي في حوزة القائمين على ميراثه. . .».
وفي بعض مكتبات المغرب نسختان خطيتان، قوبلتا على أصل أبي علي الصدفي:
* الأولى: موجودة بالخزانة الملكية بالرباط، برقم٥١٥٣ في مجلد ضخم، ذي خط أندلسي رقيق مدموج، وفيه: «بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، من نسخة الصدفي بخطه، والتي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه. . .»، ويستفاد من هذا أن الصدفي كتب بخطه نسختين، إحداهما من أصل محمد بن علي بن محمود، وهي المشهورة، والموجودة بطرابلس، أو في مصر الآن، والثانية هي النسخة التي انتسخت منها هذه النسخة، الموجودة بالخزانة الملكية.
* الثانية: النسخة السعادية، وهي لصاحبها موسى بن سعادة أبي عمران، وسيأتي الكلام عليها بعد حين.
وانظر مدرسة الإمام البخاري في المغرب (١/ ٦٧ ـ ٦٨و٧٤ ـ ٧٥).

(٣) ترجمته في المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص١٩٣ ـ ١٩٥) والتكملة (ـ ٢/ ١٧٧).

(٤) التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة (ص٣).

(٥) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص١٩٤).

وسمعها وقابلها على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس، ولا شك أن أصلاً كهذا في التداول والأيدي التي تناولته، لا يعدله في الصحة شيء... ثانيها: أن أبا عمران موسى بن سعادة، اعتنى بمقابلتها وتصحيحها، من يوم أتم كتابتها، أواخر القرن الخامس، وتكرر سماعه فيها، ومقابلتها على شيخه الصدفي... قال الحافظ ابن الأبار: انتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه، وسمعها[١] على صهره أبي علي، حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد أنه سمعها على أبي علي نحو ستين مرة، فإذا كان سماعه لها على أبي علي الصدفي وحده نحو ستين مرة، فانظر كم سمعها على غيره من مشايخه، وكم أسمعها للناس بعد وفاة مشايخه؟، ثالثها: أن هذه النسخة اتخذها أهل الأندلس والمغرب بعد الصدفي وابن سعادة محراب تصحيحهم، ويعسوب روايتهم ودرايتهم، فتداولتها أيدي جماعة من الحفاظ الأعلام، وكبار علماء العدوة والأندلس في كل جيل ومصر... وبقي الناس يعارضون بها، ويقابلون ويصححون إلى زمن شيخ الجماعة بفاس أبي عبدالله ممد بن عبدالسلام بناني شارح الاكتفاء، أواسط القرن الثاني عشر»[٢].

ولقد أثنى غير واحد من فضلاء الغرب الإسلامي على أصل ابن سعادة وروايته للجامع الصحيح، فمن ذلك، قول أبي عبدالله محمد الصغير الفاسي (ت١١٣٤هـ)، الذي نقل عن شيخه أبي البركات عبدالقادر الفاسي ـ جده ـ: « هذه رواية ابن سعادة، هي أفضل من الروايات التي عند ابن حجر، وإن ابن حجر لم يعثر عليها»[٣].

---

(١) كذا في الأصل الذي نقلت منه، وعبارة ابن الأبار في التكملة (٢/ ١٧٧): «وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه، وسمعهما على صهره أبي علي».

(٢) التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة (ص٥ ـ ٩).

(٣) المنح البادية في الأسانيد العالية (١/ ١٤٤)، وقال العلامة المحدث إدريس بن محمد العراقي المتوفى سنة١١٨٣هـ، تعليقاً على قول أبي البركات: «هذا باعتبار ما ظهر له، وإلا فرواية عياض، عن أبي علي الصدفي، أفضل من رواية موسى بن سعادة عن الصدفي، وعن الباجي كليهما عن أبي ذر، ولا يمكن أن نجزم أن ابن حجر لم يقف عليهما، كما لا نجزم بأن ابن حجر وقف عليهما، أو على أحدهما، فالأمر محتمل ولا ينبغي أن نأخذ بالاحتمال». انظر تعليقات محقق المنح البادية (١/ ١٤٤) هامش١٢.

ثم قال محمد الصغير الفاسي: «وهي المعتمدة عندنا بالمغرب، وهي مسلسلة بالمالكية»[١].

وقال الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام الناصري الدرعي: «ورواية أبي عمران موسى بن سعادة أولى وأوثق، وأضبط منها[٢]؛ لإجماع المغاربة في أقطار[٣] المغرب عليها»[٤].

ومن أجلِ عناية المغاربة بهذا العلق النفيس، انتسخوا منه عدة نسخ فرعية، من أجَلِّها: نسخة الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، التي وُسمت بـ«الشيخة»، «لتفرع أكثر نسخ فاس والمغرب منها، ولكثرة تداول الأعلام لها، واعتمادهم عليها»[٥].

ولقد كان هذا الأصل النفيس، من ذخائر مكتبة القرويين في أربعة أسفار، إذ ضاع السفر الأول منه[٦].

قال المؤرخ العلامة المنوني مشيراً إلى بقاء النسخة السعادية في خزانة القرويين، وذِكر مصيرها بعد ذلك ـ: «واستمرت بها حتى استعارها السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمن، فبقيت بدار المخزن بفاس، يسافر بها الملوك تبركاً وتيمناً، إلى أن أخرجها معه السلطان المولى عبدالحفيظ للرباط، وبعد تنازله صحبها لطنجة، فبقيت بين كتبه، وهي الآن بالمكتبة العامة بالرباط»[٧].

---

(١) المنح البادية (١/ ١٤٤).

(٢) يعني من الرواية اليونينية للجامع الصحيح.

(٣) كذا، وفي التنويه والإشادة (ص١٥): «أمصار».

(٤) المزايا فيما أحدث بأم الزوايا (لوحة١٨).

(٥) التنويه والإشادة (ص١٠ ـ ١١).

(٦) ذلك أن أصل النسخة السعادية في خمسة أسفار، والباقي السفر الثاني، أوله كتاب الحج، وآخره كتاب الجهاد، والثالث: أوله كتاب بدء الخلق، وآخره ترجمة «كم غزا المصطفى عليه السلام؟»، والرابع: أوله كتاب التفسير، وآخره ما قبيل كتاب الأدب، والخامس: أوله: كتاب الأدب، وفي آخره: تمت النسخة وكمل الصحيح، انظر التنويه والإشادة (ص٣٧).

(٧) دور الكتب في ماضي المغرب (ص٥٩) ورقمها بالخزانة العامة١٣٣٢د.

٤ ـ **أصل الحافظ أبي بكر محمد بن خير الإشبيلي** (ت٥٧٥هـ) من صحيح الإمام مسلم: قال الكتاني في وصفه: «وبمكتبة القرويين بفاس إلى الآن نسخته[١] من صحيح مسلم، التي قابلها مراراً، وسمع فيها وأسمع، **بحيث يعد أعظم أصل موجود من صحيح مسلم في إفريقية**، وهو بخط الشيخ الأديب الكاتب أبي القاسم عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عفير الأموي الإشبيلي المالكي[٢]، فرغ منه سنة **٥٧٣**، وعليه بخط المترجم أنه عارضه بأصول ثلاثة، معارضة بنسخة الحافظ أبي علي الجياني، شيخ عياض، وغيره من الأعلام، وكتب المترجم بهامشه كثيراً من الطرر والفوائد والشرح لغريب ألفاظه، وشروح بعض معانيه، وفرغ من ذلك سنة **٥٧٣** أيضاً»[٣].

ومن الأصل المشار إليه آنفا، نسخة جيدة بخزانة القرويين، في مجلد واحد ضخم، بخط أندلسي[٤].

وأفاد العلامة محمد المنوني، أنه توجد وثيقتان مكتوبتان، على ظهر هذا الأصل، قال: «مضمن الأولى، أنه بحسب النيابة عن الخليفة الفقيه العالم مولاي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبدالله الحسني، اشترى سيدي محمد بن الفقيه المرحوم سيدي مؤمن اليحمدي، من البائع له المكرم السيد بوسلهام بن علي الملواني من أولاد سيدي بويعقوب. . . جميع هذه النسخة بثمن، قدره تسعون أوقية دراهم قديمة»، وإثر هذا وثيقة بتحبيس المولى علي المذكور هذه النسخة، على خزانة القرويين بتاريخ. . . جمادى الأولى عام أحد وثمانين ومائة وألف»[٥].

---

(١) يعني نسخة ابن خير.

(٢) عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن القاسم بن عفير الأموي الإشبيلي أبو القاسم، نزل مدينة فاس، وكان رائق الوراقة، حسن الخط، أنشد فيه:

تعلم، فإن الخط، قطب مداره ... على الكف، والقرطاس، والحبر والقلم
متى اختل منها بعضها اختل كله ... كأن طبعه، من طبع آدم قد نظم

التكملة (٣/ ٣٠ ـ ٣١) وجذوة الاقتباس (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦).

(٣) فهرس الفهارس (١/ ٣٨٥).

(٤) فهرس خزانة القرويين (١/ ١٥٥ ـ ١٥٨) ورقم الأصل هناك ٤٠ ـ ١٤٨.

(٥) قبس من عطاء المخطوط المغربي (٢/ ٦٨٦).

٥ ـ أصل الحافظ أبي بكر محمد بن خير الأندلسي من الجامع الصحيح للإمام البخاري: ولقد تحدث عن هذا الأصل الأصيل ابن رشيد السبتي، لما ترجم للعلامة أبي الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري، إذ يخلص إلى ذكر من حدث عنه، فقال: «حدث عنه جماعة من الجلة منهم شيخنا أبو الفوارس عبدالعزيز بن إبراهيم، سمع عليه جميع الجامع الصحيح لإمام الحديث، أبي عبدالله البخاري، بقراءة الكاتب الحافل، كاتب الخلافة أبي الحسن الرعيني ـ رحمه الله ـ إلا يسيراً منه، وهو من أول كتاب الحيض إلى باب وقت العصر، فإن شيخنا أبا فارس قرأه عليه بلفظه، **وكان السماع في الأصل العتيق الذي يعز نظيره، وهو أصل الراوية المحدث الضابط المتقن أبي بكر ابن خير، الذي بخط أبيه ـ رحمهما الله** ـ ومعاناة أبي بكر[١] بالأصل العتيق ـ أصل أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي، الذي عليه اعتماد الأندلسيين، وأتقنه الضابط أبو بكر ابن خير إتقانا لا مزيد عليه، وقابله بالأصل المذكور مرات»[٢].

ويعلم من هذا النص، أن أصل ابن خير من الجامع الصحيح، قد صار إلى أبي الحسن الشاري، الذي أقرأ منه غير واحد من الفضلاء، كأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت٦٦٦هـ)، الذي قال في ترجمة الشاري: «قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري . . . **وأمسك عليَّ حين القراءة أصل أبي بكر بن خير، رواية ابن**[٣] أبي ذر، الذي بخط أبيه رحمهما الله»[٤].

(١) هو ابن خير.

(٢) إفادة النصيح (ص١٠٩).

(٣) سقطت من الأصل الذي نقلت منه.

(٤) برنامج الرعيني (ص٧٥)، ويرى العلامة محمد المنوني أن أصل ابن خير من الجامع الصحيح، قد صار إليه من ميمون بن ياسين ذي الأصل العتيق الذي تقدم آنفا، كما أن من إفادات العلامة المذكور إفادة، بأنه يوجد فرع لأصل ابن خير بتلمسان، كان عند الإمام محمد بن مرزوق الكفيف، وفيه قرأ عليه صحيح البخاري أحمد بن علي البلوي، وانظر قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/٩٨).

٦ ـ **أصل الحافظ عبدالله بن إبراهيم الأصيلي**[(١)] من الجامع الصحيح للبخاري: ولقد ورد التنصيص على هذا الأصل العتيق، عند الرعيني لما ذكر قراءته للبخاري على أبي الحسن الشاري، قال: «وأحضر حين القراءة أصولاً عتيقة منها **أصل الأصيلي**»[(٢)].

ونوه بالأصل المذكور أيضاً ابن ورد الأندلسي الآتي بعد قليل، لما قال: «ومن كتاب أبي محمد ابن عتاب، اتفقت رواية الأصيلي، فإن أباه أبا عبدالله بن عتاب، كتبها من أصل الأصيلي، الذي بخطه، وقابلها به...»[(٣)].

وتوجد بالمغرب ثلاث نسخ مقابَلَة على هذا الأصل النفيس، نوه بها العلامة المؤرخ الأستاذ محمد المنوني، **أولها**: «قطعة من صحيح البخاري، تشتمل على أوراق من السفرين: الرابع والخامس، بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم (٣٠١)، بخط أندلسي، كتبه لنفسه علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي، وفرغ منه يوم الثلاثاء (١٢) شوال عام (٥٣٥هـ)، بمدينة باغة[(٤)] من الأندلس، وانتسخه من أصل قوبل بأصل أبي عبدالله بن عتاب، الذي نقله بخطه، من نسخة الأصيلي من صحيح البخاري»[(٥)].

ثانيها: «السفر الأخير من صحيح البخاري، ابتداء من أواخر كتاب الأدب، بخزانة المعهد الأصيل بتار ودانت[(٦)]، وجاء في آخره: «تم الديوان بأسره، بعون الله ويسره... وذلك في غرة شهر رمضان المعظم من سنة تسعين وأربعمائة، وانتسخه محمد بن عبدالله بن أحمد بن القاضي لنفسه...

---

(١) ذكرتُ أَصْلَ الأصيلي ضمن أصول أهل الأندلس، وإن كان من أصيلا في المغرب للأسباب الآتية: ١ ـ لأنه يقال هو من أوائل من أدخل البخاري إلى المغرب. ٢ ـ لأن أغلب أسانيد الأندلسيين في البخاري تعرج عليه. ٣ ـ لأنه جلس في الأندلس يقرئ البخاري. ٤ ـ لأنه توفي في الأندلس.

(٢) برنامج الرعيني (ص٧٥).

(٣) إفادة النصيح (ص١١٠).

(٤) باغة: مدينة في الأندلس من كورة ألبيرة. انظر معجم البلدان (١/ ٣٢٦).

(٥) قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ٩٣).

(٦) مدينة بجنوب المغرب، قرب أكادير.

من كتاب قوبل بكتاب الفقيه أبي محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي رحمة الله عليه»[١].

ثالثها: «في خزانة وزان[٢] تحت رقم (١٥٥)، وهي عبارة عن الخُمس الأخير من صحيح البخاري، في مجلد مكتوب بخط أندلسي عتيق، عدا الصفحة الأولى منه، فقد عورضت بخط مغربي جديد، وجاء في آخر الكتاب، ذِكر تاريخ الفراغ من انتساخه، في عقب شوال عام (٥٠٥هـ)، وبعد هذا. . . حدثني الفقيه المشاور أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني[٣] رضي الله عنه. . . قال حدثني أبي[٤]، عن الفقيه صاحب الصلاة بإشبيلية، أبي إسحاق إبراهيم [بن عبد][٥] الله بن أبي قابوس[٦] [عن أبي][٧] بكر يحيى بن عبدالله بنْ محمد الحمصي[٨][٩] أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي، قرأت على أبي أحمد [محمد بن محمد بن][١٠] يوسف، وعلى أبي زيد محمد بن محمد المروزي سنة ثلاثة وخمسين. . . حدثكم محمد بن يوسف بشر الفربري سنة ثمان. . . رضي الله عنهم أجمعين»[١١].

---

(١) قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/٩٣).

(٢) مدينة في شمال المغرب، في الطريق إلى تطوان.

(٣) ترجمته في الصلة (١/٢٢٦ ـ ٢٢٧) وفيه يقول ابن بشكوال: «وكان فقيهاً مشاوراً ببلده عالياً في روايته. . .» توفي سنة ٥١٢هـ.

(٤) هو عمر بن الحسن بن عبدالرحمٰن الهوزني الإشبيلي أبو حفص، المتوفى مقتولاً سنة ٤٦٠هـ، انظر ترجمته في الصلة (٢/٥٨٥).

(٥) لم بقرأه المنوني، والزيادة من ترجمة ابن أبي قابوس.

(٦) يكنى أبا إسحاق، توفي سنة ٤١٣هـ، حدث عنه أبو حفص الهوزني وجماعة، ترجمته في الصلة (١/١٥٢).

(٧) لم يقرأه المنوني، والزيادة من ترجمة الراوي المذكور.

(٨) أظنها قد تحرفت عن «الجمحي»، ترجمته في الصلة (٣/٩٥٦ ـ ٩٥٧)، وقد توفي في حدود سنة٤٣٠ أو ٤٣١هـ.

(٩) لم يقرأها المنوني، وأقدر أنْ تكون كذلك.

(١٠) لم يقرأ المنوني ما بين حاصرتين، والزيادة من ترجمة أبي أحمد الحموي المتوفى سنة ٣٧٣هـ، من الأنساب (٢/٤١).

(١١) قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/١٢٣).

٧ ـ **أصل أبي القاسم المهلب بن أبي صفرة**[١] (ت٤٣٥هـ) من الجامع الصحيح للبخاري: نبه على هذا الأصل أبو الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري، عند وصف مجلس قراءة البخاري، من قبل أبي فارس عبدالعزيز بن إبراهيم شيخ ابن رشيد السبتي، قال أبو الحسن الشاري: «وفي مجلس السماع حفيدي يحيى بن أبي عبدالله محمد بن محمد البطرني، وهو ممسك الأصل المحبس بمدرسة سبتة[٢]، أصل أبي القاسم أحمد بن ورد، الذي كتب له من **أصل أبي القاسم المهلب بن أبي صفرة**، وهو رواية القابسي، وقراءة ابن ورد على أبي القاسم أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي، وتناوله من يد أبي علي الغساني، ومن يد أبي محمد ابن عتاب، وقابله بأصولهما على ما يجب»[٣].

ويستفاد من هذا النص ما يلي:

١ ـ حصول العلم بأصل أندلسي جديد من الجامع الصحيح، وهو:

٨ ـ **أصل أحمد بن محمد بن عمر أبي القاسم ابن ورد التميمي**[٤] (ت٥٤٠هـ)، وقد نبه على هذا الأصل أيضاً أبو الحسن علي بن محمد الرعيني في برنامجه[٥].

٢ ـ حصول العلم أيضاً بأصل أندلسي آخر من الجامع الصحيح، وهو:

---

(١) هو المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة الأسدي التميمي، قاضي المرية، صحب الأصيلي، وتفقه معه، وكان صهره، توفي على أرجح الأقوال سنة ٤٣٥هـ، انظر ترجمته في الصلة (٢/٦٢٧) وسير أعلام النبلاء (١٧/٥٧٩).

(٢) أسس هذه المدرسة أبو الحسن الشاري سنة ٦٣٥هـ، وهي أول مدرسة بسبتة، انظر الحديث عنها بتفصيل في الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع (ص٧٠ ـ ٧٢).

(٣) إفادة النصيح (ص١١٠).

(٤) ولد سنة ٤٦٥هـ، ورحل إلى سجلماسة بالمغرب، فسمع بها البخاري من ابن الغرديس، انظر ترجمته في المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص٣١ ـ ٣٤) والصلة (١/١٣٧) والإحاطة (١/١٦٩ ـ ١٧١).

(٥) برنامج الرعيني (ص٧٥).

٩ ـ أصل الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الجياني الغساني[١] (ت٤٢٧هـ).

٣ ـ حصول العلم بأصل أندلسي ثالث من الجامع الصحيح؛ وهو:

١٠ ـ أصل الفقيه الحافظ الراوية أبي محمد عبدالرحمٰن بن محمد بن عتاب بن محسن الجذامي القرطبي[٢] (ت٥٣١هـ) و«هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد، وسعة الرواية»[٣].

قال ابن رشيد السبتي في بيان معتمد أبي محمد بن عتاب في كتابة أصله: «قال ابن ورد: ومن كتاب أبي محمد ابن عتاب، اتفقت رواية الأصيلي، فإن أباه أبا عبدالله ابن عتاب، كتبها من أصل الأصيلي، الذي بخطه، وقابلها به»[٤].

١١ ـ أصل طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي[٥] من الجامع الصحيح للبخاري: أشار إليه ابن رشيد السبتي في أثناء الكلام على أصل ابن ورد، وأنه قابله بأصل أبي الحسن طاهر بن مفوز عام أحد وخمسمائة[٦]، ومن إفادات العلامة المؤرخ الأستاذ محمد المنوني، أن خزانة القرويين، تحتفظ بالسفر السابع من الجامع الصحيح، بخط ابن مفوز برقم[٧] (٩٤).

١٢ ـ أصل أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي الإشبيلي[٨] (ت٤٦٩هـ) قال ابن بشكوال مشيراً إلى رحلته

---

(١) يقول أبو الحسن ابن مغيث عنه كما في الصلة (١/ ٢٣٤): «كتبه حجة بالغة».
(٢) ترجمته في الصلة (٢/ ٥١٢ ـ ٥١٤) والغنية (ص١٦٢ ـ ١٦٥).
(٣) الصلة (٢/ ٥١٢).
(٤) إفادة النصيح (ص١١٠).
(٥) ترجمته في الصلة (١/ ٣٧٦) وقال ابن بشكوال فيه: «وكان حسن الخط؛ جيد الضبط».
(٦) إفادة النصيح (ص١١٠).
(٧) قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ١٢٢) هامش رقم١.
(٨) ترجمته في الصلة (٣/ ٨٠٣ ـ ٨٠٤) وإفادة النصيح (ص٤٦) والإشراف على أعلى شرف (ص٩٩ ـ ١٠٠).

المشرقية: «رحل إلى المشرق، ولقي بمكة: أبا ذر عبد بن أحمد، وصحبه وجاور معه مدة، وكتب عنه الجامع الصحيح للبخاري، وغير ما شيء».

ولقد نوه بأصل ابن منظور من الجامع الصحيح للبخاري، ابن رشيد السبتي عندما عرض لقراءة شيخه أبي فارس عبدالعزيز بن إبراهيم للبخاري على أبي الحسن الشاري، فقال: «وكان السماع في الأصل العتيق الذي يعز نظيره، وهو أصل الراوية المحدث الضابط المتقن أبي بكر ابن خير، الذي بخط أبيه رحمهما الله، ومعاناة أبي بكر **بالأصل العتيق أصل أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي، الذي عليه اعتماد الأندلسيين**»[١].

وأفاد العلامة الأستاذ محمد المنوني بأن من رواية ابن منظور عن أبي ذر ـ يعني في الجامع الصحيح ـ نسخة خطية، محفوظة بخزانة الزاوية الناصرية في تمكروت في جنوب المغرب، برقم(٣١٢)، وهي تبتدئ هكذا: «حدثنا الفقيه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن منظور رضي الله عنه، قال: أخبرنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءة عليه في المسجد الحرام، عند باب الندوة بمكة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة...»[٢].

وأفاد العلامة أيضاً وجود قطعة أخرى من أصل ابن منظور من الجامع الصحيح، وقد صُدِّرت هذه النسخة بالآتي: «حدثنا الفقيه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه، قال: أخبرنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءة عليه في المسجد الحرام، عند باب الندوة بمكة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وأنا أسمع، وقرئ ـ مرة ثانية ـ وأنا أسمع، والشيخ أبو ذر ينظر في أصله وأنا أُصلح في كتابي، في

(١) إفادة النصيح (ص١٠٩).
(٢) قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/ ٩٥).

المسجد الحرام، عند باب الندوة في شوال من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة...»[١].

١٣ ـ أصل يوسف بن عبدالعزيز بن يوسف اللخمي الأندي الأندلسي المعروف بابن الدباغ[٢] (ت٥٤٦هـ)، من الجامع الصحيح للإمام البخاري: وردت الإشارة إلى هذا الأصل في كلام ابن رشيد على قراءته للبخاري عندما قال: «... وكانت قراءة الكاتب أبي الحسن الرعيني في **أصل نفسه الذي هو أصل أبي الوليد ابن الدباغ**، وبخطه وقراءته مرة، وسماعه مرتين على أبي علي الصدفي»[٣].

ويستفاد من هذا النص، وجود أصل أندلسي من الجامع الصحيح، هو:

١٤ ـ أصل أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت٦٦٦هـ) من الجامع الصحيح، الذي هو في الأصل ـ أصل أبي الوليد ابن الدباغ[٤].

١٥ ـ أصل أبي محمد عبدالرحمٰن بن عبدالله بن محمد بن عثمان التجيبي القيظي السرقسطي المعروف بملاطش[٥] من الجامع الصحيح، وردت الإشارة إليه، عند ابن رشيد السبتي، في ترجمة أبي عبدالله ابن منظور، عند ذكر من روى عنه من الأندلسيين، قال ابن رشيد: «وأبو محمد عبدالرحمٰن بن عبدالله بن محمد بن عثمان التجيبي القيظي السرقسطي

---

(١) قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/١٢٣ ـ ١٢٤) ويوجد المخطوط المذكور ـ حسب المنوني ـ في حوزة محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي الأستاذ بالقرويين.

(٢) قال ابن بشكوال عنه في الصلة (٣/٩٧٨ ـ ٩٧٩): «... من أهل العناية بتقييد العلم...».

(٣) إفادة النصيح (ص١٠٩ ـ ١١٠) وانظر أيضاً برنامج الرعيني (ص٧٥).

(٤) إفادة النصيح (ص١١٠).

(٥) لم أقف له على ترجمة في المصادر المعروفة التي يُظنّ وجودها فيها.

المعروف بملاطش، وكتب عنه صحيح البخاري، وقرأه مرة، وسمعه أخرى بقراءة أبي محمد بن العربي، **وكان أصل القيطي هذا من الأصول المعتمدة في الأندلس** محبساً بجامع العدبس من إشبيلية. . . وهذا الأصل - جبره الله - **من الأصول التي اعتمدها ضابط الأندلسيين في وقته أبو بكر ابن خير**، وعارض كتابه الحافل به، الذي بخط أبيه خير رحمهما الله، وفيه سماعي وسماع بُنَيَّ محمد - هداه الله - مع الجماعة على شيخنا الفقيه الفاضل العدل أبي فارس. . .»[١].

١٦ - أصل القاضي عبدالرحمٰن بن محمد بن فطيس القرطبي أبي المطرف المالكي[٢] من مسند الإمام أحمد بن حنبل: ذكره ابن خير عندما عرض لأسانيده في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وقال: «قال أبو علي[٣]: نقلته من أصل القاضي ابن فطيس في المسند لابن حنبل»[٤].

١٧ - أصل القاضي عبدالرحمٰن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي السابق، من مسند أبي بكر أحمد بن عمرو البزار البصري: ذكره له ابن خير عندما تعرض لأسانيده في المسند المذكور، وقال: «قال أبو علي: وعندي منه أصل القاضي ابن فطيس، وهو متقن»[٥].

١٨ - أصل أبي محمد عبدالله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي المعروف بابن الباجي الإشبيلي[٦] من كتاب غريب القرآن لابن قتيبة: أشار إليه ابن خير لما ذكر أسانيده في الكتاب المذكور، وقال: «وحدثني به أيضاً الشيخ الفقيه القاضي أبو مروان عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالملك

---

(١) إفادة النصيح (ص٤٩ - ٥٠).
(٢) ترجمته في الصلة (٢/٤٦٦ - ٤٧٠) والسير (١٧/٢١٠ - ٢١١) وقال ابن بشكوال فيه: «وكان حسن الخط، جيد الضبط جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس. . .».
(٣) هو أبو علي الغساني.
(٤) فهرسة ابن خير (ص١١٧).
(٥) فهرسة ابن خير (ص١١٦).
(٦) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص١٩٨ - ١٩٩).

اللخمي الباجي، ثم ساق الإسناد إلى تمامه، ثم قال: «وقابلت كتابي منه بأصل الراوية أبي محمد الباجي المذكور رحمه الله، ورددته إليه[١]، ونقلت جميع فوائده وحواشيه»[٢].

١٩ ـ أصل القاضي أبي بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي من كتاب الإيضاح في النحو لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧): ذكره له ابن خير لما أورد أسانيده في الكتاب المذكور، فكان مما قال: «وحدثني به شيخنا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله، مناولة منه لي في أصل كتابه. . .»[٣].

٢٠ ـ أصل الراوية أبي محمد عبدالله بن محمد الباجي من مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني: ذكره ابن خير فقال: «وحدثني به[٤] الشيخ القاضي أبو مروان عبدالملك بن عبدالعزيز اللخمي رحمه الله، **مناولة منه لي في الأصل العتيق، أصل الراوية أبي محمد الباجي**. . . ثم ساق إسناده في الكتاب المذكور[٥].

٢١ ـ أصل جماهر بن عبدالرحمٰن بن جماهر الحجري الطليطلي[٦] من كتاب الإخوان[٧] لابن الأعرابي: ذكره القاضي عياض في مقروءاته على القاضي أبي عامر محمد بن أحمد الطليطلي[٨] (ت٥٢٣هـ) فقال: «قرأت عليه كتاب الإخوان لابن الأعرابي في أصل جماهر، وهو كان أصله، ثم تَصيَّر إلي»[٩].

(١) يعني شيخ ابن خير في هذا الكتاب، وهو المذكور أولاً.
(٢) فهرسة ابن خير (ص٥٩).
(٣) فهرسة ابن خير (ص٢٧٥).
(٤) يعني مصنف عبدالرزاق.
(٥) فهرسة ابن خير (ص١٠٧).
(٦) ترجمته في الصلة (١/٢١٧ ـ ٢١٨).
(٧) كذا، ونبه محقق الغنية أنه يوجد في نسخة أخرى: «الأخوين».
(٨) ترجمته في الصلة (٣/٨٤١ ـ ٨٤٢) والغنية (ص٧٢ ـ ٧٥).
(٩) الغنية (ص٧٣).

٢٢ ـ أصل أبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ) **من سنن أبي داود** ـ رواية ابن داسة وابن الأعرابي ـ: ذكره القاضي عياض أثناء إيراد إسناده في سنن أبي داود، فقال: «وحدثني بها أيضاً عن أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، عن أبيه، قالا معا حدثنا أبو حفص عمر بن عبدالملك الخولاني، عن أبي سعيد بن الأعرابي، وأبي بكر بن داسة، كلاهما عن أبي داود بالمصنف، وكان أبو حفص هذا قد رحل، فسمع المصنف بمكة على أبي سعيد بن الأعرابي، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقابله بأصل ابن الأعرابي، ثم رحل إلى العراق، فسمعه بالبصرة على أبي بكر بن داسة، وهو يمسك كتابه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وهذا كان أصل أبي علي ومِلْكه»(١).

٢٣ ـ أصل أبي مروان عبيدالله بن يحيى الليثي القرطبي(٢) (ت٢٩٨هـ) **من الموطأ روايته عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك**، ذكره ابن خير عند سوق أسانيده في الموطأ، فقال: «قال أبو محمد بن خزرج: «ورواية أحمد بن ثابت، ورواية أبي عيسى واحدة، إذ كان أحمد نسخ كتابه **من أصل عبيدالله بن يحيى**، وهو الذي حدث به أبو عيسى»(٣).

٢٤ ـ أصل أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن طاهر القيسي الإشبيلي (ت٥٤٢هـ)(٤) من الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي: ذكره ابن خير أثناء إيراد أسانيده في الموطأ، فقال: «وحدثني بهذه الرواية(٥) أيضاً،

(١) فهرس ابن عطية (ص٨٢)، ولعل هذا الأصل هو الذي اشتراه عيسى بن يوسف ابن الملجوم الأزدي ثم الفاسي المتوفى سنة ٥٤٣هـ من أبي علي الغساني، بمال جليل، بعد أنه نسخ منه أبو علي بخطه وقابله وأتقنه، وانظر جذوة الاقتباس (٢/ ٥٠١) ودور الكتب في ماضي المغرب (ص٩٧).

(٢) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٢٠٦ ـ ٢٠٧) والجذوة (ص٢٣٧).

(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٩٧).

(٤) ترجمته في الصلة (٣/ ٨٥٥) وقال ابن بشكوال: «وكان مشهوراً بالحديث ومعرفته، معتنياً به، أخذ الناس عنه».

(٥) يعني رواية يحيى بن يحيى من الموطأ.

الشيخ المحدث الضابط، أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن طاهر القيسي رحمه الله، قراءة في كتابي ـ وهو يمسك عليَّ أصل كتابه الذي خطه بيده، من كتاب أبي محمد الأصيلي، الذي كان بخط يده، قال حدثني به الشيخ أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني، ثم الجياني، رحمه الله، قراءة عليه في كتابه، وهو يمسك عليه أصل كتابه...»[(١)].

ويستفاد من هذا النص، زيادة على ما تقدم، وجود أصلين أندلسيين من الموطأ، هما:

٢٥ ـ أصل أبي محمد الأصيلي[(٢)] الذي كان بخطه من الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وهو الذي نقل منه أبو بكر محمد بن طاهر القيسي أصله.

٢٦ ـ أصل أبي علي حسين بن محمد الغساني الجياني من الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي.

٢٧ ـ أصل أبي محمد الأصيلي من المجتبى[(٣)] للنسائي، رواية حمزة بن محمد الكناني: ذكره ابن خير عند سوق أسانيده في سنن النسائي، فقال: «وحدثني بها[(٤)] أيضاً الشيخان أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبدالعزيز اللخمي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر القيسي، رحمهما الله، قالا: حدثنا أبو علي حسين بن محمد الغساني قال قرأتها على أبي حاتم بن محمد بن عبدالرحمٰن الطرابلسي في أصل أبي محمد الأصيلي»[(٥)].

٢٨ ـ أصل أبي المطرف عبدالرحمٰن بن مروان بن عبدالرحمٰن الأنصاري (ت٤١٣هـ) من جزء فيه من حديث أبي محمد بن عثمان عن

---

(١) فهرسة ابن خير (١/ ١٠٠).

(٢) ذكرنا أصل أبي محمد الأصيلي المغربي في أصول أهل الأندلس لما ذكرنا آنفاً في ص١٣٦.

(٣) هو السنن الصغرى للنسائي.

(٤) يعني رواية حمزة بن محمد الكناني من سنن النسائي.

(٥) فهرسة ابن خير (١/ ١٣٤).

شيوخه: ذكره ابن خير عندما أسند رواية الجزء المذكور فقال: «حدثني به أبو محمد بن عتاب عن أبيه عن أبي المطرف القنازعي، عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن عثمان عن شيوخه، **وعندي منه أصل أبي المطرف القنازعي بخطه**»[١].

٢٩ ـ أصل أبي محمد الأصيلي من تاريخ يحيى بن معين، رواية عباس بن محمد الدوري، ذكره ابن خير عندما أورد أسانيده في رواية الكتاب، ثم قال: «قال أبو علي[٢]: وهو عندي بخط أبي محمد الأصيلي، وتقييده»[٣].

٣٠ ـ أصل أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبي[٤] (ت٥٣٢هـ) من كتاب أبي زياد الأعرابي الكلابي[٥] المسمى النوادر، ذكره ابن خير، عندما أورد سنده في النوادر، فقال: «حدثني بها[٦] شيخنا أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث رحمه الله، مناولة منه لي في أصل كتابه، وكان ثمانية أسفار...»[٧]، ثم ساق بقية الإسناد.

٣١ ـ أصل أبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي القرطبي[٨] (ت٤٠١هـ) من كتاب سيبويه: ذكره له الرُّعيني في برنامجه،

---

(١) فهرسة ابن خير (١/ ١٩٩).

(٢) هو أبو علي الغساني.

(٣) فهرسة ابن خير (١/ ٢٨٠).

(٤) ترجمته في الصلة (٣/ ٩٨٥ ـ ٩٨٦) ومعجم ابن الأبار (ص٣٢٩ ـ ٣٣٠)، وقال ابن بشكوال: «...، كان عارفاً باللغة والإعراب ذاكراً للغريب والأنساب، وافر الأدب... جامعاً للكتب...».

(٥) اسمه يزيد بن عبدالله بن الحر، قال ابن النديم في فهرسه (ص٦٧): «أعرابي، بدوي...، له من الكتب، كتاب النوادر، كتاب الفرق، كتاب الإبل، كتاب خلق الإنسان... وكان فصيحاً...».

(٦) يعني النوادر.

(٧) فهرسة ابن خير (٢/ ٤٩٣).

(٨) ترجمته في الصلة (٣/ ٩٤٢ ـ ٩٤٣) وقال ابن بشكوال عنه ناقلاً عن الخولاني: «كان رجلاً صالحاً منقبضاً... صحيح الأدب... وكان من الثقات في دينه وعلمه ولقي شيوخا جلة في العلم والآداب، وسمع منهم وروى عنهم».

عندما ترجم لأبي علي عمر بن محمد الشَّلَوْبِين[١] (ت٦٤٥هـ) فقال: «... وقرأتُ عليه جملة من كتاب سيبويه، وسمعت أخرى تفقها، وتكرر لي سماع كثير منه، ثم قرأته أجمع بلفظي وختمته عليه، ورددت كتابي إلى كتابه **الأصل العتيق، أصل أبي نصر هارون بن موسى**»[٢].

٣٢ ـ أصول أبي الحسن سهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي[٣] (ت٦٣٩هـ) من البخاري وسنن أبي داود والملخص للقابسي والموطأ: ذكر هذه الأصول الرعيني عندما تحدث عن قراءته لهذه الكتب على أبي الحسن الغرناطي المذكور، فقال: «قرأت عليه بلفظي جامع البخاري، وسنن أبي داود، وأكملتُ الكتابين عليه، وقرأت عليه الملخص[٤] للقابسي، وسمعتُ عليه أكثر الموطأ، وقرأت بلفظي ما فاتني منه، وكان يمسك على أصوله العتيقة، ويُصيخُ إليَّ بسمعه، ويُريني كلَّ سطر أقرأهُ عليه بأُصبعه...[٥]».

٣٣ ـ أصل أبي علي الغساني من فوائد ابن صخر[٦]: ذكره ابن الأبار في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن طاهر القيسي (ت٥٤٢هـ) فقال: «وله[٧] رواية عن العبسي... وعن أبي محمد عبدالعزيز بن أبي غالب القيرواني، سمع عليه فوائد ابن صخر عنه، **وكان أصل ابن صخر عند أبي**

(١) ترجمته في برنامج الرعيني (ص٨٣ ـ ٨٥) وبرنامج ابن أبي الربيع (ص٢٥٨ ـ ٢٥٩).
(٢) برنامج الرعيني (ص٨٣ ـ ٨٤).
(٣) ترجمته في التكملة (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥) وبرنامج الرعيني (ص٥٩ ـ ٦٣) وقال ابن الأبار في حقه: «وكان من جلة العلماء الأدباء، والأئمة البلغاء الخطباء، مع التفنن في العلوم والتصرف فيها، رئيساً في بلده معظماً جواداً محبباً».
(٤) قال أبو عمرو الداني: «كان شيخنا أبو الحسن ـ يعني القابسي ـ يقرأ الملخص بكسر الخاء يجعله فاعلاً... وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٠).
(٥) برنامج الرعيني (ص٥٩ ـ ٦٠).
(٦) هو الإمام المحدث أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي البصري صاحب المجالس المعروفة، توفي سنة ٤٤٣هـ، انظر ترجمته في السير (١٧/ ٦٣٨ ـ ٦٣٩).
(٧) يعني لمحمد بن أحمد بن محمد بن طاهر القيسي.

علي[١] الغساني، وسماع بن سعدون القروي، وابن أبي غالب هذا فيه ثابت»[٢].

٣٤ ـ أصل محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد أبي عبدالله المقرئ المعروف بابن غلام الفرس (ت٥٤٧هـ)[٣] من جامع الترمذي: ذكره ابن الأبار لما ترجم لابن غلام الفرس، فقال: «سمع من أبي علي[٤] المستنير في القراءات. . . وجامع الترمذي، وكتبه عنه في سفر صار إلى شيخنا أبي عبدالله بن نوح[٥]، وكان به شديد الضنانة لحسن خطه، وجودة ضبطه»[٦].

٣٥ ـ أصل أبي الخطاب أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن واجب القيسي (ت٦١٤هـ) **من الشمائل للترمذي**: ذكره ابن الأبار عندما ترجم لعبدالوهاب بن محمد التجيبي المعروف بالبقساني[٧] (ت٥٥٢هـ)، فقال في المُتَرْجَم: «لقي أبا علي، وأجاز له، وعندي **بخطه كتاب الشمائل للترمذي، أصل شيخنا أبي الخطاب بن واجب**»[٨].

٣٦ ـ أصول أبي عبدالله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الغافقي البلنسي (ت٦٠٨هـ)[٩] من الناسخ والمنسوخ لهبة الله، ورياضة المتعلمين لأبي نعيم، وأدب الصحبة للسلمي، ذكرها ابن الأبار في ترجمة عبدالوهاب بن محمد التجيبي المعروف بالبقساني البلنسي، الذي مر قريبا[١٠].

---

(١) في الأصل: «ابن»، وهو تحريف لا مراء فيه.

(٢) معجم ابن الأبار (ص١٥٨).

(٣) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص١٦٦ ـ ١٦٧).

(٤) هو أبو علي الصدفي الحافظ الرحالة المجود.

(٥) ستأتي ترجمته بعد قليل.

(٦) معجم ابن الأبار (ص١٦٦).

(٧) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٨) معجم ابن الأبار (ص٢٧٣).

(٩) ترجمته في التكملة (٢/ ٩٧ ـ ٩٩) وقال ابن الأبار: «أقرأ القرآن، وأسمع الحديث، ودَّرس الفقه، وعلَّم العربية والآداب».

(١٠) معجم ابن الأبار (ص٢٧٣ ـ ٢٧٤).

٣٧ ـ أصل أبي علي الصدفي من كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني: ذكره ابن الأبار في ترجمة القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي[١] (ت٥٤٤هـ)، عندما عرض للمؤلفات التي قرأها عياض على أبي علي الصدفي، ثم قال: «وعندي أصل أبي علي من كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، وفيه خط عياض بالمعارضة خاصة»[٢].

٣٨ ـ أصل سليمان بن عبدالرحمٰن بن أحمد بن عثمان العبدري أبي الربيع المعروف بالبرياني البلنسي[٣] (ت٥٥٠هـ) من جامع الترمذي: قال ابن الأبار في ترجمته: «روى عن أبي علي[٤]، وكتب عنه جامع الترمذي، وبخطه كان عند شيخنا أبي الربيع الكلاعي، ثم صار إليّ»[٥].

٣٩ ـ أصل أبي علي الصدفي من حديث الحسن بن عرفة: ذكره ابن الأبار لما ترجم لأحمد بن عبدالجليل بن عبدالله التدميري[٦] (ت٥٥٥هـ) فقال: «سمع من أبي علي بمرسية في سنة عشر وخمسمائة، قرأت ذلك بخط ابن الدباغ في **أصل أبي علي من حديث الحسن بن عرفة**، وهو عندي»[٧].

٤٠ ـ أصل إبراهيم بن خليفة بن أبي الفتح القضاعي[٨] من أندة عمل بلنسية (توفي قبل٥٤٠هـ) **من حديث أبي الحسين بن بشران**[٩]، ذكره ابن

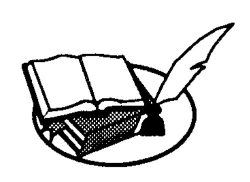
---

(١) انظر معجم ابن الأبار (ص٣٠١ ـ ٣٠٤).
(٢) معجم ابن الأبار (ص٣٠٢).
(٣) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٣١٣).
(٤) هو أبو علي الصدفي.
(٥) معجم ابن الأبار (ص٣١٣).
(٦) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٤٨ ـ ٤٩).
(٧) معجم ابن الأبار (ص٤٨)، وانظر أيضاً معجم ابن الأبار (ص١١٤).
(٨) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٦٩).
(٩) هو مسند بغداد علي بن محمد بن عبدالله بن بشران أبو الحسين الأموي المعدل، قال الخطيب البغدادي فيه: «كان صدوقاً ثقة حسن الأخلاق...». توفي سنة ٤١٥هـ، انظر: تاريخ بغداد (١٢/٩٨ ـ ٩٩).

الأبار أثناء ترجمة المذكور آنفاً فقال: «سمع من أبي علي، وعندي من أصوله حديث أبي الحسين بن بشران، وفيه سماعه عليه»[(١)].

٤١ ـ أصل أبي مروان محمد بن أحمد بن عبدالملك اللخمي الباجي الإشبيلي (ت٦٣٥هـ)[(٢)] من المقدمة الشهيرة في علوم الحديث لابن الصلاح، قال ابن عبدالملك المراكشي في ترجمة الباجي المذكور: «وسمع بدمشق على نزيلها المحدث الشهير أبي عمرو عثمان ابن الصلاح، تأليفه في علوم الحديث، **وهذا الأصل الذي سمع فيه، قد صار إلي** والحمد لله، وفيه خط ابن الصلاح بتصحيح التسميع، وقد تضمن إذنه في روايته عنه، لكل من حصل منه نسخة، فانتسخه منه جماعةٌ من جلة أهل العلم ونبلائهم، منهم أبو الحسن الشاري، وأبو عمرو عثمان بن الحاج، وأبو القاسم أحمد بن نبيل وغيرهم...»[(٣)].

٤٢ ـ أصل محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن القشيري القرطبي المعروف بابن صاحب الصلاة[(٤)]، من جامع الترمذي: ذكره ابن الأبار أثناء الترجمة للقشيري المذكور، فقال: «حدث عنه ابن الطيلسان[(٥)]، وقال ناولني مصنف الترمذي في نسخته العتيقة...»[(٦)].



(١) معجم ابن الأبار (ص٦٩).

(٢) ترجمته في الذيل والتكملة (٥/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧) وإفادة النصيح (ص٩٦ ـ ١٠٤) والنفح (٢/ ٩٨٨ ـ ٩٩٠).

(٣) الذيل والتكملة (٥/ ٤٦٦).

(٤) ترجمته في التكملة (٢/ ٩٦).

(٥) هو أبو القاسم القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الأوسي، ويعرف بابن الطيلسان، توفي سنة ٦٤٢هـ، قال فيه ابن الأبار: «...وكان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدماً في صناعة الحديث، معنياً بروايته وتقييده، معروفاً بالضبط والإتقان، مشاركاً في فنون...». التكملة (٤/ ٧٥ ـ ٧٦).

(٦) التكملة (٢/ ٩٦).



الفصل الرابع

عناية أهل الأندلس بالكتب المشرقية الوافدة

لقد كانت عناية أهل العلم بالأندلس بالكتب المشرقية الوافدة فائقة، لأنهم ألْفَوْا فيها طِلْبتهم من علم ومعرفة وحكمة وآداب، وثمرات فكر ونظر.

وكان لهذه العناية عندهم، مظاهر وتجليات، نوجز القول فيها على هذا النحو:

١ ـ طلب سماع الكتب المشرقية، والجلوس في ذلك إلى رواتها في الأندلس:

ولقد كنا أسلفنا القول ـ فيما مضى ـ في الفصل الثاني، في طبقات الجالبين للكتب إلى الأندلس، وبيَّنا رواة تلك الكتب المشرقية بياناً شافياً، فلسنا ههنا نُعيد القولَ فيما سلف، بيد أننا نُلمع إلى طائفة من أهل العلم في الأندلس، جلسوا للناس للإسماع، فنُقلتْ هذه الكتب عنهم بالسند المتصل إلى مؤلفيها.

فمن هذه الطائفة:

* **بقي بن مخلد القرطبي**، الذي «عُني بهذا الشأن عناية لا مزيد عليها، وأدخل جزيرة الأندلس علماً جماً، وبه وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث»[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٥).

ولقد جلس بقي بن مخلد بعد رجوعه من المشرق، للناس لإسماع الحديث، ورواية ما تحمَّله أثناء الرحلة من كتب، فحدث عنه جماعة من الأندلسيين منهم ابنه أحمد، وأيوب بن سليمان المري، وأحمد بن عبدالله الأموي، وأسلم بن عبدالعزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، والحسن بن سعد الكناني، وعبدالله بن يونس المرادي القبري، وعبدالواحد بن حمدون، وهشام بن الوليد الغافقي، وآخرون(١).

قال ابن الفرضي: «وكان مما انفرد به بقي بن مخلد، ولم يدخله سواه «مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ـ رحمه الله ـ بتمامه، وكتاب الفقه لمحمد بن إدريس الشافعي الكبير، بكماله، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط، وكتابه في الطبقات، وكتاب سيرة عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ للدورقي»(٢).

ولا شك أن هذه الكتب المشرقية كانت تُسمع على بقي بن مخلد، ويُجلس إليه في روايتها ونقلها، مع ما كان من معارضة بعض خصوم بقيٍّ وإنكارهم.

قال ابن الفرضي مشيراً إلى ذلك: «... وبقي بن مخلد ملأ الأندلس حديثاً ورواية، وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون: عبدالله بن خالد، ومحمد بن الحارث، وأبو زيد، ما أدخله من كتب الاختلاف، وغرائب الحديث، وأغروا به السلطان وأخافوه به، ثم إن الله بمنه وفضله أظهره عليهم، وعصمه منهم، فنشر حديثه، وقرأ الناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد»(٣).

* **محمد بن وضاح القرطبي** «الإمام الحافظ محدث الأندلس مع

---

(١) السير (١٣/٢٨٦) وتاريخ ابن الفرضي (ص٨٣).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص٨٣).
(٣) تاريخ ابن الفرضي (ص٨٣).

بقي»[١]، وبه وببقي «صارت الأندلس دار حديث»[٢]، كما مضى في ترجمة معاصره بقي بن مخلد.

وحدث محمد بن وضاح في الأندلس، بعد رجوعه من رحلته المشرقية الثانية بجملة ما سمعه من كتب بالمشرق، وفي ذلك يقول الحميدي: «وحدث بالأندلس مدة طويلة، وانتشر عنه بها علم جم، وروى عنه من أهلها جماعة رفعاء مشهورون، كوهب بن مسرة، وابن أبي دليم، وقاسم بن أصبغ، وأحمد بن خالد بن يزيد، ومحمد بن المسور، وعلي بن عبدالقادر بن أبي شيبة، وأحمد بن زياد بن محمد بن زياد شبطون وغيرهم»[٣].

وكان ابن وضاح في جلوسه للناس، وإسماع الكتب «صبوراً على نشر العلم، متعففاً، نفع الله أهل الأندلس به»[٤].

* **قاسم بن أصبغ الباني القرطبي**: «هذا الإمام الحافظ العلامة محدث الأندلس»[٥]، عندما انصرف إلى الأندلس من رحلته المشرقية الممتعة النافعة «مال الناس إليه في تاريخ أحمد بن زهير[٦]، وكُتب ابن قتيبة، وكانت المَوْردة[٧] عليه في هذه الكتب، دون صاحبيه محمد بن أيمن وابن أبي عبدالأعلى، وسمع منه كثيراً من هذه الكتب أمير المؤمنين عبدالرحمٰن بن محمد. . . وطال عمره، فسمع منه الشيوخ والكهول والأحداث، وألحق الصغار بالكبار في الأخذ عنه، وكانت الرحلة في الأندلس إليه»[٨].

ومن الرواة عنه: «حفيده قاسم بن محمد وعبدالله بن محمد الباجي،

---

(١) السير (١٣/ ٢٨٥).
(٢) السير (١٣/ ٢٨٦) وتاريخ ابن الفرضي (ص٨٣).
(٣) جذوة المقتبس (١/ ١٥٤).
(٤) السير (١٣/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).
(٥) السير (١٥/ ٤٧٣).
(٦) هو ابن أبي خيثمة صاحب التاريخ المذكور.
(٧) يعني كان الواردون عليه قوماً كثيرين.
(٨) تاريخ ابن الفرضي (ص٢٨٧).

وعبدالله بن نصر وعبدالوارث بن سفيان، والقاضي محمد بن أحمد بن مفرج، وأبو عثمان سعيد بن نصر، وأحمد بن القاسم التاهرتي، والقاسم بن محمد بن عسلون، وأبو عمر أحمد بن الجسور، وخلق كثير»[١].

ولا شك في أن أغلب هؤلاء الرواة، قد سمعوا على قاسم بن أصبغ بعض ما تحمله من كتب بالمشرق.

* **أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني**: «الإمام الحافظ المجود الحجة الناقد محدث الأندلس»[٢]، و«رئيس المحدثين بقرطبة»[٣]، الذي «رحل الناس إليه، وعولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها»[٤].

وأبو علي الغساني، وإن لم يرحل من الأندلس[٥]، فإنه كان «شيخ الأندلس في وقته، وصاحب رحلتهم... مع الحظ الوافر من الأدب والنسب... وسعة السماع»[٦].

ومما أسمعه الغساني: سنن أبي داود، قرأه عليه أحمد بن محمد بن عمر التميمي أبو القاسم بن ورد[٧]، وسنن النسائي، أخذه عنه ابن عطية قال: «ناولني إياه في أصل أبي، الذي قرأه وأتقنه عليه»[٨].

ومن أعلام الآخذين عن أبي علي الغساني، والحاملين عنه الكتب، أبو علي الصدفي، وأبو عبدالله بن عيسى التميمي وخلائق[٩].

---

(١) السير (١٥/ ٤٧٣).
(٢) السير (١٩/ ١٤٨).
(٣) الصلة (١/ ٢٣٣).
(٤) الصلة (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).
(٥) السير (١٩/ ١٤٨).
(٦) الغنية (ص١٣٨).
(٧) معجم ابن الأبار (ص٣٢).
(٨) فهرس ابن عطية (ص٨٥).
(٩) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٣٤ ـ ١٢٣٥).

* **أبو علي الحسين بن محمد الصدفي، المعروف بابن سكرة**: «الإمام العلامة الحافظ القاضي»[١]، الذي جال وطاف أغلب الأمصار الإسلامية في وقته، ولما عاد إلى الأندلس «رجع بعلم جم»[٢]، و«قصد مرسية فاستوطنها وقعد يحدث الناس بجامعها، ورحل الناس من البلدان إليه، وكثر سماعهم عليه»[٣].

فممن سمع من الصدفي خلق كثير، ترجم ابن الأبار لأعلامهم[٤]، ذكرنا قبل أفراداً منهم، ونورد هنا أسماء طائفة أخرى منهم:

١ ـ زاوي بن مناد بن عطية الله الصنهاجي المعروف بابن نقسوط[٥] من أهل دانية (ت٥٣٩هـ)، الذي سمع من الصدفي كتباً كثيرة منها: سنن أبي داود، وسنن الدارقطني، وجامع الترمذي، وتاريخ البخاري، والمؤتلف والمختلف للدارقطني، والمؤتلف والمختلف لعبدالغني بن سعيد المصري، ومشتبه النسبة له، ورياضة المتعلمين لأبي نعيم[٦].

٢ ـ محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي المعروف بابن الحاج (ت٥٢٩هـ) قال ابن الأبار: «لقي بمرسية في اجتيازه عليها غازياً أبا علي، وسمع عليه الناسخ والمنسوخ لهبة الله، هو وابنه أبو القاسم محمد بن محمد، بقراءة أبي مروان ابن مسرة... وأجاز لهما، وناوله جامع الترمذي، والسنن للدارقطني»[٧].

٣ ـ محمد بن علي بن أحمد بن جعفر أبو يحيى المرسي[٨]: سمع

(١) السير (١٩/٣٧٦).
(٢) السير (١٩/٣٧٧).
(٣) الصلة (١/٢٣٦).
(٤) في كتابه الموسوم بـ«المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي».
(٥) ترجمته في المعجم لابن الأبار (ص٩٧ ـ ٩٨).
(٦) معجم ابن الأبار (ص٩٧ ـ ٩٨).
(٧) معجم ابن الأبار (ص١٢٣).
(٨) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص١٢٨ ـ ١٢٩).

من الصدفي تاريخ ابن أبي خيثمة، ومسند البزار والمؤتلف والمختلف للدارقطني، وحديث الحسن بن عرفة، وغير ذلك[١].

٤ ـ محمد بن حسين بن أحمد الأنصاري المعروف بابن أبي أحد عشر[٢]، من أهل المرية (ت**٥٣٢**هـ): أخذ عن الصدفي جامع الترمذي، والشمائل له، ومسند البزار، وأدب الصحبة، وغير ذلك[٣].

٥ ـ عبدالغني بن مكي بن أيوب بن أحمد بن رشيق التغلبي البجاني أبو محمد الشاطبي[٤] (ت**٥٥٦**هـ) سمع من الصدفي كتباً منها: موطأ يحيى بن يحيى الأندلسي، وموطأ ابن بكير، وكتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري، وغريب ابن عزيز، ومعاني القرآن لابن النحاس، والناسخ والمنسوخ لأبي داود، ولهبة الله، والمستنير في القراءات لابن سوار، والأسماء والكنى لمسلم، والشمائل للترمذي، والمؤتلف والمختلف للدارقطني، وحديث ابن عرفة....[٥].

* **عبدالرحمٰن بن محمد بن عتاب القرطبي أبو محمد**: «آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد، وسعة الرواية»[٦].

تصدر ابن عتاب لإفادة الطلبة ونفعهم، فـ«سمع الناس منه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه، لثقته وجلالته، وعلو إسناده، وصحة كتبه»[٧].

وحبب إلى ابن عتاب الجلوس للناس لإسماع العلم والكتب، لما

---

(١) معجم ابن الأبار (ص١٢٨).
(٢) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص١٣٢ ـ ١٣٣).
(٣) معجم ابن الأبار (ص١٣٢).
(٤) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٥) معجم ابن الأبار (ص٢٣٤ ـ ٢٧٥).
(٦) الصلة (٢/٥١٢).
(٧) الصلة (٢/٥١٣).

جبل عليه من الصبر والمواظبة، حتى إنه كان يجلس للعلم يومه كله، وبين العشاءين[(١)].

فمن الجلة الذين سمعوا عليه الكتب، وسعوا في اتصال سندهم إلى أصحابها:

١ - **خلف بن عبدالملك بن بشكوال القرطبي**[(٢)] (ت٥٧٨هـ)، يقول ابن الأبار في بيان عنايته بسماع الكتب: «وأسند عن شيوخه نيفاً وأربعمائة كتاب بين كبير وصغير، أخذ منها عن ابن عتاب وحده فوق المائة»[(٣)].

٢ - **محمد بن أحمد بن نصر النفري يعرف بالرندي**[(٤)] (ت٥١٤هـ): قرأ الموطأ على ابن عتاب[(٥)].

٣ - **يوسف بن يحيى بن عبدالله بن فتح القرطبي أبو الحجاج**[(٦)]، سمع الموطأ على ابن عتاب[(٧)].

٢ - الإقبال على حفظ بعض الكتب المشرقية، وتجويد ذلك وإتقانه:

لقد أوتي الأندلسيون حظاً وافراً من توقد الأذهان، وسيلان القرائح والأفهام، فغزرت محفوظاتهم، وكثر مخزونهم في العلم، وقوي وعيهم لما نقلوه من كتب ومؤلفات.

وتنوعت الكتب المحفوظة من قبل الأندلسيين، فمِن كتب حديث وفقه إلى كتب أدب وشعر، إلى كتب سير وتاريخ، وسنسوق هنا نماذج من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ترجمته في التكملة (١/٢٤٨ - ٢٥٠) وطبقات الحفاظ (ص٤٧٩) والسير (٢١/١٣٩ - ١٤٣).

(٣) التكملة (١/٢٤٩).

(٤) ترجمته في التكملة (١/٣٣٨).

(٥) التكملة (١/٣٣٨).

(٦) ترجمته في التكملة (٤/٢١٠).

(٧) التكملة (٤/٢١٠).

أسماء أندلسيين، تميزوا بظاهرة الحفظ للكتب، لجودة قرائحهم، وتوقد أذهانهم، وقوة حافظتهم، فمنهم:

١ ـ نذير بن وهب الفهري البلنسي أبو عامر[١] (ت٦٣٦هـ)، ومن محفوظاته، أغلب الكامل للمبرد، ويقول ابن الأبار في ذلك: «... وكان قائماً على الكامل للمبرد، كثيراً ما سمعته يورد أشعاره، ويسرد من حفظه أخباره»[٢].

٢ ـ عبدالمجيد بن عبدون أبو محمد من أهل يابورة[٣] «الكاتب الأبرع، ذو الوزارتين»[٤]، الذي يقول فيه أبو مروان عبدالملك بن أبي العلاء زهر بن عبدالملك: «... هذا أديب الأندلس وإمامها وسيدها في علم الآداب، هذا أبو محمد عبدالمجيد بن عبدون، أيسر محفوظاته كتاب الأغاني...»[٥].

٣ ـ عبدالمنعم بن سماك بن عبدالله العاملي الغرناطي[٦] (ت٧٠٣هـ)، الذي كان يستظهر عدة كتب منها كتاب إصلاح المنطق[٧].

٤ ـ علي بن إبراهيم بن علي بن عبدالرحمٰن الأمي أبو الحسن ويعرف بابن الفخار الأندلسي[٨] (ت٦٤٢هـ)، قال ابن الزبير: «وقال بعض أصحابنا إنه كان يحفظ صحيح مسلم بن الحجاج»[٩].

---

(١) ترجمته في التكملة (٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).
(٢) التكملة (٢/ ٢٢٠).
(٣) انظر بعض أخباره في المعجب (ص٥٧ ـ ٦٤) ونفح الطيب (٤٤٢/١) و(٢/ ٤٦٠).
(٤) المعجب (ص٥٧).
(٥) المعجب (ص٦٤) ولهذا القول خبر طويل أورده عبدالواحد المراكشي في المعجب (ص٦٣ ـ ٦٤).
(٦) ترجمته في صلة الصلة (٤/ ٢٣) ودرة الحجال (٣/ ١٧٦).
(٧) صلة الصلة (٤/ ٢٣).
(٨) ترجمته في التكملة (٢/ ٢٣٩) وصلة الصلة (٤/ ١٤٠ ـ ١٤١).
(٩) صلة الصلة (٤/ ١٤١).

٥ ـ **عبدالملك بن بونه بن سعيد العبدري الغرناطي** ([١]ت٥٤٩هـ) قال ابن الزبير في ترجمته: «... ويقال إنه كان يستظهر صحيح البخاري فيما يحفظه...»[٢].

٦ ـ **أحمد بن عبدالله بن محمد اللخمي الإشبيلي ابن الباجي** (ت٣٩٦هـ) قال ابن عبدالبر: «كان يحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة حفظاً حسناً»[٣].

٧ ـ **علي بن أحمد بن خلف ابن باذش الغرناطي**[٤] (ت٥٢٨هـ) «كان... من الحفاظ لكتاب سيبويه المبرزين في النظر في معانيه...»[٥].

٨ ـ **يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي**[٦] (ت٢٥٩هـ) قال الخشني: «وكان يحيى بن إبراهيم بن مزين قليل الرواية، متقن الحفظ لما روى، ولم يكن بالأندلس أحفظ لموطأ مالك ومعانيه من يحيى بن إبراهيم بن مزين»[٧].

وكان للنسوة في الأندلس حظ من حفظ الكتب، فهذه **إشراق السويداء العروضية**[٨] مولاة أبي المطرف عبدالرحمٰن بن غلبون القرطبي الكاتب، كانت تحفظ النوادر لأبي علي القالي، والكامل لأبي العباس المبرد «تَنُصُّهما حفظاً، وتتكلم عليهما»[٩].

---

(١) ترجمته في التكملة (٣/٧٨) وصلة الصلة (٣/٢٣٧ ـ ٢٣٨).
(٢) صلة الصلة (٣/٢٣٧).
(٣) الديباج المذهب (ص٦١).
(٤) ترجمته في فهرس ابن عطية (ص١٠١ ـ ١٠٢).
(٥) فهرس ابن عطية (ص١٠١).
(٦) ترجمته في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص٢٨٢ ـ ٢٨٤) وجذوة المقتبس (٢/٥٩٥).
(٧) أخبار الفقهاء والمحدثين (ص٢٨٢).
(٨) ترجمتها في التكملة (٤/٢٥٠ ـ ٢٥١) والذيل والتكملة (٨/٢/٤٨٠ ـ ٤٨١) ونفح الطيب (٤/١٧١)، وقيد المقري وفاتها في حدود سنة ٤٥٠هـ، وقال عنها: «وكانت قد أخذت عن مولاها النحو واللغة، لكنها فاقته في ذلك، وبرعت في العروض».
(٩) التكملة (٤/١٥١).

٣ ـ الإقبال على نسخ الكتب، والعناية بتحسين خطها، وورقها:

اعتنى أهل الأندلس بنسخ الكتب الوافدة عليهم من المشرق، لتسهيل ذيوع ذكرها في أرجاء جزيرتهم، فيقبل لذلك عليها الناس استفادة من مضمونها، ودراسة لمحتواها.

ولقد كان شائعاً بين أهل العلم في الأندلس، تحسين الخط عند الكتابة، وتجويد الوراقة عند النسخ، وتمَيَّزَ في ذلك رجال ونساء نذكر من بينهم:

١ ـ **عبدالسلام بن السمح بن نايل الهواري**: أصله من مورور[(١)] (ت٣٠٧هـ) قال ابن الفرضي عنه: «وكان حسن الخط بديعه»[(٢)].

٢ ـ **عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عثمان بن سعيد بن غلبون الخولاني القرطبي أبو محمد** (ت٤٠٣هـ)، قال ابن بشكوال في ترجمته: «وكتب بخطه أزيد من ألفَيْ ورقة، وكان حسن الخط، نفعه الله بذلك»[(٣)].

٣ ـ **علي بن عتيق بن عيسى بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، يعرف بابن المؤمن**[(٤)] (ت٥٩٨هـ)، قال ابن الزبير: «وكان بارع الخط، حسن التقييد..»[(٥)].

٤ ـ **عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله بن العربي المعافري الإشبيلي أبو الحسن**[(٦)] (من أهل المائة السادسة): قال ابن الزبير أثناء التعريف به: «وكان من الفقهاء الجلة، وكتب بخطه كثيراً، وكان بارع الخط، حسن التقييد»[(٧)].

---

(١) مورور: كور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس، انظر الروض المعطار (ص٥٦٤)، وترجمة هذا الأندلسي في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٤٩٣).
(٣) الصلة (٢/ ٣٤٩).
(٤) ترجمته في صلة الصلة (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢) والتكملة (٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).
(٥) صلة الصلة (٤/ ١٢١).
(٦) ترجمته في صلة الصلة (٣/ ١٧٨).
(٧) صلة الصلة (٣/ ١٧٨).

وندب قوم من أهل العلم في الأندلس أنفسهم لكتابة نسخ شخصية، من كتب مشرقية دخلت أرض الجزيرة، فمن كُتَّاب لصحيح البخاري كمحمد بن علي بن أحمد الوراق الأندلسي(١)، الذي كما يقول ابن بشكوال «كتب من صحيح البخاري غير ما نسخة هي بأيدي الناس»(٢).

وَمِنْ كُتَّاب صحيح مسلم عبدالصمد بن أحمد الأمي الجياني المعروف بالمقبري(٣) (ت بعد٥٣٠هـ)، ومن أهل الأندلس من كَتَبَ الصحيحين معا، كسليمان بن أبي القاسم نجاح مولى المؤيد(٤) (ت٤٩٠هـ)، الذي صار ما خطَّه منهما أصلاً يُقتدى به، كما يقول الضبي(٥).

ومن كُتَّاب الترمذي في الأندلس، محمد بن عبدالرحمٰن البلنسي اللخمي(٦)، وأحمد بن حسن بن سليمان البلنسي(٧) (ت٥٤٧هـ) وسليمان بن عبدالرحمٰن بن أحمد العبدري المعروف بالبرياني البلنسي(٨) (ت٥٥٠هـ)، وعبدالله بن عبدالرحمٰن بن محمد بن مروان الخولاني الشلبي(٩).

٤ ـ الإقبال على ضبط الكتب وتصحيحها، حتى يكون ما انتسخ منها معتمداً:

لقد اعتنى أهل العلم في الأندلس بضبط الكتب وتجويد طرق انتساخها، حتى صارت صفة الضبط والتقييد مما ساق في معرض التعديل والتوثيق، والمدح والثناء، يقول ابن الفرضي في ترجمة محمد بن عبدالرحمٰن القرطبي: «وكان نظيف الكتب، حسن الضبط»(١٠).

---

(١) ترجمته في الصلة (٣/ ٧٨٥).

(٢) الصلة (٣/ ٧٨٥).

(٣) انظر ترجمته في صلة الصلة (٤/ ١٣ ـ ١٤) ومعجم ابن الأبار (ص٢٧٢).

(٤) ترجمته في بغية الملتمس (٢/ ٣٨٦).

(٥) بغية الملتمس (٢/ ٣٨٦).

(٦) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص١١٧ ـ ١١٨).

(٧) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٤٤).

(٨) معجم ابن الأبار (ص٣١٣).

(٩) ترجمته في معجم ابن الأبار (ص٢١٢).

(١٠) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٢٥).

وكان بعض أهل الأندلس من العلماء الأثبات، يتوقى الرواية عن بعض المشايخ الذين لم يكونوا قد قيدوا وضبطوا روايتهم، زمن التحمل في كتاب، وذلك كحال عبدالله بن محمد بن عبدالرحمٰن الجهني الطليطلي (ت٣٩٥هـ)، الذي قال ابن الحذاء في ترجمته: «ما رأيت أضبط لكتبه وروايته منه، ولا أشد تحفظاً بها. . . . وكانت له رواية عن قاسم بن أصبغ وغيره بالأندلس، قبل رحلته إلى المشرق، ولم يكن قيدها ولا كتبها، فلم يقدر عليه أحد من الناس أن يقرأ عليه في كتب أصحابه، ولا في كتب شيوخه، وكان يقول: هذه الكتب قد تعاورتها الأيدي بعد أربابها، فلا أستحل أن أروي فيها»[١].

وربما استلزم الضبط والتصحيح للكتب من بعض أهل العلم بالأندلس وقتاً طويلاً، وعمراً مديداً، يقول أبو عبدالله بن عتاب: «سمعت أبا عثمان[٢] يقول: لم ألق أضبط من أبي محمد عبدالله بن محمد بن عثمان[٣] لما روى، ولا أصح كتباً منه، سمعته يقول: **اليوم لي منذ أخدم هذه الكتب وأعانيها ستون سنة**، وكذلك كان أبو عثمان بن سلمة، كانت كتبه غاية في الصحة، ونهاية في الضبط»[٤].

ولقد لجأ أغلب أهل الضبط والتقييد في الأندلس، إلى ما جرى عليه أهل الحديث في توثيق المكتوب، وصيانته من أن يدخله التحريف أو السقط، فشاعت بينهم لذلك المقابلة للمكتوب، والمعارضة للمنتسخ.

يقول ابن بشكوال في ترجمة حاتم بن محمد بن عبدالرحمٰن التميمي القرطبي المعروف بابن الطرابلسي (ت٤٦٩هـ): «. . . وانصرف إلى القيروان سنة أربع[٥]- ولم يكتب بمصر عن أحد شيئاً - فبقي بالقيروان في مقابلة

---

(١) الصلة (١/ ٣٨٣ - ٣٨٤).

(٢) هو سعيد بن سلمة بن عباس بن السمح القرطبي المتوفى سنة ٤١٣هـ، ترجمته في الصلة (١/ ٣٣٧ - ٣٣٨).

(٣) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

(٤) الصلة (١/ ٣٣٧ - ٣٣٨).

(٥) يعني سنة ٤٠٤هـ.

كتبه، وانتساخ سماعاته من أصول الشيخ أبي الحسن»[١].

وفي ترجمة مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني الجياني أبي ذر[٢] (ت٦٠٤هـ) قال ابن الزبير الغرناطي: «قال لي الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الغافقي: لم يقرأ قط على أبي ذر طالب من الطلبة دولة[٣]، حتى يقابل ما يقرؤه بأصلهن وكان له عبد يحمل كتب الحلقة في كل يوم من أصوله، عادة عول عليها وألفها، فلا تمر دولة إلا مصححة»[٤].

ولم تكن المقابلة مقصورة على الرجال، بل مارسها النساء الأندلسيات العالمات، فهذه: **فاطمة بنت أبي القاسم عبدالرحمٰن بن محمد الأنصاري الشراط القرطبية**[٥] (ت٦١٣هـ)، تقابل مع أبيها صحيح مسلم، والسِّير تهذيب ابن هشام، وكامل المبرد، وأمالي القالي[٦].

ولقد ورد التنصيص في كتب الطبقات الأندلسية، عند تراجم بعض أهل العلم على أنهم من أهل الضبط والإتقان للكتب، ونسوق هنا نماذج من ذلك على هذا النحو:

١ ـ عبدالملك بن سراج بن عبدالله القرطبي أبو مروان (ت٤٨٩هـ)، «إمام اللغة بالأندلس غير مدافع»[٧]، ولقد نقل ابن بسام عن أبي الوليد أحمد بن عبدالله بن طريف (ت٥٢٠هـ)، فصلاً بديعاً في وصف عبدالملك بن سراج القرطبي، منه قوله: «وأحيا كثيراً من الدواوين الشهيرة الخطيرة، التي أحالتها الرواة الذين لم تكمل لهم الأداة، ولا استجمعت لديهم تلك المعارف والآلات، واستدرك فيها أشياء من سقط واضعيها،

---

(١) الصلة (١/ ٢٥٣) وأبو الحسن هنا هو القابسي.
(٢) ترجمته في التكملة (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩) وصلة الصلة (٣/ ٧٣ ـ ٧٦).
(٣) الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول به بعينه، انظر لسان العرب (١١/ ٢٥٢)، كأن القراءة ههنا تكون بالدور.
(٤) صلة الصلة (٣/ ٧٥).
(٥) ترجمتها في التكملة (٤/ ٢٦٣) والذيل والتكملة (٨/ ٢/ ٤٩٠).
(٦) الذيل والتكملة (٨/ ٢/ ٤٩٠).
(٧) الصلة (٢/ ٥٣٠).

ووهم مؤلفيها، ككتاب البارع لأبي علي البغدادي، وشرح غريب الحديث للخطابي، وقاسم بن ثابت السرقسطي، وكتاب أبيات المعاني للقتبي، وكتاب النبات لأبي حنيفة، وكتاب الأمثال للأصبهاني، وغير ذلك من كتب الحديث، وتفسير القرآن، مما لم يحضرني ذكره، ولم يمكن حصره، إذ كانت قبل فتحها عليه، وإصلاحها بين يديه، طامسةَ الأعلام، مختلة النظام، وقد سد التصحيفُ طرقها، وعوَّر التبديل نسقها، ففتح مستغلقها، ونظم مفترقها، وعانى خللها، وأزاح عللها، وقيد مهملها...»[1].

٢ ـ **محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور أبو عبدالله (ت٤٦٩هـ)**: قال ابن الشاط السبتي (ت٧٢٣هـ) في التعريف به: «كان رحمه الله من أهل التقييد والعناية والضبط والرواية»[2]، وقال ابن رشيد السبتي في حقه: «راوية فاضل، حسن الضبط، اعتمده الأندلسيون، وعولوا عليه في صحيح البخاري، راويةُ أبي ذر لصحبته له، ومجاورته معه، حتى كتب الجامع الصحيح للبخاري، وعارض فرعه بأصله، وفرغ من نسخه بمكة ... وقابله مع أبي عبدالله الوراق محمد بن علي بن محمود»[3].

٣ ـ **سعيد بن نصر بن أبي الفتح القرطبي أبو عثمان**[4] (ت٣٩٥هـ) قال الخولاني عنه: «كان من أهل الرواية والإجتهاد والدراية بطلب العلم والحديث، وتجويد الكتب، والمقابلة لها وتصحيحها، يلجأ إليه فيها، ويعارض بها»[5].

٥ ـ إقبال أهل الأندلس على جمع الكتب واقتنائها، وعد ذلك من المفاخر والمدائح:

أقبل أهل الأندلس على جمع الكتب واقتنائها، وبذل الغالي والنفيس

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (١/٢/٨١١ ـ ٨١٢).
(٢) الإشراف على أعلى شرف (ص٩٩).
(٣) إفادة النصيح (ص٤٦).
(٤) ترجمته في الصلة (١/٣٣٠).
(٥) الصلة (١/٣٣٠).

في شراء كرائمها، وتحصيل نفائسها، وتميزت قرطبة ـ حاضرة الخلافة الأموية ـ من بين سائر المدن الأندلسية بالعناية الفائقة بخزائن الكتب، والاهتمام الشديد بتحصيل الأصول والأعلاق النادرة.

يقول المقري ـ ناقلاً عن والد ابن سعيد ـ في بيان عناية أهل قرطبة بالكتب، وتباهيهم بذلك: . . . . «وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا يكون عنده معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها، ليس إلا لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله، وظفر به. .»[1].

ولم تكن عناية القرطبيين بالكتب مقصورة على أهل العلم والمعرفة، بل تعدتها إلى من ليس من ذوي العلم، فهذا المقري ينقل عن أحد علماء قرطبة، ويدعى الحضرمي، قوله: «أقمت مرة بقرطبة، ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط فصيح، وتفسير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إلي المنادي بالزيادة علي، إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب، حتى بلّغه إلى ما لا يساوي، قال فأراني شخصاً عليه، لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده، قال: فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها، لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق، فهو كثير. .»[2].

وتتحفنا كتب التراجم الأندلسية بأسماء جماع الكتب وهواة اقتناء المؤلفات، نسوق هٰهنا لُمعاً منها:

---

(١) نفح الطيب (٢/ ١١ ـ ١٢).

(٢) النفح (٢/ ١٢).

١ ـ **عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي ابن الفرضي القرطبي**[١] (ت٤٠٣هـ): «كان جماعاً للكتب، فجمع منها أكثر ما جمعه أحد من عظماء البلد»[٢].

٢ ـ **أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الطليطلي، ويعرف بابن ميمون**[٣] (ت٤٠٠هـ)، «كان قد جمع من الكتب كثيراً في كل فن، وكانت جلها بخط يده، وكانت منتخبة، مضبوطة صحاحا أمهات لايدع فيها شبهة مهملة، وقلما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم، وكان لا يزال يتتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل... فيصلحه... وكانت كتبه وكتب صاحبه إبراهيم بن محمد[٤] أصح كتب في طليطلة»[٥].

٣ ـ **هشام بن عبيدالله بن الناصر عبدالرحمٰن بن محمد ويعرف بصاحب الخضراء**[٦] (ت٤٠٠هـ) «كان خير من بقي من أهل بيت الخلافة عفافاً ومروءة... إلى أدب ومعرفة... وكان جماعة للكتب، مغالياً بالدفاتر، مواصلاً للنسخ، مطبوعاً فيه، مستحباً له، يعانيه على جميع حالاته، وكتب علماً عظيماً أحسن نقله، ورُغب الخليفة سليمان في كتبه، فقُومت واشتراها..»[٧].

٤ ـ **أحمد بن يحيى بن إبراهيم العبدري القرطبي أبو العباس**[٨] (ت٥٩٩هـ) قال ابن الأبار في حقه: «وكان أديباً حافظاً، حلو النادرة، قوي

---

(١) ترجمته في الصلة (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٥) والسير (١٧/ ١٧٧ ـ ١٧٩) ووفيات الأعيان (٣/ ١٠٥ ـ ١٠٦) والنفح (٢/ ٥٩٨ ـ ٦٠٠).
(٢) الصلة (١/ ٣٩٣).
(٣) ترجمته في الصلة (١/ ٥١ ـ ٥٣).
(٤) إبراهيم بن محمد الأموي المتوفى سنة ٤٠٢هـ، ترجمته في الصلة (١/ ١٥٠ ـ ١٥١).
(٥) الصلة (١/ ٥٣).
(٦) ترجمته في التكملة (٤/ ١٤٣).
(٧) التكملة (٤/ ١٤٣).
(٨) ترجمته في التكملة (٤/ ٨٤).

العارضة... من أبرع الناس خطاً، واقتنى من الدفاتر كثيراً، بلغني أن قيمة ذلك بلغت ستة آلاف دينار»[(١)].

وتفنن بعض أهل العلم بالأندلس في إكرام الكتب، والعناية بها، كصنيع عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري أبي عبيد من أهل شلطيش (ت٤٨٧هـ)، الذي يقول عنه ابن بشكوال: «كان من أهل اللغة والآداب الواسعة... ضابطاً لما كتبه، جميل الكتب، مهتما بها، كان يمسكها في سباني[(٢)] الشرب وغيرها، إكراماً لها وصيانة»[(٣)].

وكان لقاضي الجماعة عبدالرحمٰن بن محمد بن عيسى بن فطيس أبي المطرف (ت٤٠٢هـ)، مكتبة عجيبة الشكل، غريبة الهيئة وصفها النباهي فقال: «... وكان له بداره مجلس عجيب الصنعة حسن الآلة، ملبس كله بالخضرة: جدرانه وأبوابه، وسقفه وفرشه وستورُه ونمارقه، وكل ذلك متشاكل الصفات، قد ملأه بدفاتر العلم، ودواوين الكتب التي ينظر فيها، ويخرِّج منها، وبهذا المجلس كان أنسه وخلوته رحمه الله»[(٤)].

ومن شدة حرص ابن فطيس على كتبه وعنايته بها، كان لا يعير كتاباً من أصوله ألبتة «وكان إذا سأله أحد ذلك وألحف عليه أعطاه للناسخ، فنسخه وقابله ودفعه إلى المستعير»[(٥)].

وكانت لبعض أهل العلم بالأندلس عادات غربية في إعارة الكتب ضنانة بها وحرصاً عليها، فمن ذلك ما ذكره أبو بحر سفيان الأسدي عن شيخه هشام بن أحمد الطليطلي المعروف بالوقشي[(٦)] (ت٤٨٩هـ) «أنه كان

---

(١) التكملة (١/ ٨٤).

(٢) كأنها من السبنية، وهو ضرب من الثياب تتخذ من الكتان الغليظ، لسان العرب مادة سبن (١٣/ ٢٠٣).

(٣) الصلة (٢/ ٤٣٧).

(٤) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (ص٨٨).

(٥) الصلة (٢/ ٤٦٨).

(٦) ترجمته في الصلة (٣/ ٩٣٨ ـ ٩٣٩).

إذا أعار كتاباً لأحد إنما يتركه عنده بعدد ورقاته أياماً، ثم يسامحه بعد، ويقول: هذه الغاية إن كنت أخذته للدرس والقراءة، فلن يغلب أحداً حفظ ورقة في كل يوم، وإن أردته للنسخ فكذلك، وإن لم يكن هذا، ولا هذا، فأنا أحوطُ بكتابي، وأولى برفعه منك»[١].

ولم يكن في ضنانة أهل الأندلس بالكتب تعطيل للإفادة منها، ولا حيلولة من استخراج ذخائرها، بل كان في ذلك إظهار لعظيم مقامها، وشرف مكانها، يقول عبدالله بن أحمد بن عمر القيسي المالقي المعروف بابن الوحيدي[٢] (ت٥٤٢هـ) مشيراً إلى هذا المعنى:

صُن الكتاب، ولا تجعله منديلا ولا يَكن صونه للدَّرس تَعطيلا[٣]

وعرفت في الأندلس ظاهرة تحبيس الكتب ووقفها، ابتغاء الأجر والمثوبة، فممن أوقف كتبه من الأندلسيين: قاسم بن حامد الأموي[٤]، الذي كان صبوراً على النسخ، وقاسم بن سعدان من أهل رية[٥] (ت٣٤٧هـ)، الذي لم يزل في نَسخ ومقابلة إلى أن مات، وحبَّس كتبه، فكانت موقوفة عند محمد بن محمد بن أبي دليم[٦].

٦ ـ الإقبال على وضع التآليف على الكتب المشرقية:

اعتنى أهل العلم في الأندلس بوضع التآليف على الكتب المشرقية الوافدة إلى بلادهم، وذلك باختصار المطول، أو شرح الغامض المستغلق، أو دراسة جزئية مخصوصة من كتاب معين، أو غير ذلك.

(١) الإلماع (ص٢٢٤ ـ ٢٢٥).
(٢) ترجمته في صلة الصلة (٣/ ١٠٢) والمرقبة العليا (ص١٠٤ ـ ١٠٥).
(٣) صلة الصلة (٣/ ١٠٢) والمرقبة العليا (ص١٠٤).
(٤) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦٠٥).
(٥) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥).
(٦) تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٦١٥) ومحمد بن محمد بن أبي دليم محدث أندلسي، روى عنه ابن الفرضي، انظر ترجمته في: جذوة المقتبس (ص٣٥) وبغية الملتمس (١/ ٦٨).

فمن هذه التآليف:

١ ـ نظم القرطين وضم السقطين، لأحمد بن عبدالجليل المعروف بالتدميري[١] (ت٥٥٥هـ)، وهو كتاب جمع فيه المؤلف بين أشعار الكامل للمبرد، والنوادر لأبي علي القالي[٢].

٢ ـ شرح لكتاب الفصيح لثعلب[٣]، للتدميري السابق.

٣ ـ شرح أبيات الجمل للزجاجي، للتدميري، وسماه: «شفاء الصدور»، واختصره في: «المختزل»[٤].

٤ ـ الحافل، لأحمد بن محمد بن مفرج النباتي الإشبيلي، المعروف بابن الرومية[٥] (ت٦٣٧هـ)، وهو عبارة عن استلحاق على كتاب الكامل لابن عدي[٦].

٥ ـ اختصار غريب حديث مالك للدارقطني، لابن الرومية، السابق[٧].

٦ ـ المعلم بما زاده البخاري على كتاب مسلم، لابن الرومية، أيضاً[٨].

٧ ـ شرح كتاب الجمل للزجاجي لعلي بن إبراهيم الأنصاري البلنسي[٩] (ت٥٧١هـ).

٨ ـ شرح غريب البخاري لمحمد بن أحمد بن محمد القيسي الجياني[١٠] (ت٥٤٠هـ).

---

(١) ترجمته في التكملة (١/ ٦٠).
(٢) التكملة (١/ ٦٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) ترجمته في التكملة (١/ ١٠٧) والنفح (٢/ ١٠٦٩ ـ ١٠٧١).
(٦) التكملة (١/ ١٠٧).
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.
(٩) التكملة (٣/ ٢١١).
(١٠) ترجمته في صلة الصلة (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) والإحاطة (٢/ ٣١٥) وفيهما ذكر هذا الكتاب.

٩ ـ قطب الشريعة والمنهل العذب الشريعة، لمحمد بن أبي عبدالله محمد بن سعيد بن زرقون الإشبيلي (ت٦٢١هـ)[١] وهو عبارة عن جمع بين الصحيحين.

١٠ ـ تفسير غريب ما في الصحيحين لمحمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي الميورقي (ت٤٨٨هـ)[٢].

١١ ـ الجمع بين الصحيحين، للحميدي أيضاً[٣].

١٢ ـ الجمع بين الصحيحين لعبدالحق بن عبدالرحمٰن الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط (ت٥٨١هـ)[٤].

١٣ ـ الجمع بين الصحيحين لمحمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي (ت٥٨٣هـ)[٥].

١٤ ـ النصيح في اختصار الصحيح، للمهلب بن أبي صفرة المري الأندلسي (ت٤٣٥هـ)[٦].

١٥ ـ التصحيح لبيبش بن محمد العبدري الشاطبي[٧] (ت٥٨٢هـ)، وهو اختصار لصحيح البخاري[٨].

١٦ ـ جمع الأحاديث التي زاد مسلم في تخريجها على البخاري، لبيبش الشاطبي السابق[٩].

---

(١) ترجمته في برنامج الرعيني (ص٣١ ـ ٣٧)، وفيه ذكر هذا الكتاب.

(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ (١٢١٨/٤) وطبقات الحفاظ (ص٤٤٧ ـ ٤٤٨) والكتاب حقق بعناية زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مصر١٤١٥هـ.

(٣) الصلة (٨١٩/٣) والسير (٢١/١٩)، وطبع الكتاب بتحقيق د/ علي حسين البواب، وصدر عن عالم الكتب بالرياض، وشرحه ابن هبيرة يحيى بن محمد الوزير المتوفى سنة ٥٥٦هـ، في الإفصاح عن معاني الصحاح، وطبع في قطر سنة١٤٠٦هـ.

(٤) ترجمته في صلة الصلة (٤/ ٤ ـ ٥) وتذكرة الحفاظ (١٣٥٠/٣ ـ ١٣٥٢) والكتاب مذكور في الرسالة المستطرفة (ص١٣٠)، وحقق بالرياض سنة١٩٩٩م.

(٥) ترجمته في صلة الصلة (٣٩٦/٥ ـ ٣٩٧) وفيها ذكر الكتاب.

(٦) الصلة (٩٠٤/٢) والديباج المذهب (ص٤٢٧).

(٧) ترجمته في التكملة (١٨٥/١) وشجرة النور الزكية (ص١٥٦ ـ ١٥٧).

(٨) التكملة (١٨٥/١).

(٩) المصدر السابق.

١٧ ـ مختصر الجامع الصحيح للبخاري، لأحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المعروف بابن المزين (ت٦٥٦هـ)[١].

١٨ ـ التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي (ت٤٧٤هـ)[٢].

١٩ ـ تقييد المهمل وتمييز المشكل للحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني (ت٤٩٨هـ)، وهو كتاب في رجال البخاري، وفي الأوهام الواقعة في الصحيحين[٣].

٢٠ ـ أسماء شيوخ مالك بن أنس المخرج حديثهم في الموطأ، لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأزدي الأندلسي (ت٦٣٦هـ)[٤].

٢١ ـ المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم، له أيضاً[٥].

٢٢ ـ التعريف بأسماء أصحاب النبي عليه السلام المخرج حديثهم في كتاب الجامع للبخاري، والمسند الصحيح لمسلم بن الحجاج، له أيضاً[٦].

---

(١) ترجمته في الديباج المذهب (ص١٣٠ ـ ١٣١) وشجرة النور الزكية (ص١٩٤)، والكتاب مذكور في هدية العارفين (١/ ٩٦) وتاريخ بروكلمان (٣/ ١٨٥)، وذكر محمد عصام عرار في إتحاف القاري نسخه الخطية في العالم (ص١٢).

(٢) طبع بالمغرب، وحققه أيضاً د/ أبو لبابة حسين، وصدر عن دار اللواء بالرياض١٤٠٦هـ.

(٣) طبع بالمغرب، وحقق في رسائل ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٤) ترجمته في التكملة (٢/ ١٤١) وبرنامج الرعيني (ص٥٤ ـ ٥٥)، والكتاب المذكور حقق بعناية أبي عبدالباري رضا بوشامة الجزائري، وصدر عن مكتبة أضواء السلف، بالرياض ١٤٢٥هـ.

(٥) التكملة (٢/ ١٤١) والسير (٢٣/ ٧١) ومن الكتاب نسخة خطية في المكتبة الأزهرية، بالقاهرة برقم (١٣٢/ ٩٠١٩).

(٦) برنامج الرعيني (ص٥٤) وقال الرعيني: «في سفر».

٢٣ ـ تلخيص أحاديث الموطأ مسندها ومرسلها وموقوفها ومنقطعها على أبواب الموطأ، له أيضاً[(١)].

٢٤ ـ رفع التماري فيمن تُكلم فيه من رجال البخاري، له أيضاً[(٢)].

٢٥ ـ شيوخ أبي محمد بن الجارود الذي روى عنهم في كتابه المنتقى، له أيضاً[(٣)].

٢٦ ـ شرح مشكل ما وقع في البخاري والموطأ، لمحمد بن خلف بن موسى الأنصاري المعروف بالإلبيري (ت٥٣٧هـ)[(٤)].

٢٧ ـ أجوبة على مواضع من صحيح البخاري، لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)[(٥)].

٢٨ ـ شرح على صحيح البخاري، لسراج بن سراج القرطبي (ت٤٢٢هـ)[(٦)].

٢٩ ـ شرح صحيح البخاري لمحمد بن علي بن إبراهيم الطليطلي المعروف بابن قرديال (ت٤٧٩هـ)[(٧)].

---

(١) برنامج الرعيني (ص٥٤).

(٢) برنامج الرعيني (ص٥٥).

(٣) المصدر السابق، وابن الجارود هو أبو محمد عبدالله بن علي النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

(٤) ترجمته في التكملة (١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) والديباج المذهب (ص٤٠٣ ـ ٤٠٤) والكتاب ذُكر في التكملة.

(٥) ذكرها لابن حزم، القسطلاني في إرشاد الساري (١/ ٤٣)، وانظر دراسة عنها للدكتور محمد بن زين العابدين رستم في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد٣٣، المحرم١٤٢٢هـ (ص٢٦ ـ ٣١).

(٦) ترجمته في الصلة (١/ ٣٥٣)، والكتاب مذكور في الجواهر والدرر (٢/ ٢/ ٧١٠) وإرشاد الساري (١/ ٤١) وكشف الظنون (١/ ٥٤٦).

(٧) ترجمته في الصلة (٣/ ٨١١ ـ ٨١٢) وهدية العارفين (٢/ ٧٤)، والكتاب ذكر في الصلة.

٣٠ ـ شرح صحيح البخاري لمحمد بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط المري الأندلسي (ت٤٨٥هـ) [(١)].

٣١ ـ المتجر الربيح في شرح الجامع الصحيح، لمحمد بن محمد بن عبدالرحمٰن الأنصاري الساحلي المالقي (ت٧٥٤هـ) [(٢)].

٣٢ ـ الاحتواء على غاية المطلب والمراد، في شرح ما اشتمل عليه مصنف البخاري من علم المتن بعد التعريف برجال الإسناد، لأحمد بن محمد بن عمر التميمي ابن ورد المري الأندلسي (ت٥٤٠هـ) [(٣)].

٣٣ ـ الجامع لما في كتاب الموطأ والبخاري ومسلم والنسائي وأبي داود والترمذي من الحديث، وهو المسمى: «تجريد الصحاح» لرزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي (ت٥٢٤هـ) [(٤)].

٣٤ ـ شرح كتاب سيبويه، لعبدالله بن حمود الزبيدي الإشبيلي (ت ٣٧٢هـ بالمشرق)[(٥)].

٣٥ ـ تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لعلي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خروف (ت٦٠٩هـ)، وهو في شرح كتاب سيبويه[(٦)].

---

(١) ترجمته في الصلة (٣/ ٨١٥) والوافي بالوفيات (٣/ ٤٦ ـ ٤٧)، والكتاب ذكر في الصلة، وانظر دراسة عنه للدكتور محمد بن زين العابدين رستم في مجلة عالم الكتب الصادرة بالرياض المجلد ٢٤ ـ شوال ١٤٢٣هـ، بعنوان: «شرح ابن المرابط المري الأندلسي على الجامع الصحيح».

(٢) ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٤) والكتاب ذكر فيها.

(٣) انظر الجواهر والدرر (٢/ ٧١١) وإرشاد الساري (١/ ٤٢) وكشف الظنون (١/ ٥٤٦).

(٤) ترجمته في الصلة (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) وبغية الملتمس (١/ ٣٦٩)، والكتاب ذكر في فهرسة ابن خير (ص١٠٢).

(٥) ترجمته في التكملة (٢/ ٢٣٤) والكتاب ذكر هناك.

(٦) التكملة (٣/ ٢٢٦) حيث ترجمة ابن خروف.

٣٦ ـ المقدمات، لسليمان بن محمد المالقي المعروف بابن الطراوة (ت٥٢٨هـ)، وهو عبارة عن تعليق على كتاب سيبويه[١].

٣٧ ـ اختصار تاريخ الطبري، لعريب بن سعيد القرطبي (من أهل المائة الرابعة)[٢].

٣٨ ـ الإعلام في اختصار السير لابن هشام، لعبدالرحمٰن بن محمد القيسي القرطبي المعروف بالقطي[٣].

٣٩ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، والحُلل في شرح أبيات الجمل، والخَلل في أغاليط الجمل، جميعها لعبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي[٤] (ت٥٢١هـ).

٤٠ ـ إيضاح المنهج، لإبراهيم بن محمد بن منذر الحضرمي الإشبيلي النحوي (ت٥٨١هـ)، وهو كتاب جمع فيه صاحبه بين كتابي ابن جني على الحماسة: التنبيه والمبهج[٥].

٤١ ـ الناهج في شرح ما أشكل من الجمل للزجاجي، لخلف بن فتح بن جودي القيسي اليابري المعروف بابن أبي الموتى[٦] (ت٤٣٣هـ).

٤٢ ـ الروض الأنف في شرح السيرة لابن إسحاق لعبدالرحمٰن بن عبدالله السهيلي[٧] (ت٥٨١هـ).

---

(١) التكملة (٤/ ٩٢) وترجمة ابن طراوة في التكملة (٤/ ٩١ ـ ٩٢).
(٢) ترجمته في التكملة (٤/ ٣٥)، والكتاب ذكره المقري في النفح (٣/ ١٩٦).
(٣) ترجمته في التكملة (٣/ ٢٥) والكتاب مذكور هناك.
(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣/ ٩٦ ـ ٩٨) والسير (١٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) والمغرب (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦) والشذرات (٢/ ٦٤ ـ ٦٥)، والكتاب مذكور في وفيات الأعيان والشذرات.
(٥) التكملة (١/ ١٣٥) وهناك توجد ترجمة الحضرمي.
(٦) ترجمته في التكملة (١/ ٢٤٢) والكتاب مذكور هناك، ويلاحظ أن لأهل الأندلس شروحاً كثيرة على الجمل للزجاجي، كما قال المقري في النفح (٣/ ١٩٨).
(٧) ترجمته في التكملة (٣/ ٣٢ ـ ٣٣) والكتاب مذكور هناك.

٤٣ ـ تفسير الموطأ ليحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي[١] (ت٢٥١هـ)، وله أيضاً: «تسمية الرجال المذكورين فيه»، و«المستقصية»، استقصى في هذا الكتاب علل الموطأ[٢].

٤٤ ـ الدرة الوسطى في السلك المنظوم في رجال الموطأ، لمحمد بن إبراهيم الحضرمي (ت٦٠٩هـ)[٣].

٤٥ ـ الإستيفاء، والمنتقى، لسليمان بن خلف الباجي القرطبي (ت٤٧٤هـ)، شرح فيهما المؤلف الموطأ[٤].

٤٦ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبدالبر النمري القرطبي[٥] (ت٤٦٣هـ)، وهو الذي قال فيه ابن حزم: «وهو كتاب لا أعلم في فقه الحديث مثله أصلاً، فكيف أحسن منه؟»[٦]، وله أيضاً الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، قال الذهبي: « شرح فيه الموطأ على وجهه»[٧].

٤٧ ـ اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ونهج المسالك للتفقه في مذهب مالك، لعلي بن أحمد بن محمد الغساني من أهل وادي آش (ت٦٠٩هـ)، والكتاب الثاني في شرح الموطأ[٨].

٤٨ ـ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي (ت٥٤٣هـ)[٩].

---

(١) ترجمته في تاريخ ابن الفرضي (ص٤٣٢ ـ ٤٣٣) والجذوة (ص٣٣٧).
(٢) تاريخ ابن الفرضي (ص٤٣٣) والنفح (٣/ ١٨٣).
(٣) ترجمته في التكملة (٢/ ١٠٠) والكتاب مذكور هناك.
(٤) السير (١٨/ ٥٣٨) والنفح (٢/ ٥٤٣).
(٥) ترجمته في الصلة (٣/ ٩٧٣ ـ ٩٧٤) والسير (١٨/ ١٥٣ ـ ١٦٢).
(٦) رسالة ابن حزم في فضل الأندلس (٢/ ١٧٩).
(٧) السير (١٨/ ١٥٨).
(٨) التكملة (٣/ ٢٢٥) حيث ترجمة الغساني.
(٩) ترجمته في الصلة (٣/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦) والسير (٢٠ ـ ١٩٨ ـ ٢٠٤) والديباج المذهب (ص٢٨١ ـ ٢٨٣) وطبقات الحفاظ (ص٤٦٨ ـ ٤٦٩)، ومعنى العارضة: القدرة على الكلام، والأحوذي: الخفيف في الشيء لحذقه، انظر وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦).

٤٩ ـ اختصار البيان والتبيين لعبدالله بن حسين القرطبي المعروف بابن الغربالي[١] (ت٤٠٣هـ).

٥٠ ـ مختصر المستصفى في الأصول لمحمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي (ت٥٩٥هـ)[٢].

٥١ ـ كتاب الإرشاد لعبدالسلام بن عبدالرحمٰن بن أبي الرجال الإشبيلي[٣] (ت٥٣٠هـ)، وهو كتاب قصد فيه مؤلفه استخراج أحاديث صحيح مسلم من كتاب الله تعالى، فتارة يريك الحديث من نص آية، وتارة من فحواها ومفهومها، وتارة من إشارتها، أو من مجموع آيتين مؤتلفتين أو مفترقتين، ومن عدة آيات، إلى أشباه هذه المآخذ[٤].

٥٢ ـ وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ)[٥].

٥٣ ـ الإيماء، ومجموع في رجال مسلم بن الحجاج، لأحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الخزرجي المولود بدانية (ت٥٣٢هـ)[٦].

٥٤ ـ الإقليد في بيان الأسانيد، وتاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ، ولسان البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي[٧] من الإغفال والنقصان، وكتاب المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج، جميعها لعبدالله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الإشبيلي (ت٥٢٢هـ)[٨].

---

(١) ترجمته في التكملة (٢/ ٢٣٨)، والكتاب مذكور هناك.
(٢) ترجمته في التكملة (٢/ ٧٣ ـ ٧٤)، والكتاب مذكور هناك.
(٣) ترجمته في صلة الصلة (٤/ ٣٢) والإعلام بمن حل مراكش من الأعلام (٨/ ٤٧٣ ـ ٤٧٦).
(٤) صلة الصلة (٤/ ٣٣).
(٥) ترجمته في الإحاطة (٣/ ٢٠ ـ ٣٢)، والكتاب مذكور هناك.
(٦) ترجمته في التكملة (١/ ٤٣ ـ ٤٤) والكتاب مذكور هناك.
(٧) هو الحافظ أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري المتوفى سنة ٣٩٨هـ، انظر ترجمته في السير (١٧/ ٩٤ ـ ٩٥) والعبر (٣/ ٦٩ ـ ٧٠) وطبقات الحفاظ (ص١٧٣).
(٨) ترجمته في الصلة (٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) والسير (١٩/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩)، وهذه الكتب مذكورة في الصلة.

٥٥ ـ مفتاح السعادة في الجمع بين الصحيحين، لمحمد بن علي بن محمد الطائي المرسي ابن عربي الحاتمي الأندلسي (ت٦٣٧هـ)[١].

٥٦ ـ الإمعان في شرح مصنف النسائي أبي عبدالرحمٰن، لعلي بن عبدالله الأنصاري المري المعروف بابن النعمة[٢] (ت٥٦٧هـ)، قال ابن الأبار: «لم يتقدمه أحد إلى مثله، بلغ فيهما[٣] الغاية من الاحتفال والإكثار»[٤].

٥٧ ـ الجمع بين الترمذي وسنن أبي داود، لمحمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي المعروف بابن زرقون (ت٥٨٣هـ)[٥].

٥٨ ـ المجتنى لقاسم بن أصبغ البياني القرطبي (ت٣٤٠هـ)، وهو المستخرج على سنن أبي داود، وهو مختصر من المستخرج المطول[٦].

٥٩ ـ شَرْح في الغريب المصنف لأبي عبيد، وإصلاح المنطق ليعقوب، لأحمد بن محمد المعروف بابن بلال المرسي[٧] (توفي قريباً من سنة ٤٦٠هـ).

٦٠ ـ أنوار الصباح في الجمع بين الستة الصحاح، لمحمد بن عتيق بن علي التجيبي الشقوري المعروف باللاردي (من أهل المائة السادسة)[٨].

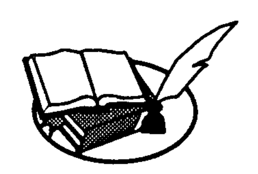
---

(١) ترجمته في السير (٢٣/٤٨ ـ ٤٩) وفوات الوفيات (٣/٤٣٥ ـ ٤٤٠) والكتاب مذكور في فهرس الفهارس (١/٣١٧).
(٢) ترجمته في التكملة (٣/٢٠٦ ـ ٢٠٨).
(٣) يشير إلى كتاب سبق ذكره في كلامه، وهو كتاب «ري الظمآن في تفسير القرآن».
(٤) التكملة (٣/٢٠٧).
(٥) التكملة (٢/٦٤).
(٦) نفح الطيب (٢/٤٦ ـ ٤٧).
(٧) ترجمته في التكملة (١/٢٦ ـ ٢٧) والكتاب مذكور هناك.
(٨) ترجمته في التكملة (٢/١٥١) والكتاب مذكور هناك.

٦١ ـ مستفاد الرحلة والإغتراب، لمحمد بن عبدالرحمٰن بن عبدالسلام الغساني الغرناطي (ت٦١٩هـ)، وهو شَرْح في كتاب الشهاب[1].

٦٢ ـ اختصار كتاب الرعاية للمحاسبي، لمحمد بن خلف بن موسى الأنصاري الإلبيري (ت٥٣٧هـ)[2].

٦٣ ـ مختصر كتاب العين لمحمد بن الحسن بن عبيدالله الزبيدي الإشبيلي الأندلسي (ت٣٧٩هـ).



(١) التكملة (٢/١١٨) وترجمة الغساني مذكورة هناك.
(٢) التكملة (١/٣٥٩).



الخاتمة

لقد أوقفنا الإستقراء لكتب تراجم وفهارس أهل الأندلس على مادة علمية كثيرة، بخصوص ظروف نقل الكتب المشرقية إلى الأندلس، ويمكن تلخيص ظروف ذلك النقل على هذا النحو:

١ ـ كانت الرحلة الأندلسية إلى المشرق أحد أسباب نقل المعرفة المشرقية إلى غرب العالم الإسلامي، ولقد أشار العلامة ابن خلدون إلى هذا السبب، عندما ذكر أن من بين أسباب زيادة علمه بأخبار ملوك العجم، ودول الترك، رحلته إلى المشرق فقال: «. . .ثم كانت الرحلة إلى المشرق، لاجتناء أنواره، وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره، والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره»[١].

٢ ـ أقبل أهل المشرق على الراحلين إليهم من الآفاق الإسلامية النائية ـ المغرب والأندلس ـ بضروب من الحفاوة والإكرام، فبذلوا لهم علمهم، وأتحفوهم بتآليفهم لَمَّا أجازوهم بروايتها ونقلها إلى مَن وراءهم من أهل العلم في بلادهم، وساهم التجار الأندلسيون الذين جابوا العالم المعروف حينئذ، في جلب الكتب والنوادر من المصنفات المشرقية إلى الأندلس، كما أدلى الوافدون من أهل العلم والتجارة من المشرق بدلوهم في إدخال المعرفة الإسلامية المشرقية إلى الجزيرة الأندلسية.

(١) مقدمة ابن خلدون (ص٦).

٣ ـ لقيت المعرفة الإسلامية الوافدة من المشرق أرضاً صالحة، وجواً علمياً مناسباً، حيث أكرم أمراء الأندلس مثواها، وبسطوا على أرجاء البلاد ظلالها، وأعانوا حُمالها ورواتها على بثها بين الناس، بالجلوس إليهم، وإسماعهم من قطوفها وثمارها، وهيَّئُوا أسباب نشرها في الأندلس، وبقائها هناك محفوظة مدة طويلة، بما شيدوا من مصانع الورق، الذي تحفظ فيه المعرفة الإنسانية مدونة في الكتب، ومسطورة في التآليف.

٤ ـ لقد أسفرت الدراسة التحليلية للمادة المجموعة للموضوع، على التمييز بين طبقات الجالبين للكتب المشرقية إلى الأندلس، فكانوا على ثلاث فرق، فمنهم فرقة ثبت بالدليل الناصع، والبرهان القاطع، أنها انفردت بجلب كتب مشرقية إلى الأندلس، ومنهم فرقة تشارك أفرادها في جلب الكتب من المشرق في أزمنة متقاربة، ومُدد من الزمن غير بعيدة، ومنهم فرقة ثالثة يظن بأصحابها أنهم قد حملوا معهم كتباً مشرقية، لِما قيل في تراجمهم من أنهم عند رجوعهم إلى الأندلس ـ عادوا بعلم كثير، وفوائد جمة، ومرويات نادرة.

٥ ـ لقد وُفق أكثر أهل العلم في الأندلس ـ أثناء رحلتهم إلى المشرق، إلى الوقوف على نوادر المؤلفات، ونفائس أصول الكتب المبتكرات، حتى إن بعضهم كانت قراءته بالمشرق في أصل نادر نفيس، وعلق ثمين عتيق، كالذي تهيأ لأبي بكر غالب بن عبدالرحمٰن بن عطية الأندلسي (ت٥١٨هـ)، عندما قرأ الجامع الصحيح للإمام البخاري على أبي عبدالله الحسين بن علي الطبري نزيل مكة، في أصل كريمة المروزية (ت٤٦٣هـ) بعينه[1].

ولذلك ترسخت محبة الإقبال على الأصول النادرة للكتب المؤلفة، أو للتآليف المسموعة المنقولة في قلوب الأندلسيين حتى صار ذلك عرفاً شائعاً

(١) فهرس ابن عطية (ص٦٤).

بينهم، وصاروا يقدحون في العالم الذي لم تكن له أصول يرجع إليه[١]، وينوهون بالعالم إذا كان من أسر علمية مشهورة بجمع الكتب التي وصفوها بالأعلاق النفيسة، والأصول النادرة الثمينة[٢].

ولقد اقتضى ذلك منا ـ في هذه الدراسة ـ تتبع ما وقعت الإشارة إليه في كتب التراجم والفهارس الأندلسية، من أصول كتب مشرقية كتبها أندلسيون بخطهم، وأحاطوها بأدق طرق الضبط والإتقان.

٦ ـ لقد استقبل الأندلسيون الكتب المشرقة الوافدة عليهم، استقبالاً كريماً، فأنزلوها من أنفسهم منزلاً رفيعاً، لما نهضوا لسماعها على حملتها، بالأسانيد المتصلة إلى مؤلفيها، وصحت عزائمهم بعدُ في حفظ بعضها، فسالت بها قرائحهم، وتوقدت لها أذهانهم.

ولقد كان حفظ الكتب عند أهل الأندلس، سبيلاً إلى الشرف والرياسة والسؤدد والزعامة، فقد نقل المقري عن بعضهم أن بخارج قرطبة أيام ازدهارها «ثلاثة آلاف قرية، في كل واحدة منبر وفقيه مقلص[٣]، تكون الفتيا في الأحكام والشرائع له، وكان لا يجعل القالص عندهم على رأسه، إلا من حفظ الموطأ، وقيل من حفظ عشرة آلاف حديث عن النبي ﷺ، وحفظ المدونة، وكان هؤلاء المقلصون المجاورون لقرطبة، يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة، ويسلمون عليه، ويطالعونه بأحوال بلدهم»[٤].

ولم يكن حفظ الأندلسيين لبعض ما قد جلب إلى بلادهم من كتب مشرقية، حفظاً عادياً، بل كان ذلك الحفظ حفظاً متقناً كحفظ القرآن

---

(١) قيل ذلك في ابن القوطية القرطبي المتوفى سنة ٣٦٧هـ، تاريخ ابن الفرضي (٢/ ٧٤٨).

(٢) انظر صلة الصلة (٣/ ٢١٢) و (٤/ ١٢٣).

(٣) في لسان العرب (٧/ ٨٠): «القالص من الثياب: المشمر القصير»، وفيه أيضاً (٧/ ٨٠): «وقميص مُقلَّص، وقلصت قميصي: شمرته ورفعته»، فلعل عمامة الفقيه الأندلسي كانت تكون على وضع مخصوص قصيرة.

(٤) النفح (١/ ٤٥٨).

الكريم، يقول ابن الزبير الغرناطي في ترجمة عبدالله بن الحسن بن عبدالله السعدي ابن الأديب[(١)] (ت٥٥٧هـ): «وكان يحفظ كتاب سيبويه كحفظه للقرآن»[(٢)].

واعتنى الأندلسيون ـ كما رأينا في فصول هذه الدراسة ـ عناية فائقة بجمع الكتب المشرقية وغيرها، وتأسيس المكتبات العامة والخاصة، وبالغوا في الجمع والتحصيل إلى حد أذهل كثيراً من الباحثين المعاصرين الذين تعرضوا في كتاباتهم إلى هذه الصفحة المشرقة من صفحات الفكر الأندلسي المتميز[(٣)].

ولقد أثمر هذا الاهتمام العجيب الغريب بالكتب والمكتبات، من قبل الأندلسيين، فكراً أندلسياً جديداً، ساهم في تطوير مسيرة العلم الإسلامي الوافد من المشرق ـ بما أبدع من كتب ـ شروحاً كانت أو كتباً مبتكرة جديدة كما ساهم هذا الفكر الأندلسي المتميز في تقدم المعرفة الإنسانية العالمية، التي مكنت أوربا من النهوض من كبوتها، وتشييد حضارة حديثة ما زالت إلى اليوم تنعم ـ متمتعة ـ بخيراتها وعطائها.

وبعد فإننا نتساءل في نهاية المطاف عن مصير الكتب الأندلسية ـ شرقيها وغربيها ـ التي فاقت الحد، واستعصت عن الحصر والعد.

لقد توالت على الأندلس منذ سقوط الخلافة الأموية بقرطبة، فتن وقلاقل، أتت على الأخضر واليابس، وأذهبت كثيراً من نفائس الكتب، وأتلفت عدداً كبيراً من الأصول والأعلاق الثمينة.

يقول ابن خلدون ـ فيما نقله عنه المقري ـ متحدثا عن مصير المكتبة الأموية المشهورة التي كانت بقصر الخلافة: «... ولم تزل هذه الكتب

(١) من أهل قلعة يحصب، انظر ترجمته في صلة الصلة (٣/١٠٥ ـ ١٠٦).
(٢) صلة الصلة (٣/١٠٥).
(٣) انظر: ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا (ص٨٩ ـ ٩٢).
د/ الكسندر ستيبتشفيتس، تاريخ الكتاب القسم الأول، (ص٢٤٣ ـ ٢٤٦).
د/ عبدالستار الحلوجي، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات (ص٤٧ ـ ٤٨ و٥٠).
أ. خوليان ريبيرا، المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية (ص٧٩ وما بعدها).

بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر، وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن أبي عامر(١)، ونهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم إياها عنوة»(٢).

بيد أن النكبة الكبرى، والمصيبة العظمى التي أذهبت كثيراً من الكتب في الأندلس، كانت مع بداية حرب الاسترداد التي قادها الإسبان ضد المسلمين، فبعد أن سقطت غرناطة في أيدي النصارى أمر الكاردينال خمنيس ثيسنيروس «بجمع كل ما يستطاع جمعه من الكتب العربية من أهالي غرناطة وأرباضها، ونظمت أكداساً هائلة في ميدان باب الرملة، أعظم ساحات المدينة، ومنها كثير من المصاحف البديعة الزخرف، وآلاف من كتب الآداب والعلوم، وأضرمت النيران فيها جميعاً، وحملت إلى الجامعة التي أنشأها في مدينة ألكالا دي هنارس، وذهبت ضحية هذا الإجراء الهمجي عشرات ألوف من الكتب العربية، هي خلاصة ما بقي من تراث التفكير الإسلامي في الأندلس»(٣).

ولم ينج من هذه الحملة المستنكرة إلا عدد محدود من الكتب الأندلسية التي ما زالت تقبع اليوم في خبايا مكتبات مجهولة، ومنها عدد قليل محدود بمكتبة دير الإسكوريال في ضاحية مدريد(٤).

---

(١) بل إن المنصور بن أبي عامر أمر بإحراق ما اشتملت عليه خزانة قصر الخلافة من كتب العلوم القديمة المؤلفة في المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب والحساب، وانظر طبقات الأمم (ص١٦٣ ـ ١٦٤).

(٢) النفح (١/ ٣٨٦).

(٣) دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع (ص٣١٦)، ولقد اختلفت الرواية التاريخية حول وقوع هذه الحادثة النكراء، وحول عدد الكتب العربية التي أحرقت، وانظر تفاصيل ذلك في تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص٦٥ ـ ٦٦) والمكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية (ص٧٧ ـ ٧٩).

(٤) تتكون مكتبة دير الإسكوريال Escurial من أسلاب السفن التي كان يأسرها الإسبان من المغاربة، ومنها ما استولى عليه القراصنة الإسبان من كتب زيدان بن المنصور (ت١٠٣٧هـ) في البحر بين أسفي وأكادير، وانظر دور الكتب في ماضي المغرب (ص٨٦ ـ ٨٧).

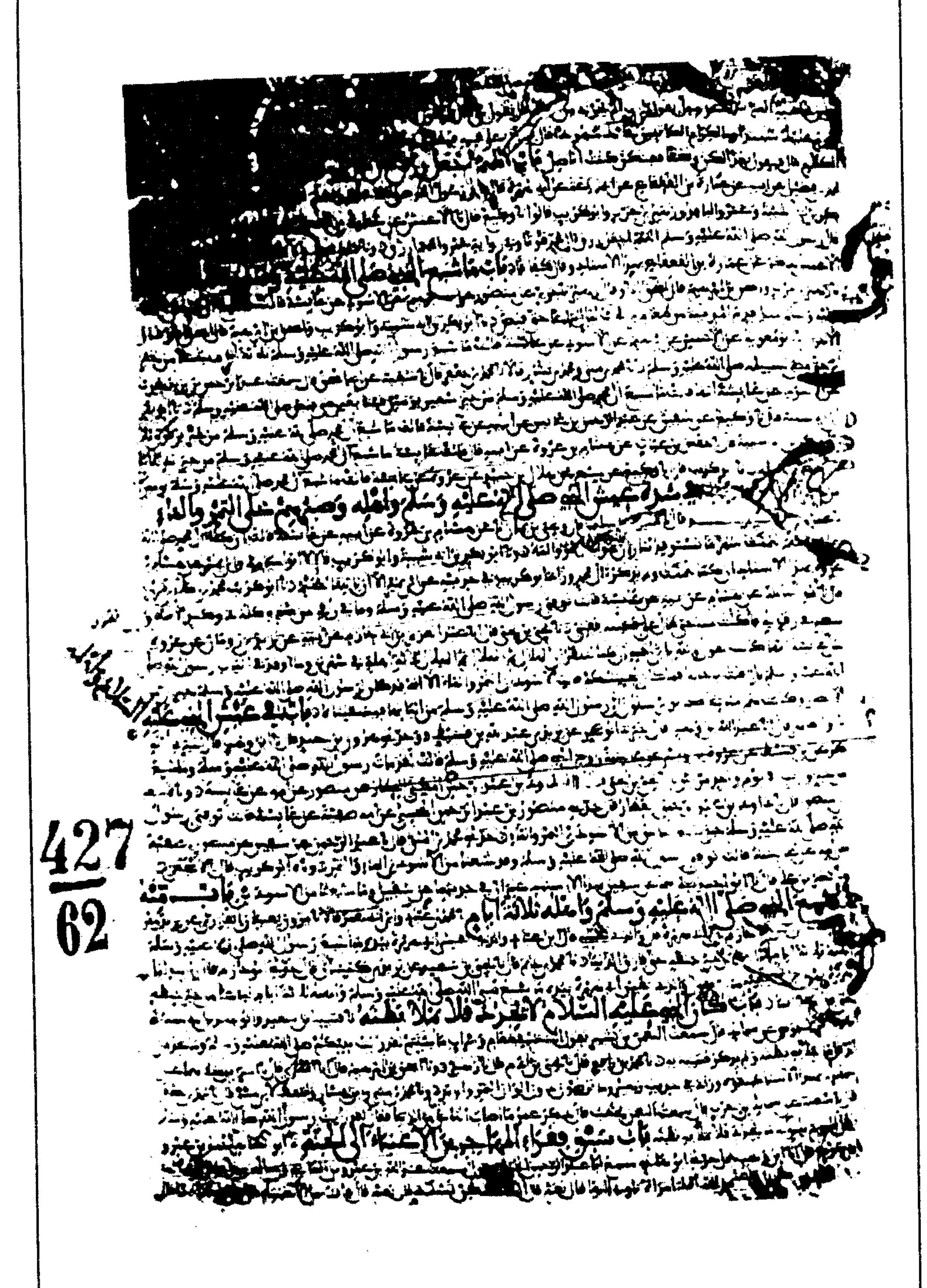
هذا هو أصل ابن خير من صحيح الإمام مسلم نسخة خزانة القرويين بفاس، وهذه النسخة رديئة التصوير بسبب ما أصابها من كثرة آثار الأرضة والرطوبة، وهي بخط أندلسي دقيق، نفيس مشكول، وناسخها هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عفير الأموي، ولقد صورنا من هذا الأصل نماذج لورقات ٤٢٥، و٤٢٦، و٤٢٧ و٤٢٨.


كتاب الزهد والرقائق

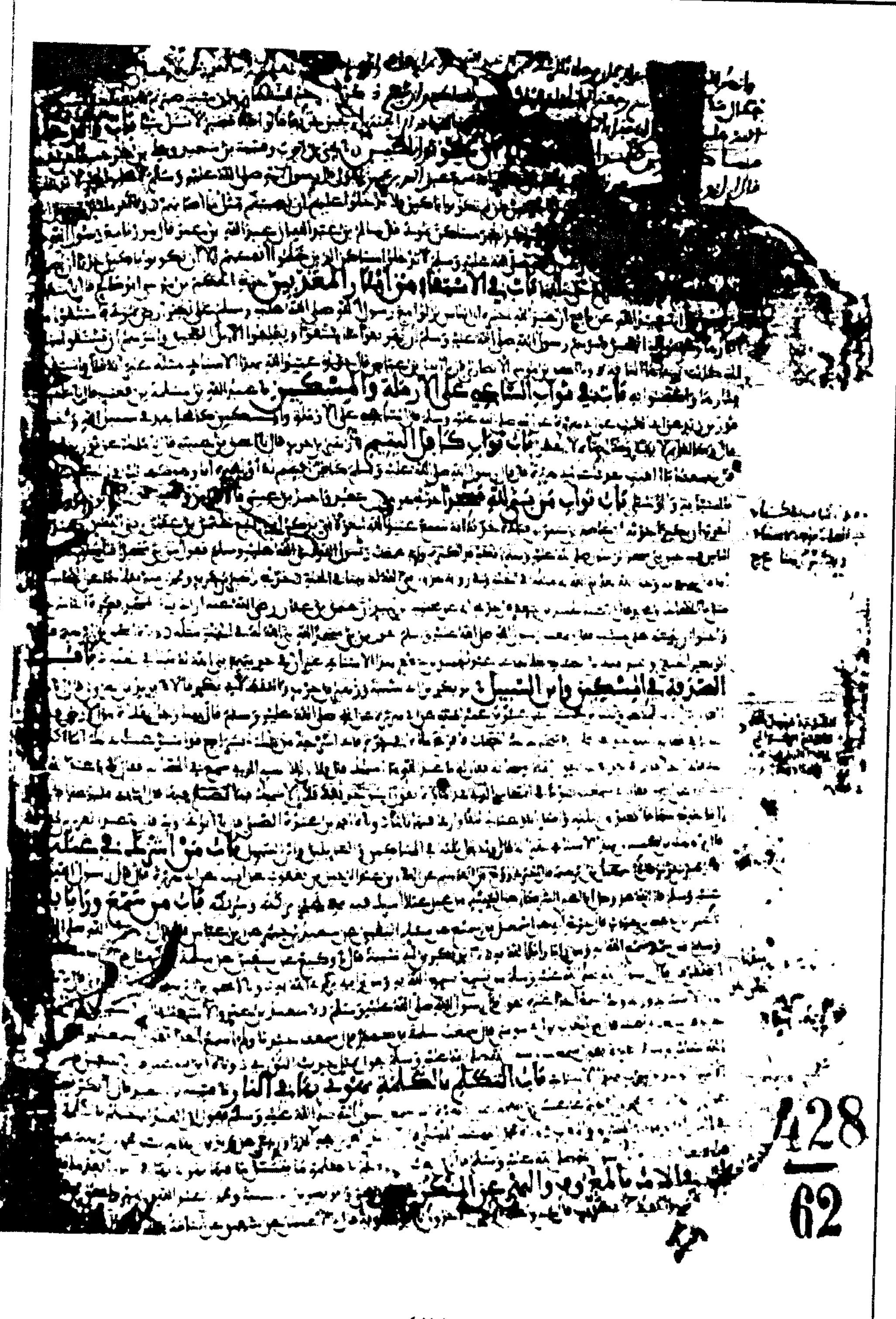
425
62

426
62

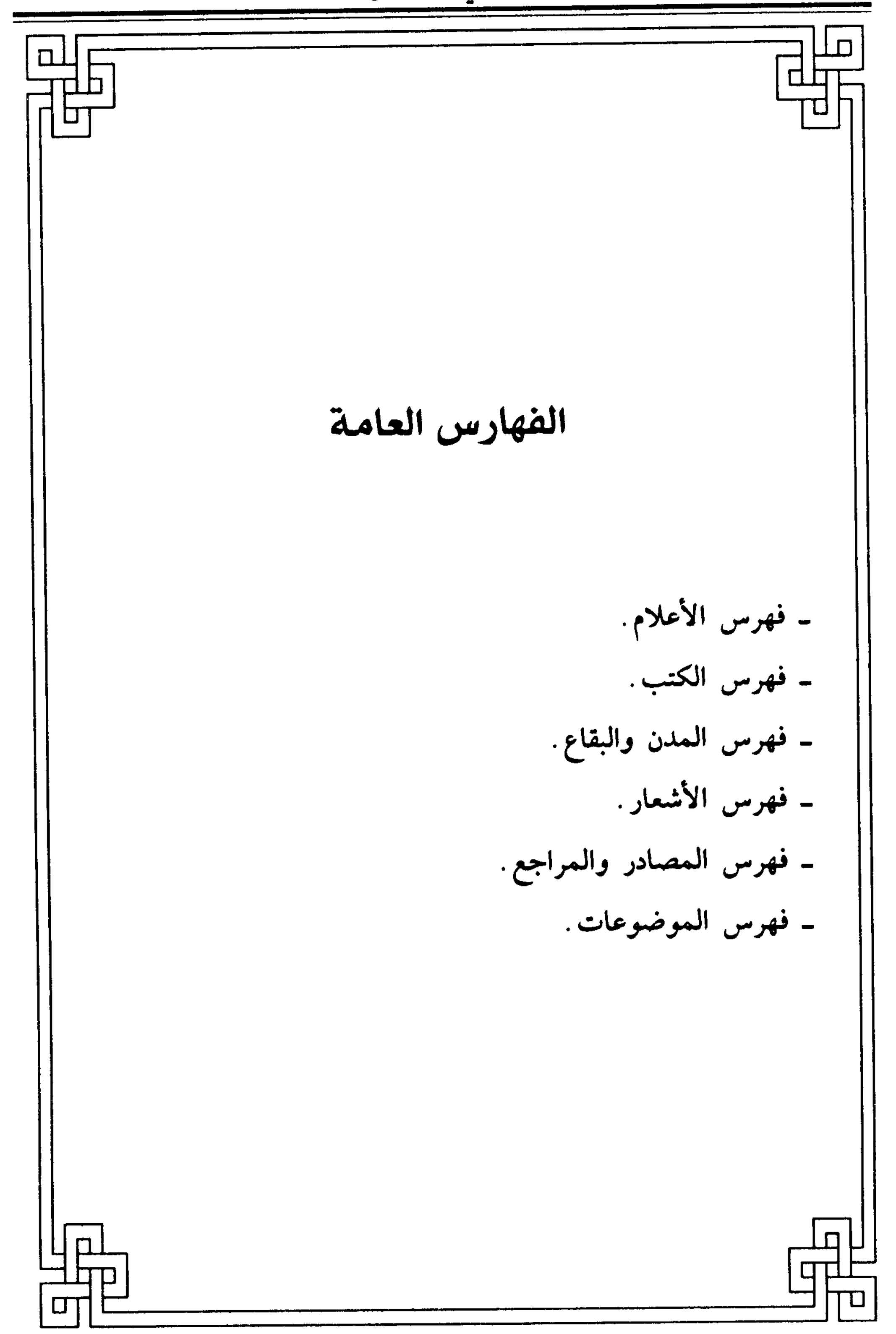
٤٢٦



٤٢٧



٤٢٨



الفهارس العامة

- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب.
- فهرس المدن والبقاع.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس الأعلام



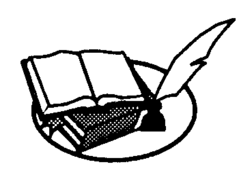
فهرس الكتب



فهرس المدن والبقاع



فهرس الأشعار





المصادر والمراجع

١ - **إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري**: محمد عصام عرار، اليمامة بدمشق ١٤٠٧هـ.

٢ - **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبدالله عنان، القاهرة ١٣٩٣هـ.

٣ - **أخبار الفقهاء والمحدثين**: للخشني، تعليق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ.

٤ - **إرشاد الساري**: للقسطلاني، دار الفكر بيروت ١٤١٠هـ.

٥ - **الإشراف على أعلى شرف**: لابن شاط تحقيق إسماعيل الخطيب، تطوان ١٤٠٦هـ.

٦ - **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**: للخليلي، تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.

٧ - **إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح**: لابن رشيد السبتي، تحقيق: محمد الحبيب بلخوجة، تونس ١٣٩٥هـ.

٨ - **أعمال الأعلام**: للسان الدين ابن الخطيب، الثقافة الدينية، مصر ١٤٢٦هـ.

٩ - **أعلام مالقة**: لابن عسكر وابن خميس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ودار الأمان للرص ١٩٩٩م، الطبعة الأولى.

١٠ - **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**: للعباس بن إبراهيم، تحقيق: عبدالوهاب بنمصور، المطبعة الملكية ١٣٩٧هـ.

١١ - **الأمير المرابطي**: ميمون بن ياسين... د/ محمد بنشريفة، كتاب دعوة الحق، العدد ١٠ ١٤٢٣هـ.

١٢ - **الأنساب**: للسمعاني تعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان بيروت ١٤٠٨هـ.

١٣ ـ **البداية والنهاية**: لابن كثير، تحقيق جماعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ **برنامج التجيبي**: للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق: عبدالحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس ١٩٨١م.

١٥ ـ **برنامج المجاري**: لمحمد المجاري الأندلسي، تحقيق: أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

١٦ ـ **برنامج شيوخ الرعيني**: لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني الإشبيلي، تحقيق: إبراهيم شبوح، دمشق ١٣٨١هـ.

١٧ ـ **برنامج ابن أبي الربيع**: تحقيق: عبدالعزيز الأهواني، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني ١٣٧٥هـ.

١٨ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: للضبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.

١٩ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت بدون تاريخ.

٢٠ ـ **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**: للفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ١٤٠٧هـ، الطبعة الأولى.

٢١ ـ **تاريخ ابن الفرضي**: تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وأيضاً طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ.

٢٢ ـ **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت بلا تاريخ.

٢٣ ـ **تاريخ جرجان السهمي**: تحقيق: د/ محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب بيروت ١٤٠١هـ، الطبعة الثالثة.

٢٤ ـ **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا. .)**: للنباهي المكتب التجاري بيروت بلا تاريخ.

٢٥ ـ **تاريخ الأدب العربي**: لبروكلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

٢٦ ـ **تاريخ المكتبات الإسلامية، ومَنْ ألف في الكتب**: عبدالحي الكتاني، المكتبة الحسنية الرباط، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.

٢٧ ـ **تاريخ الفكر الأندلسي**: آنخل جنثالث بالنثيا، عرَّبه د/ حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية بلا تاريخ.

٢٨ ـ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت بلا تاريخ.

٢٩ ـ **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، الطبعة المصورة عن الهندية، لدار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٣٠ ـ **تقريب التهذيب**: لابن حجر، اعتنى به: محمد عوامة، دار ابن حزم **١٤٢٠**هـ.

٣١ ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية **١٤١٣**هـ.

٣٢ ـ **التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة**: عبدالحي الكتاني، الطبعة الحجرية، فاس.

٣٣ ـ **التكملة**: لابن الأبار، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر بيروت **١٩٩٥**م.

٣٤ ـ **توشيح الديباج**: للقرافي، تحقيق د/ علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، **١٤٥٢**هـ.

٣٥ ـ **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**: لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط **١٩٧٤**م.

٣٦ ـ **جذوة المقتبس**: للحميدي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى **١٤١٧**هـ، وأيضاً طبعة دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني **١٤١٠**هـ.

٣٧ ـ **جمهرة أنساب العرب**: لابن حزم، دار المعارف مصر الطبعة الخامسة، دون تاريخ.

٣٨ ـ **الحضارة العربية في إسبانيا**: ليفي بروفنسال، ترجمة د/ الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، الطبعة الثالثة **١٩٩٤**م.

٣٩ ـ **حلية الأولياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت **١٤٠٥**هـ.

٤٠ ـ **الحلة السيراء**: لابن الأبار، تحقيق د/ حسين مؤنس، القاهرة **١٩٨٥**م.

٤١ ـ **الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع**: إسماعيل الخطيب، تطوان، ١٤٠٦هـ.

٤٢ ـ **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**: د/ سعد البشري، جامعة أم القرى، السعودية **١٤١٥**هـ.

٤٣ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال**: للخزرجي، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ودار البشائر، بيروت **١٤١١**هـ.

٤٤ ـ **درة الحجال**: لابن القاضي، القاهرة والمكتبة العتيقة، تونس، بلا تاريخ.

٤٥ ـ **دور الكتب في ماضي المغرب**: للمنوني، المغرب، **٢٠٠٥**م.

٤٦ ـ **دولة الإسلام في الأندلس**: محمد عبدالله عنان، القاهرة **١٤١٧**هـ.

٤٧ ـ **الديباج المذهب**: لابن فرحون دار الكتب العلمية، بيروت **١٤١٧**هـ.

٤٨ ـ **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: لابن بسام الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس.

٤٩ - **ذيل تذكرة الحفاظ**: الطبعة المصورة عن الهندية، بيروت بدون تاريخ.
٥٠ - **الذيل والتكملة**: لابن عبدالملك المراكشي، دار الثقافة بيروت ١٩٧٣م.
٥١ - **رسائل ابن حزم الأندلسي**: بيروت ١٩٨١م.
٥٢ - **الرسالة المستطرفة**: للكتاني، دار الكتب العلمية بيروت، بلا تاريخ.
٥٣ - **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبدالمنعم الحميري، مكتبة لبنان. ١٩٨٤م.
٥٤ - **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ.
٥٥ - **شجرة النور الزكية**: لمخلوف، دار الفكر بيروت، بلا تاريخ.
٥٦ - **شذرات الذهب**: دار الكتب العلمية بيروت بلا تاريخ.
٥٧ - **الصلة**: لابن بشكوال، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني بيروت ١٤١٠هـ.
٥٨ - **صلة الصلة**: لابن الزبير، وزارة الأوقاف، ١٤١٣هـ.
٥٩ - **طبقات الأمم**: لصاعد الأندلسي، دار الطليعة بيروت ١٩٨٥م.
٦٠ - **طبقات الحفاظ**: للسيوطي، القاهرة ١٣٩٦هـ.
٦١ - **طبقات المفسرين**: للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ.
٦٢ - **طبقات الشافعية الكبرى**: للتاج السبكي، طبعة مصر ١٣٨٣هـ.
٦٣ - **طبقات المحدثين بأصبهان**: لعبدالله بن محمد الأنصاري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ.
٦٤ - **طبقات الصوفية**: للسلمي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.
٦٥ - **طبقات النحويين واللغويين**: للزبيدي الأندلسي، القاهرة الطبعة بلا تاريخ.
٦٦ - **العبر**: للذهبي، الكويت ١٩٤٨م.
٦٧ - **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، دار مكتبة الحياة بيروت، بلا تاريخ.
٦٨ - **الغنية**: للقاضي عياض، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٢هـ، وأيضاً طبعة مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ.
٦٩ - **غاية النهاية**: للجزري، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٣م.
٧٠ - **فتح الباري**: لابن حجر، دار الفكر بيروت بلا تاريخ.
٧١ - **فهرس ابن عطية**: دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٣م.
٧٢ - **فهرسة ابن خير**: بيروت ١٤١٠هـ، وأيضاً طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ.

٧٣ - **فهرس الفهارس**: للكتاني دار الغرب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

٧٤ - **فهرس خزانة القرويين**: دار الكتاب البيضاء ١٣٩٩هـ.

٧٥ - **الفهرست**: لابن النديم، دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ.

٧٦ - **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**: د/ السيد عبدالعزيز سالم، الإسكندرية ١٩٩٨م.

٧٧ - **قبس من عطاء المخطوط المغربي**: للمنوني، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٩م.

٧٨ - **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**: د/ السيد عبدالعزيز سالم، بيروت ١٩٧١م.

٧٩ - **قضاة قرطبة**: للخشني، بيروت ١٤١٠هـ.

٨٠ - **قلائد العقيان**: للفتح ابن خاقان، الدار التونسية، ١٩٩٠م.

٨١ - **الكاشف**: للذهبي، دار القبلة جدة ١٤١٣هـ.

٨٢ - **كشف الظنون**: حاجي خليفة، بيروت دار الفكر، بلا تاريخ.

٨٣ - **كفاية المحتاج**: لأحمد بابا التنبكتي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ١٤٢٥هـ.

٨٤ - **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر، بلا تاريخ.

٨٥ - **لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات**: د/ عبدالستار الحلوجي، القاهرة ١٩٩١م.

٨٦ - **المزايا فيما أحدث بأم الزوايا**: محمد بن عبدالسلام الناصري، نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط.

٨٧ - **مشاهير علماء الأمصار**: لابن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٥٩م.

٨٨ - **المطرب من أشعار أهل المغرب**: لابن دحية، بيروت ١٣٧٤هـ.

٨٩ - **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**: لابن خاقان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ٢٠٠١م.

٩٠ - **مقدمة ابن خلدون**: دار القلم بيروت ١٩٨٤م.

٩١ - **المعين في طبقات المحدثين**: للذهبي، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ.

٩٢ - **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار الفكر بيروت بلا تاريخ.

٩٣ - **معرفة القراء الكبار**: للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.

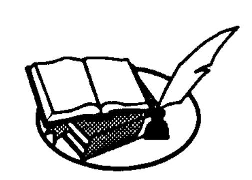
٩٤ - **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**: للسان الدين الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ١٤٢٣هـ.

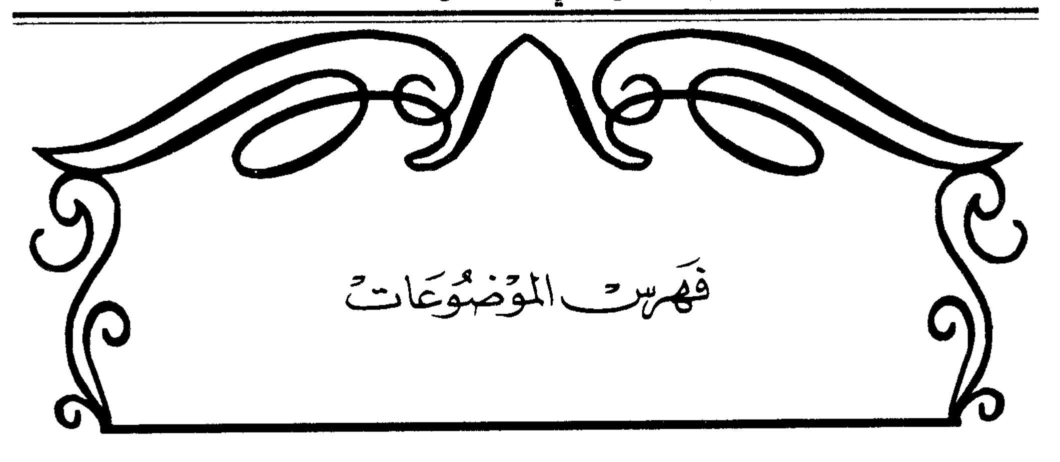
٩٥ - **المعجب**: لعبد الواحد المراكشي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ.

٩٦ - **المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي**: لابن الأبار، بيروت ١٤١٠هـ.

٩٧ - **المغرب في حلى المغرب**: لابن سعيد، دار المعارف، القاهرة بلا تاريخ.

٩٨ ـ **المكتبات في الإسلام**: محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٨هـ.
٩٩ ـ **المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية**: لأبي عبدالله محمد الصغير الفاسي، وزارة الأوقاف، بالمغرب ٢٠٠٥م.
١٠٠ ـ **نفح الطيب**: للمقري، دار صادر بيروت ١٩٦٧م.
١٠١ ـ **نيل الابتهاج**: لأحمد بابا التنبكتي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ١٤٢٥هـ.
١٠٢ ـ **هدية العارفين**: لإسماعيل باشا، دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.
١٠٣ ـ **وفيات الأعيان**: لابن خلكان، دار الثقافة بيروت ١٩٦٨م.
١٠٤ ـ **الوافي بالوفيات**: للصلاح الصفدي، طبعة ألمانيا ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.




فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

